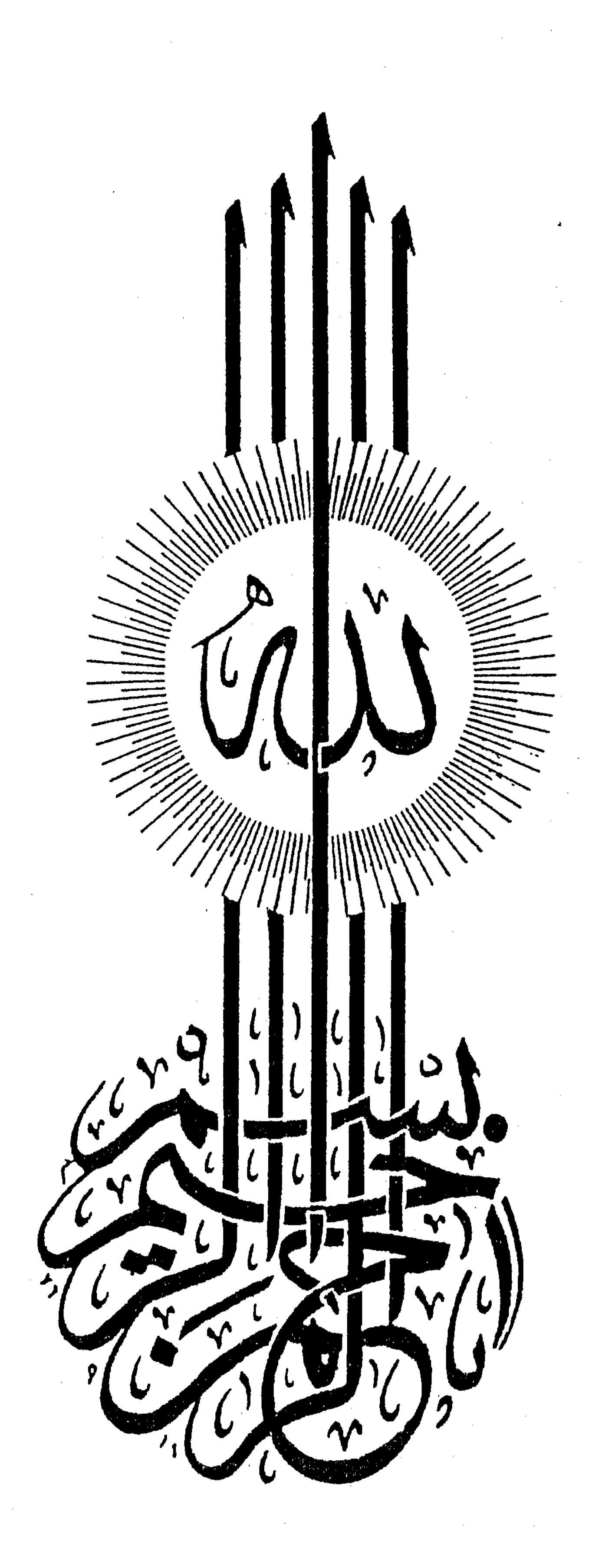
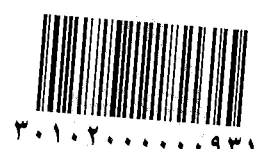

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
فرع اللغة



جهود الفخر الرازي

في النحو والصرف

رسالة

مقدمة لنيل درجة "الدكتوراه"

من الطالب

محمد عبد القادر هنادي

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد مكي الأنصاري

سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

" بسم الله الرحمن الرحيم "

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله حمدا كثيرا يوافي نعمه ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين، وبعد :

فإنه لا يسعني - وقد وفقني الله وأعانني على إتمام هذا البحث - إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير الى القائمين على إدارة جامعة أم القرى - شرفها الله وصانها - وفي مقدمتهم معالي مديرها الدكتور / راشد الراجح ، وعميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور/ عليان الحازمي ، فقد أحسنوا استقبالنا ، وأكرموا وفادتنا ، وفتحوا صدورهم وعقولهم لنا ، فكانوا بحق خير رجال رأيناهم في خير بقعة أقمنا على أديمها هذه السنوات الست المباركة ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء ، وأبقاهم ذخرا وعونا لأبناء هذه الأمة الإسلامية الطيبة ، وزادهم بسطة في العلم والجسم ، ومنحهم خير الدنيا والآخرة .

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري ، فقد كان لي أخا كبيرا ، وأبا راعيا ، وأستاذا موجها ، وناصحا أمينا ، فتح قلبه لمشاكلي الحياتية ، وعقله لمسائلي العلمية ، وصدره لظروفي العصيبة ، فكان بحق الأب العطوف ، والأخ الناصح ، والموجه الحكيم ، فجزاه الله عني كل خير ، وبارك له في صحته وأوقاته وعلمه ، ونفع به العلم وطلبته .

دمت أيها الأستاذ الكريم ذخرا ، وأبقاك الله سندا لكل من يسير فى مسالك العلم ودروبه الشاقة الوعرة.

والحمد الجزيل ، والثناء العطر ، والشكر العظيم أتوجه به إلى الله سبحانه ، فهو وحده صاحب النعم كلها ، أنعم عليّ إذ أخرجنى من أرض الى أحسن منها وأطهر وأشرف وهى أرض مكة المكرمة ، ثم أحمده وأشكره سبحانه على أن أخذ بيدى فيسر لى أمر إتمام هذا البحث ، فلك الحمد ياربنا ، حمداً يكافىء ما أعطيتنا إياه ، وشكراً يوافى ما وهبتنا إياه ، عليك توكلت وإليك أنبت ، وإليك المصير .

... ——— ...

" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة

أ- موضوع البحث :

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام ، والصلاة والسلام على مَنْ بُعِثَ فى العالمين بشيرا ونذيرا ، وعلى آله وأصحابه،ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد ، فموضوع البحث هو " جهود الفخر الرازى فى النحو والصرف " ، وقد أدت طبيعة البحث الى ان يكون فى خمسة أبواب ، تسبقها مقدمة ، وتنتهى الرسالة بخاتمه فيها تلخيص لمعالم البحث ، وبيان الجديد فيه ، مع وضع الفهارس الفنية اللازمة .

أما الباب الأول فقد كان عن " عصر الرازى : حياته وآثاره " ، وقد جعلته فى ثلاثة فصول ، كان الأول عن عصره ، وقد تحدثت فيه عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافيه ، وكان الفصل الثانى عن حياته ، وتناولت فيه الحديث عن اسمه وكنيته ولقبه وأخلاقه ونشأته ... ووقفت عند ثقافته الأدبية البلاغية واللغوية،وأثبت البحث أن الإمام الرازى درس علوم اللغة بإتقان ، وكان على معرفة بدقائقها وأسرارها ، أما الفصل

الثالث فقد كان عن آثاره ومصادره ، وبينت فيه نوعين من الآثار التي وردت فيها آراؤه النحوية والصرفية ، فأما النوع الأول فكتبه النحوية الصرفة ، وأما النوع الثاني فكتب أخرى في غير النحو ، لكنها اشتملت على آراء نحوية وصرفية.

وفيما يتعلق بمصادره النحوية فقد كشف البحث مجموعة من المصادر التي كان الإمام الرازي يعتمد عليها في نقل الآراء النحوية والصرفية ، ومنها كتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ، والخصائص لابن جني ، والبسيط للواحدي ، والكشاف للزمخشري .

أما الباب الثاني " آراؤه النحوية " ، فقد احتوى على أربعة فصول ، الفصل الأول : الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين ، والثاني الآراء التي وافق فيها جمهور الكوفيين ، والثالث تحدث فيه عن موافقته للنحاة الآخرين ، والفصل الرابع كان عن الآراء التي عرضها بدون ترجيح .

أما الباب الثالث : " آراؤه الصرفية " ، فقد احتوى على أربعة فصول ، الأول : عن الآراء الصرفية التي وافق فيها البصريين ، والثاني عن الآراء التي وافق فيها الكوفيين ، والثالث تناولت فيه الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين ، والفصل الرابع كان عن الآراء التي عرضها بدون ترجيح .

أما الباب الرابع : " مؤاخذاتٌ بين الرازى والنحـــاة "،

فإنى جعلته فى أُربعة فصول : الفصل الأول تحدثت فيـــه عن مآخذ الرازى على نحاة البصرة والكوفة،وفى مقدمتهـــم : سيبويه ، والزجاج ، وابن جنى ، والكسائى ، والفـــراء.

وأشرت فى الفصل الثانى الى مآخذه على نحاة آخريـــن ، ويأتى فى مقدمتهم : عبدالقاهر الجرجانى ، والزمخشرى .

والفصل الثالث تحدثت فيه عن مآخذ النحاة على الـــرازى ، وهم : أبوحيان ، وابن هشام ، والسيوطى .

وفى نهاية هذا الفصل سجلت بعض الملاحظات على الـــرازى رحمه الله .

أما الباب الخامس : فكان عن منهجه ومذهبه ، وقد جعلته فى فصلين : الفصل الأول : تحدثت فيه عن منهجه فـــى معالجـة المسائل النحوية ، الثانى عن مذهبه ، وهذا الفصل الأخير جعلتـــه فى ثلاثة مباحث : المبحث الأول : موقفه من السماع ، المبحث الثانى : موقفه من القياس ، المبحث الثالـــث: مذهبـــه .

ب - أهدافـــه :

للبحث أهداف كثيرة منها :

١- الكشف عن جانب لم يتعرض له أحد من قبل - فيما أعلـم - وهو جانب الدراسات النحوية عند الرازى ، وذلك لأن الباحثين الذين سبقونى إلى دراسة الرجل لم يتعرضوا لهذا الجانـب ، وإنما تعرضوا لجوانب أخرى مهمة أيضا ، وقد كتبت عنه رسائل جامعية كثيره منها :

١- الرازى مفسرا " دكتوراة " لمحسن عبدالحميد [(١)] .

٢- الرازى بلاغيا " رسالة جامعية أعدت ونوقشت فى بغداد [(٢)] .

٣- فخر الدين الرازى آرأوه الكلامية والفلسفية [(٣)] ، " ماجستير " لمحمد صالح الزركان .

٤- موقف الرازى من الكرامية [(٤)] ، " ماجستير " لفتح الله خليف .

٥- مناظراته مع علماء بلاد ماوراء النهر " دكتوراة " لفتح اللـه خليف [(٥)] .

٦- " الله والكون فى فلسفة فخر الدين الرازى " دكتـــوراة" لمختار أحمد عبدالصالحين [(٦)] .

ومن البحوث العلمية الأخرى بحث للأستاذ الدكتور على محمد حسن العمارى بعنوان " الإمام فخر الدين الرازى حياته وآثاره " .

---

(١) المحصول : جـ٢/ق٣ ص ٣٣٢

(٢) المحصول : جـ٢/ق٣ ص ٢٦٢

(٣) المحصول : جـ٢/ق٣ص ٣٣٨ رسالة مقدمة إلى جامعة القاهره سنة ١٩٦٣م .

(٤) رسالة مقدمة الى جامعة الاسكندرية ونوقشت عام ١٩٥٩م انظر مقدمة فخر الدين الرازى للدكتور/ فتح الله خليف.

(٥) رسالة قدمت لجامعة كمبردج عام ١٩٦٤م .

(٦) نوقشت عام ١٩٨٥م فى جامعة القاهره ، انظر جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٥/٢/٣م .

٢- تحديد موقف الرازى من القراءات القرآنية ، وإبراز دعوته إلى إخضاع القواعد النحوية لها ، وجعلها حجة باللغة فى وضع القواعد وإثباتها .

جـ - دوافعه :

من الدوافع التى دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع مايأتى :

١) إعجابى بمنهج الرازى فى رده على النحاة حينما يعارضون بعض القراءات الصحيحة لتعارضها مع مذهبهم النحوى.

٢) مقالة ابن خلكان عن الرازى حين قال : " وله مؤاخذات جيدة على النحاة " ، فحاولت أن أجمع هذه المؤاخذات، وأبين مدى انطباقها على منهج الرازى فى الدراسات النحوية.

د - منهجه :

أما المنهج الذى اتبعته فى هذا البحث فيمكن ذكره فيمايلى :

١- أجمع الآراء النحوية للرازى من مصنفاته ، ثم أنسب تلك الآراء - قدر جهدى - إلى المصادر القديمة.

٢- كنت أحاول فى معظم الأحيان أن أدلى برأيي فى المسألة النحوية أو الصرفية التى يعرضها الإمام الرازى ، فأرجح

ماأراه راجحا ، وكان منهجى فى الترجيح يعتمد على مايلى :

١- لقد ثبت لدىّ أن القراءات السبعية قراءات متواترة ، وأن لغات العرب تؤيدها وتؤازرها ، ولهذا تمسكت بها ، وجعلتها الأصل فى قبول القاعدة النحوية أو رفضها ، إلى جانب الأدلة السماعية الواردة فى كلام العرب.

٢- التزمت فى معظم ترجيحاتى جانب الحياد الذى يتمثل فى الوقوف الى جانب القراءة القرآنية ، والدفاع عنها ، وكنت أقول كما قال أبوحيان : " ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون. (١)

وبعد فانى لمدين ببالغ الشكر لأستاذى الدكتور / أحمد مكى الأنصارى المشرف على هذه الرسالة ، فقد تابعنى فى

---

(١) النهر الماد على البحر المحيط ٣/١٥٦ - ١٥٧

بحثى متابعة الصابر على مشاق العلم ومسائله ، وكان معـــى ومع غيرى أباً فى حسن الرعاية والتربية ، وكان لخلقة الكريـم أطيب الأثر فى نفسى مما شجعنى على أن ألقاه حيثما شئت ومتى أردت دون شعور بالحرج ، وأن أجلس معه الساعـات الطوال فى المتابعة والمراجعة ، فجزاه الله عنى وعن العلـم خير مايجزى به العلماء العاملين .

وختاما أسأل الله أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهـه الكريم ، وأن يتقبله منى بقبول حسن ، وأن يوفقنى الى مافيـه رضاه ، وما أبرأ من العثرة والزلة ، وما أستغنى عن التوجيه والإرشاد ، فان ابن آدم الى الضعف والعجز والعجلة ، وفوق كل ذى علم عليم ، والحمد لله أولا وآخرا ، وماتوفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

... ——— ...

الباب الأول

عصر الرازي وحياته وآثاره

ويضم ثلاثة فصول :

الأول : عصر الفخر الرازي

الثاني : حياته

الثالث : آثاره ومصادره

الفصـــــل الأول

عصر الفخر الــرازى

أ - الحياة السياسيـه :

عاش الرازى معظم حياته فى القرن السادس الهجرى ، وشهد السنيـــن الست الأولى من القرن السابع ، وكان الوهن قد بلغ مداه بالدولة العباسيــة ، وإن كان الخلفاء الذين تولوا الخلافة فى هذه الفترة قد استعادوا بعـــض سلطانهم ... وقد ساعدهم على ذلك مادب من الخلاف بين ملوك السلاجقــة وما كان بين السلاطين الخوارزمشاهية والسلاطين الغورية ، ومن هــــؤلاء الخلفاء :-

- المستنجد بالله (٥٥٥ هـ - ٥٦٦ هـ)
- والمستضيء بالله (٥٦٦هـ - ٥٧٥ هـ)
- والناصر لدين الله (٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ)

وفى عهد الأخير كان بخوارزم وخرسان وماإليها الدولة الخوارزمشاهيــه ، وكان القائم بالأمر فيها السلطان تكش بن أرسلان (٥٦٨ - ٥٩٦ هـ) ، ثـم علاء الدين محمد بن تكش الى سنة ٦١٥ هـ .

وكان بالغور والأفغان والهند الدولة الغورية ، ومقرها بلاد الغور وهــى جبال بين هراة وغزنـه .(١)

ويمكننا القول إن أبرز ما امتاز به المشرق الإسلامى من أدناه الى أقصـاه فى هذا العصر تكاثر الدول والدويلات التى تقاسمته وعاشت فى تناحـــر

---

(١) - الإمام فخر الدين الرازى - د - العمارى ص ٢٨ - ٢٩

طويل . . . وأهم هذه الدول : الدولة الغزنوية ، والدولة السلجوقية ، والدولة الخوارزمية ، والدولة الغورية .

وكانت هذه الحقبة من الزمن من أحرج الفترات فى حياة الأمة الإسلاميه ، فالحملات الصليبية التى بدأت سنة (٤٩٣ هـ) كانت متتالية منذ ذلك التاريخ الى أن توقفت بعد مايقرب من مائتى عام ، وفى الوقت ذاته ازدادت قوة المغول على الحدود الشرقيه من العالم الإسلامى ، وكانت تتحفز للانقضاض على أول مايليهم من البلاد لدى أول فرصة سانحه .(١)

وكم كان الأستاذ أبوالحسن الندوى صادقا حين قال واصفا أحوال الأمة الإسلامية فى هذا العصر :

" الحق أن هذه المرحلة كانت أدق وأحرج مرحلة فى التاريخ الإسلامى بعد وقعة الردة ، فكان وجود الإسلام معرضا للخطر . . . ففى أوائل القرن السادس الهجرى كان العالم الإسلامى قد وقع فريسة لاضطراب متزايد ، وفوضى عامة ، فكان خلفاء ملك شاه السلجوقى متحاربين فيما بينهم . . . وأما الخلفاء العباسيون فقد نقلوا سيادتهم إلى الأتراك ، ولم يوجد فى العالم الإسلامى سلطان يجمع البقية الباقية من طاقات العالم الإسلامى ، ويضمها تحت لواء واحد ، ويقاوم الخطر الذى يتعرض له من الشمال والغرب ". (٢)

ومما امتازت به هذه الحقبه من تاريخ الأمة الإسلامية ظهور الفرق الباطنية التى أفسدت شئوون الدولة سياسيا وعقائديا ، فقد ظهر خطرهم ، وقويت شوكتهم ، وكان من شرورهم لجوءهم الى الاغتيالات الفردية للسلاطين والقضاة .(٣)

---

(١) - الرازى من خلال تفسيره ص ٢٣ - ٢٤ ، وانظر مقدمة المحصول جـ١/ق١

(٢) - صلاح الدين الأيوبى - أبوالحسن الندوى ص ١١ - ١٢

(٣) - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزى ٩/ ١٦٣ ، ١٦٧

وكانت هذه الفرق من أكبر الأعداء الداخليين للبلاد الإسلاميه ، نشروا فيها الذعر سنوات طويلة ، واتخذوا التشيع ستارا لمناهضة الحكومات المختلفة ، ولم تستطع الدولة السلجوقيه أن تقضى عليهم ، وبثوا الرعب فى نفوس الخلفاء والأمراء ، واستطاعوا أن يقوضوا أركان الدولة الإسلامية المتداعية ، وبسببهم وبسبب الظلم والحروب القائمة بين الأسرة الواحدة انقضى حكم السلاجقه فى سرعة بالغة ، وفقدوا سلطانهم فقدا تاما . (١)

وهكذا كانت البلاد الإسلامية فى القرن السادس الهجرى موزعة السلطات ، فمصر بيد الفاطميين حتى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلت الى الأيوبيين ، وكان معظم جزيرة العرب فى حكم القرامطه ، وقد استردته القبائل العربية شيئا فشيئا ، وكان الحجاز تابعا للسلاجقة ثم للأيوبيين ، واليمن كان فى حكم الحمدانيين ، وأما الشام فقد تنازعه الصليبيون والحشاشون والسلاجقه (٢) ، وكانت خراسان وبلاد الرى وما وراء النهر تحت حكم الدولة الخوارزمية (٣) .

وفى هذه الأجواء السياسيه المضطربة عاش الفخر الرازى وتأثر بها ، وأثر فيها ، وآية ذلك أنه مدح أحد سلاطين الدولة الخوارزمية ، وهو السلطان علاء الدين خوارزم شاه فقال :-

الدِّينُ مَمْدُودُ الرِّواقِ مُوَطَّدُ ... والكُفْرُ مَحْلُولُ النِّطَاقِ مُبَدَّدُ

بِعُلَا علاءِ الدِّينِ والملكِ الذى ... أدْنَى خَصَائِصِ العُلَا والسُّؤدَدُ (٤)

وقد توطدت علاقته بهذا السلطان عندما بنى وزيره علاء الملك بابنة الرازى ، وكان فى بعض الأحيان يوفده فى سفارة الى الهند (٥) .

---

(١) - يوم الإسلام - أحمد أمين ص ١٠٣ - ١٠٤
(٢) - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى ٣ / ٤٣٠
(٣) الإمام الرازى - د - عمارى ص ٢٨ - ٢٩
(٤) سيأتى الحديث عن هذا فى المبحث الخاص بشعر الفخر الرازى
(٥) فخر الدين الرازى - د - فتح الله خليف ص ١٦

وقد عمل الرازى عند السلطان علاء الدين شاه مربيا لولده محمد ، فحظى عنده ، ولما أصبح محمد سلطانا بعد والده قرب الرازى وأعلى منزلته.

كذلك كانت للرازى صلات بملكى الغوريين السلطانين غياث الدين وأخيه شهاب الدين . (١)

ب - الحياة الاجتماعية :

لم تكن الأحوال الاجتماعية بأفضل من الأحوال السياسيةبل كانت موازية لها فى مسيرها من سىء الى أسوأ (٢) . . . فقد انتشر الغلاء والظلم فى فترات غير قليلة من هذا العصر، ذكر الذهبى أن سنة ٥٣١ هـ " استهلت والسلطان يصادر ويظلم ببغداد ويجبى الأملاك "(٣)

ويذكر ابن الجوزى أنه فى سنة ٥٤٢ هـ " تزايدت الأسعار . . . فهرب الناس، وغلقوا الدكاكين ، وعدم الخبز أربعة ايام ، فبقى الأمر كذلك شهرا ثم تراخى السعر " (٤) .

وفى رجب من السنة التى تليها " وقع الغلاء والقحط ،ودخل أهل القرى الى بغداد لكونهم نهبوا فهلكوا عريا وجوعا " (٥) ، ووقع الغلاء والفناء بالعراق(٦).

غير أنه لم يخل هذا العصر من فترات رفعت فيها الضرائب والمكوس ، وزاد السلطان فى العدل وحسن السيرة (٧) ، ومن فترات أمن واستقرار وتراخ فى الأسعار (٨) .

---

(١) - وفيات الأعيان - ابن خلكان ٣ / ٣٨٢
(٢) - فخر الدين الرازى - الزركان ص ٨
(٣) دول الإسلام - الذهبى ٢ / ٣٨
(٤) المنتظم ١٠ / ١٣٤
(٥) المصدر السابق ١٠ / ١٣٤
(٦) دول الإسلام ٢ / ٤٣
(٧) تاريخ الخلفاء - السيوطى ص ٤٢٩
(٨) المنتظم ١٠ / ٧٨ ، ١٣٧

ومما تميزت به المجتمعات الإسلامية فى هذا العصر تكاثر العيارين ، واستشراء فسادهم ، فقد ذكر صاحب المنتظم أن العيارين تعردوا وأخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة الى غيرها ، وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات(١) .

وفى أحداث سنة ٥٣٤ هـ يقول :

" وتكاثرت كبسات العيارين حتى صاروا يأخذون مجاهرة " (٢) .

وفى أحداث سنة ٥٣٨ هـ يقول : " تضاعف فساد العيارين ، وكثرت الكبسات وكان اللصوص يمشون بثياب التجار فى النهار فلا يعرفهم الإنسان حتى يأخذوه ، وضاقت المعايش . . . " (٣) .

أما طبقات المجتمع فهناك طبقة السلاطين والأثرياء وغيرهم من أصحاب النفوذ ، وكانت دونهم طبقة تستطيع أن تجعل فى إطارها قادة الجيوش والتجار والأطباء ، وكان العامة يؤلفون السواد الأعظم من الناس، منهم الجند والصناع والفلاحون ، وقد ابتلي معظمهم بالفقر والمرض ، وتحملوا من الأوبئة والغلاء الذى حملهم على أكل الحشيش والنخالة (٤) .

وكان المجتمع مؤلفا من عرب وفرس وأتراك وأكراد . . . فتعددت الألسن ، وازدهرت الفارسية بعض الازدهار، فكان لها شعراؤها الكبار (٥) .

وبما أن هذا المجتمع كان مجتمعا متفاوتا فى طبقاته كما رأينا آنفا ، فإن صاحبنا الفخر الرازى كان من طبقة الأثرياء الذين يملكون ثروة طائلة ،بلغت مائتى ألف دينار(٦) ، وكان له خمسون مملوكا يحملون السيوف ، ويحيطون به فى إقامته وسفره(٧) سوى العروض والعقارات.

---

(١) - المنتظم ٩ / ٢١٦
(٢) المصدر السابق ١٠ / ٨٦
(٣) - المصدر السابق ١٠ / ١٠٦
(٤) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٨ / ٢٥٧ ، ٢٨٤
(٥) الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم ص ٦٢
(٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٥
(٧) - فخر الدين الرازى - الزركان ص ٢٣

جـ - الحياة الثقافيــــة :

على الرغم مما أصاب العالم الإسلامى من وهن فى الحياة السياسية والاجتماعية فى القرن السادس الهجرى ، إلا أن الناحية التى تبعث على الارتياح فى هذا العصر هى العناية التى أولاها السلاطين بالتعليم ، والنهوض بوسائلــه ، والتشجيع عليه حتى أصبح هذا العصر " مزدهرا فى العلوم والآداب والتفنن فى تدريسها ، والتأليف فيها " (١) .

فها هو ذا ابن جبير يصف بغداد وتدهورها فى سنة ٥٨٠ هـ " هــذه المدينة العتيقة وإن لم تزل حضرة الخلافة العباسية ، ومثابة الدعوة الإماميــة القرشيه الهاشمية قد ذهب أكثر رسمها ، ولم يبق منها إلا شهيرا سمها ، وهــى بالإضافة الى ماكانت عليه قبل إنماء الحوادث عليها ، والتفات أعين النوائــب اليها كالطلل الدارس ، والأثر الطامس ، أو تمثال الخيال الشاخص . . . "(٢) ، ويقول مع ذلك ذاكرا المدارس :

" والمدارس بها نحو ثلاثين وهى كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهــى يقصر القصر البديع عنها " (٣) .

ويصف ابن خلدون ازدهار العلوم العقليه فى المشرق الإسلامى فى القــرن السادس الهجرى فيقول :

" ويبلغنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موفورة ، وخصوصا فى عراق العجم ومابعده وفيما وراء النهر ، وأنهم على ثبج من العلوم العقلية

---

(١) - مقدمة لمع الأدلة - سعيد الأفغانى ص ٥

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٢١٥

لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم " (١).

وأما الري المحيط الصغير الذى ولد فيه الرازى وترعرع ، فالناظر فى تاريخها يجدها مسرحا لمختلف الآراء والأفكار والمذاهب ، حتى ليخيل إليه أن هذه المدينة معرض واسع يشتمل على نماذج من كل ماكان فى البيئة الإسلامية الكبرى من الآراء والمذاهب ، إضافة الى العلوم المختلفة، وكلها تتعايش فى هذه البيئة الصغيرة بشكل يدعو الى العجب (٢).

وكان أهم حدث فى هذه المرحلة تأسيس المدارس التعليمية ، وإنفاق الأموال الطائلة على بنائها ، فشيد نظام الملك السلجوقى أول مدرسة فى بغداد سميت النظامية (٣) ... ثم انتشرت المدارس النظامية حتى عمت البلاد ... وتنافس العلماء لاحتلال مقاعد الدرس فيها لعلو مكانتها وسعة شهرتها ، حتى ظهر من العلماء من أبدل مذهبه ليتولى التدريس فيها ،كما حدث لابن الدهان (٤) النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ .

وعرفت المكتبات فى هذا العصر فكانت للمدرسة النظامية ألوف من الكتب ، وانتشرت المكتبات العامة فى المدن الأخرى وهى تحوي أحسن المجلدات (٥) ، الى جانب المكتبات الخاصة ومنها مكتبة ابن الدهان .

---

(١) - مقدمة ابن خلدون ٣ / ١٠٢٥

(٢) - مقدمة المحصول جـ /ق ١ ص ٣١

(٣) - افتتحت المدرسة النظامية فى عام ٤٥٩ هـ

(٤) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤ إذ لم يكن يتولى التدريس فى المدارس النظامية إلا من كان شافعى المذهب .

(٥) - المنتظم ٨ / ٦٤

أما العلوم فقد اتسعت الدراسات فى شتى العلوم الدينية والعربية، وأخذ عدد غير قليل من العلماء فى دراسة العلوم الحكمية التى منها المنطق ، وكثرت الفرق الكلامية ، وطال الجدل فيها ، وقد عد ابن السبكى تسعا وعشرين فرقه نازلها الرازى وانتصر عليها ، ومن أشهر هذه الفرق الشيعة والمعتزلة ، والمرجئة ، والباطنية ، والكرامية (١) .

وقد حفل هذا العصر بكثير من العلماء المتمكنين فى مختلف العلوم اللغوية والقرآنية والفقهية والتاريخية والفلسفية . . . وإليك بعضا من هؤلاء العلماء فهم المرآة المعبرة عن حال العلم فى هذا العصر، منهم فى علوم الفقه والقراءات والتفسير الشاشي(٢) توفى سنة ٥٠٧ هـ ، وأبو الوفاء(٣) المتوفى سنة ٥١٣ هـ، وابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) وابن العريف(٤) (ت ٥٣٦ هـ) .

وفى علوم العربيه نجد منهم فى العراق وبلاد ماوراء النهر(٥) التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، وملك النحاة الحسن بن صافى (ت ٥٣٨ هـ) ، والزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) ، وابن الشجرى (ت ٥٤٢ هـ) ، وابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) وابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) ، وابن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) ، والعكبري (ت ٦١٦ هـ) ، وفى بلاد مصر والشام(٦) نجد ابن برى (ت ٥٨٢ هـ) ،

---

(١) الإمام الرازى - د - العمارى ص ٢٩
(٢) من أئمة الفقه الشافعى
(٣) من أئمة الفقه الحنبلى
(٤) إمام فى القراءات
(٥) نشأة النحو ص ١٧٤ - ١٨٠
(٦) المصدر السابق ص ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤

وابن معط (ت ٦٢٨ هـ) ، وفي الأندلس (١) ممن اشتهر في علوم العربية ابن السيد (ت ٥٢١ هـ) ، وابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) ،وابن الباذش (ت ٥٣٨ هـ) ، والسهيلي (ت ٥٨٣ هـ) ، وابن مضاء المتوفى سنة ٥٩٢ هـ ، والجزولي (ت ٦٠٥ هـ) ، وابن خروف (ت ٦١٠ هـ) .

وفي الفلسفة يصادفنا ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ، والسهروردي (ت ٥٨٧ هـ) ، وابن فارض (٢) (ت ٦٣٢ هـ) .

وفي التاريخ نجد من مشاهير المؤرخين في هذا العصر الهمداني (ت ٥٢٠ هـ) ، وابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، وابن العماد الأصفهاني (٥٩٧ هـ) .

وهكذا كانت الثقافة الإسلامية في هذا العصر واضحة المعالم ، راسخة القواعد ... وكان هذا التسلسل العجيب للأحداث ، وهذه الحركة من الدفع والرد تهيئة لأن يطلع في القرن السادس كوكب عربي (٣) في الأفق الأعجمي ، يكون قطب الاهتداء الذي توجهت به الحركة الثقافية الإسلامية وجهتها الواضحة المطردة، إنه الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المولود سنة ٥٤٤ هـ ، والمتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

* * * * * * *

---

(١) نشأة النحو ص ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨
(٢) ولد عام ٥٦٦ هـ
(٣) التفسير ورجاله ص ٧٠ - ٧١

الفصل الثاني

حياته

- اسمه وكنيته ولقبه : (١)

اتفقت جميع المصادر التي أتيح لي الاطلاع عليها على أن اسمه (محمد بن عمر)(٢) ، واختلفت المصادر في ذكر كنيته، فقد جاء في وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ، وعيون الأنباء أن كنيته (أبو عبد الله)(٣) ، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية(٤) أن كنيته (أبو المعالي) ، وفي أخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي ، أن كنيته (ابو الفضل)(٥).

وأما ألقابه فهي الإمام(٦) ، وفخر الدين(٧) ، وشيخ الإسلام.(٨)

---

(١) - من أراد المزيد من الاطلاع على تفاصيل ترجمة الرازي فعليه بالمصادر الآتيه : أخبار الحكماء ١٩٠ - ١٩٢ ، البداية والنهاية ١٣/٥٥ - ٥٦ ، تاريخ دول الإسلام للذهبي ٢/٨٤ ، الروضة البهية ٦٩ - ٧١ ، شذرات الذهب ٥/٢١ - ٢٢ طبقات ابن السبكي ٥/٢١٣ - ٢١٧ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٢١٣ - ٢١٧ عيون الأنباء ٢/٢٣ - ٣٠ ، مرآة الجنان ٤/٧ - ٩ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ ، الوافي بالوفيات ٤/٢٤٨ - ٢٥٩.

(٢) - انظر عيون الأنباء ص ٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٨١ ، والبداية والنهاية ١٣/٥٥ ، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢١٤.

(٣) - وفيات الأعيان ٣/٣٨١

(٤) - البداية والنهاية ١٣/٥٥

(٥) - اخبار العلماء ص ١٩٠

(٦) - عيون الأنباء ص ٤٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٢١

(٧) - طبقات المفسرين للداودي ٢/٢١٤ ، وعيون الأنباء ص ٤٦٢

(٨) - الأمام فخر الدين الرازي - د - علي العماري ص ١٢

- نسبه ونسبته :

واتفقت المصادر كذلك على أن نسبته الى مدينة الرى[(١)] التى ولد فيها ، وأعادوا نسبة من حيث الانتماء الجنسى الى تيم قريش قبيلة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأجمع ترجمة لاسمه ونسبه ماذكره ابن خلكان فقال :[(٢)]

" أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي[(٣)] البكري[(٤)] الطبرستاني[(٥)] ، الرازى المولد[(٦)] ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، الفقيه الشافعى ".

- مولده :

ذهب القفطى[(٧)] المتوفى سنة ٦٤٦ هـ الى أن مولد الرازى كان فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ٥٤٣ هـ ، وقال ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ :

" كانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة[(٨)] .

وأتفق مع الدكتور طه العلوانى حين رجح تاريخ مولده فى

(١) - نسبته الى مدينة الرى على غير قياس، وقيل : إنهم أضافوا الزاى كما أضافوها فى النسبة الى مرو فقالوا : مروزى .
(٢) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ ، وانظر طبقات المفسرين للسيوطى ص ١١٥
(٣) - نسبة الى تيم قريش قبيلة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه
(٤) - نسبة الى أبى بكر رضى الله عنه
(٥) - نسبة الى طبرِسْتان لأن أسرته كانت فيها قبل أن تغادرها للإقامة فى الرى
(٦) - نسبة الى مدينة الرى
(٧) - أخبار العلماء ص ١٩١
(٨) - وفيات الاعيان ٣ / ٣٨٤

سنة ٥٤٤ هـ [1]، لأن الإمام فخر الدين ذكر في تفسيره لسورة يوسف وهو يتحدث عن التوكل على الله تعالى أنه بلغ السابعة والخمسين من عمره ونص أنه قد انتهى من تفسير هذه السوره سنة إحدى وستمائة [2].

- نشأته وأخلاقه :

نشأ الفخر الرازى فى أحضان أسرة متمسكة بأهداب الدين، وتحت رعاية والد فقيه واعظ، ثم لزم مجالس العلماء الفضلاء، فشب على التقوى والفضيلة، وكان مثلا طيبا رفيعا فى علمه وعمله وخلقه [3].

ومما امتاز به الرازى كثرة محاسبته لنفسه، واعتماده على الله كل الاعتماد، جاء فى تفسير قوله تعالى : " وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك " : " والذى جربته من طول عمرى أن الإنسان كلما عول فى أمر من الأمور على غير الله صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية، واذا عول العبد على الله ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه ... فهذه التجربة قد استمرت لى من أول عمرى الى هذا الوقت الذى بلغت فيه الى السابع والخمسين، فعند

---

(١) - مقدمة المحصول ج ١/ق ١ ص ٣٥، وممن رجح هذا الرأى أيضا الدكتور على العمارى فى كتابه الإمام فخر الدين الرازى ص ١٧، والأستاذ محمد صالح الزركان فى كتابه فخر الدين الرازى آراؤه الكلامية والفلسفية ص ١٥ - ١٦

(٢) - مفاتيح الغيب ١٨/١٤٥

(٣) - الإمام الرازي - ص ٨٥

ذلك استقر قلبى على أنه لامصلحة للإنسان فى التعويل على شىء سوى فضل الله وإحسانه"(١).

قال تاج الدين السبكى بعد أن ساق هذا النص :
" واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالة على مراقبته طول وقته ، ومحاسبته لنفسه رضى الله عنه "(٢).

وعرف الرازى رحمه الله بحرقة نفسه وشفافيتها وكثرة بكائه ، روى السبكى أنه دخل بعض أصحابه عليه يوما فوجده باكيا حزينا فسأله عن ذلك فقال : " كنت أعتقد فى بعض المسائل اعتقادا منذ مدة ، وأزعم أن ذلك هو الصواب ، وأن ماعداه خطأ حتى وقع إلىّ بعض كلام المحصلين فيها ، فرأيت أن اعتقادى كان باطلا فى هذه المدة ، فما يؤمننى أن يكون جميع علومى بهذه الصفة "(٣).

وكانت تنتابه لحظات وهو يعظ على المنبر فيبكى ويكثر من البكاء ، ويندم ويكثر الندم (٤).

وأهتم رحمة الله بتزكية نفسه وتهذيبها، فاتخذ لنفسه أورادا من صلاة وصيام يواظب عليها ، ولا يتخلى عنها (٥).

---

(١) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٤٥
(٢) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٨ نقلا عن الإمام الرازى، ص ٨٦
(٣) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٥
(٤) - المصدر السابق ٥ / ص ٣٥ - ٣٦
(٥) - لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ بتصرف

ومن الوسائل التى اعتمد عليها فى تهذيب نفسه إكثاره من ذكر الموت، وكان يقول : " إننى حصلت من العلوم مايمكن تحصيله بسبب الطاقة البشرية، وما بقيت أوثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم "(١).

وعلى الرغم من ثرائه وغناه، فقد كان ينظر الى الدنيا نظرة الزاهد من ذلك قوله :

فَلَوْ قَنَعَتْ نَفْسِى بِمَيْسُورِ بلْغةٍ لَما سَبَقَتْ فى المَكْرُماتِ رجالَها
وَلَوْ كانَتِ الدُّنْيَا مُناسِبَةً لَهَا لما اسْتَحْقَرَتْ نُقْصَانَهَا وكَمالَهَا
وَلَا أَرْمُقُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ كَرَامَةٍ وَلَا أتوقي سُوءَها واخْتِلَالَهَا
وَذَاكَ لِأَنِّى عَارِفٌ بِفَنَائِهَا وَمُسْتَيْقِنٌ ترحَالَهَا وانْحِلَالَهَا (٢)

ومن الخصال الفاضلة التى عرف بها فى حياته جوده وكرمه، وآية ذلك أن الشاعر ابن عنين أكرمه الرازى بهبة مالية كبيرة بلغت ثلاثين ألف دينار، فمدحه ابن عنين فى قصيدة طويلة، منها قوله :

ريحَ الشَّمَالِ عَسَاك أَنْ تتحملى خَدَمي إلى الصَّدْرِ الإمَامِ الأَفْضَلِ
مِنْ دَوْحَةٍ فَخْرِيَّةٍ عُمَرِيةٍ طَابَتْ مَغَارِسُ مَجْدِهَا المُتَأَثِّلِ
بَحْرٌ تَصَدَّرَ لِلْعُلُومِ وَمَنْ رَأَى بَحْراً تَصَدَّرَ قَبْلَهُ فى مَحْفِلِ

---

(١) الإمام فخر الدين الرازى - د - العمارى ص ٨٥
(٢) المصدر السابق ص ٩٠

وَمُشَمِّرٌ فى اللهِ يَسْحَبُ لِلتُّقَى ... والدِّينِ سِرْبَالَ العَفَافِ المُسْبِلِ

مَاتَتْ بِهِ بِدَعٌ تَمَادَى عُمْرُهَا ... دَهْراً وَكَادَ ظَلَامُهَا لَا يَنْجَلِى

فَعَلَا بِهِ الإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ ... وَرَسَا سِوَاهُ فى الحَضِيضِ الأَسْفَلِ

أَرْضَى الإِلَهَ بِفِعْلِهِ وَدِفَاعِهِ ... عَنْ دِينِهِ وأَقَرَّ عَيْنَ المُرْسَلِ (١)

- رحلاته :

بعد أن اكتمل علم الرازى بدأ أسفاره على عادة علماء المسلمين فجاب البلاد ، وناظر العلماء ، واتصل بالأمراء والسلاطين ، ونال عندهم أسنى المراتب (٢) .

وكانت أولى رحلاته الى خوارزم ، لكنه سرعان ما أخرج منها لأنه فتح باب الجدال مع المعتزلة ، وجرت بينه وبينهم مناظرات نال فيها من عقيدتهم ، فاجتمعوا لإخراجه من البلاد .

ثم ارتحل الرازى الى بلاد ماوراء النهر ، فقصد بنى مازة فى بخارى (٣) ، فى حدود سنة ثمانين وخمسمائة ٥٨٠ هـ ، وفى الطريق مر على مدينة سرخس ، وكان فيها طبيب يدعى عبدالرحمن بن عبدالكريم السرخسى فأكرم الرازى ، فأراد أن يجزيه بشىء يستفيد منه فشرح له القانون لابن سينا (٤)

وعقد مع علماء هذه البلاد مناظرات كثيرة فأخرج منها بسببها ، ومن البلاد التى ارتحل اليها فخرالدين بلاد خرسان ، حيث اتصل

---

(١) - مقدمة تفسير مفاتيح الغيب حرف ط

(٢) - فخر الدين الرازى - د - فتح الله خليف ص ١٩

(٣) - الوافى بالوفيات ٤ / ٢٤٨

(٤) فخر الدين الرازى . ص ١٩

فيها بسلطانها علاء الدين تكش المعروف بخوارزم شاه، واتخذه مربيا لولده محمد فحظى عنده ، وحين آلت السلطنة اليه بعد أبيه قرب الرازى وأعلى منزلته(١) .

وبعد أن طوف الفخر بكثير من مدن إيران وتركستان وأفغانستان والجزء الغربى من الهند انتهى به المطاف الى مدينة هراة حيث قصدها عام ٦٠٠ هـ ، أى قبل وفاته بست سنوات ،يقول ابن أبى أصيبعة واصفا دخول الرازى هراة :

" قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب وهو فى أبهة عظيمة ، فلما ورد اليها تلقاه السلطان ، وأكرمه إكراما كثيرا ، ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة فى صدر الديوان من الجامع، ليجلس فى ذلك الموضع ، ويكون له يوم مشهود ، يراه فيه سائر الناس ، ويسمعون كلامه " (٢)

وفى هذه المدينة أسلم الروح الى بارئها .

ويبقى سؤال يطرح نفسه فى هذا الجانب من حياة الرازى رحمه الله ، وهو هل رحل الى بغداد والقاهره ؟ .

المصادر القديمة التى ترجمت له لم تذكر أنه شد رحاله الى بغداد ، او أنه زار القاهرة ، جاء فى الجامع المختصر " ان الرازى كان يؤثر الوصول الى بغداد ، فحال بينه وبين ذلك العوائق والأقدار " (٣)

---

(١) ـ فخر الدين الرازى ـ الزركان ص ٢١
(٢) ـ طبقات الأطباء ٢ / ٢٣
(٣) ـ الجامع المختصر ٩ / ٣٠٧ نقلا عن فخر الدين الرازى ص ٢١

"فإذن ليس بصحيح ماجاء فى كتب بعض المستشرقين (١) من أن الرازى امتحن فى بغداد ، وأنه ذهب الى القاهره فسمع هناك بصيت ابن رشد فيلسوف قرطبة، فعزم على النقلة اليه، ولكنه أقلع عن عزمه حين علم بموته" (٢) .

وقد لقى الرازى فى رحلاته هذه كثيرا من الخصومات خاصة من المعتزلة والكرامية (٣) ، ففى خوارزم ناظر شيوخ المعتزلة فأخرجوه منها ، وفى بلاد ماوراء النهر جادل الكرامية ، وأبطل حججهم ، وانتصر عليهم ، وكان له فضل كبير فى عودة كثير من أتباع هذه الفرقه الى مذهب أهل السنة والجماعة .

وقد اشتد به أذى الكرامية حتى انه خشى أن يصيبه شىء من سوء تصرفاتهم، فأوصى أن يخفى خبر موته ومكان قبره كى لا يمثل بجثته.

وقد عبر الرازى عن تلك المعاناة التى لقيها من هؤلاء وأمثالهم بقوله :

الْمَرْءُ مَادَامَ حَيّاً يُسْتَهَانُ بِهِ ... وَيَعظُمُ الرزءُ حِينَ يُفتَقَدُ

(١) - ابن رشد والرشدية - ارنست رينان ص ٥٦

(٢) - فخر الدين الرازى - الزركان ص ٢١

(٣) - هم اتباع محمد بن كرام ، وهم يعتقدون أن الله جسم وجوهر ومحل للحوادث .

ثقافتـــــه :

١ - ثقافته الأدبية والبلاغيـة :

تتنوع ثقافة الرازى بتنوع مصادرها واتجاهاتها ، " فكان أصوليا من كبار الأصولين ، وفقيها من الفقهاء ، ومتكلما من فحول المتكلمين ومفسرا من أئمه المفسرين ، وفيلسوفا ونحويا وشاعرا وخطيبا (١) . . . حتى أصبح علما مفردا فى الجمع والمزج بين الفنون وسهولـــة هضم بعضها الى بعض ، وبذلك علت سمعته ،وعظم صيته ، وتمكـــن من سلوك طريقة فى التأليف والبحث والعرض انفرد بها (٢)" .

لقد اكتمل حظ الرازى من مواد الثقافه الإسلامية ، فنشـــأ محلقا فى أفقها بجناحيه من اللغة العربية والفارسية ،إذ أجادهما وتمرس بآدابهما ، واكتملت ملكته البيانية فيهما ، والى هذه الثقافه الأدبيه أشار ابن أبى أصيبعة بقوله :

" كان حاد الذهن ، حسن العبارة ، كثير البراعة . . . عارفا بالأدب " (٣) .

ولعله استفاد كثيرا من والده الأديب الذى قال عنه ابـــن السبكـى : " كان خطيبا محدثا أديبا ، له نثر فى غاية الحسن ، تكاد تحكي ألفاظه مقامات الحريري من حسنه وحلاوته ورشاقـــة سجعـه " (٤)

---

(١) - مقدمة المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٨
(٢) - التفسير ورجاله ص ٧٢ - ٧٣
(٣) عيون الأنباء ص ٤٦٢
(٤) - طبقات ابن السبكى ٤ / ٢٨٥ ط ١ الحسينية .

وخير دليل على ثقافته الأدبية شرحه لديوان المتنبى ونهج البلاغة وسقط الزند لأبى العلاء المعرى، كما سيأتى بيانه مفصلا عند الحديث عن مصنفاته.

أما علم البلاغة فقد كان فى رأي الرازى من أشرف العلوم الدينية، وأرفع المباحث اليقينيه (١) لأنه يبحث عن دلالة القرآن على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وإثبات نبوته.

ومما يدل على ثقافته البلاغية أنه عمد الى كتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى فاختصرهما فى كتاب واحد، سماه " نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز " الذى أصبح مرجعا هاما فى علم البلاغه.

والرازى محيط بمباحث علم البلاغة كالمجاز والحقيقه والاستعارة والتشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير والإيجاز والحذف والوصل ... وسائر وجوه المحاسن المعتبرة فى النظم والنثر، وعودة الى كتابه نهاية الإيجاز، وما جاء فى تفسيره الكبير تؤكد إحاطته بتلك المباحث البلاغية.

وهو بحق " أول من قعد علوم البلاغة (٢)، فكان الصلة بين البلاغة الأدبية والبلاغة ذات القوانين والقواعد، يتمثل ذلك فى " نهاية الإيجاز "، فقد رتب فيه مسائل كتابى " أسرار البلاغه "

---

(١) - نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ص ٧ القاهره ١٣١٧هـ
(٢) - الامام الرازى د - عمارى ص ٥٧ . ولمزيد من التفصيل أنظر : البلاغة تطور وتاريخ د - شوقى ضيف ص ٢٧٤ - ٢٧٥، وكتاب البلاغة عند السكاكى د - أحمد مطلوب ص ٢٤٨ ومابعدها، والرازى بلاغيا ص ٢٥٨ - ٢٨٢

ودلائل الإعجاز ،في تقنين علمي هو الأول من نوعه في هذا الفن ، وقد كان كتابه هذا المصدر الأول لقسم البلاغة في كتاب " المفتاح " الذي ألفه أبو يعقوب السكاكي " .

ب - هو والشعر :

الرازي ذو موهبة شعرية لم تسمح ظروف حياته العلمية لها بالتهذيب والصقل ، ومع ذلك فإن له كما قال الصفدي " شعرا بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى ، وشعرا بالفارسي لعله يكون مجيدا فيه " (١) .

ومن نماذج شعره قوله :

نِهَايَةُ إِقْدَامِ العُقُولِ عِقَالُ ... وَأَكْثَرُ سَعْيِ العَالَمِيْنَ ضَلَالُ
وَأَرْواحُنَا في وحشةٍ مِنْ جُسُومِنَا ... وَحاصِلُ دُنْيَانَا أَذَىً وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ طُولِ عُمرِنَا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجالٍ وَدَوْلَةٍ ... فَبادُوا جميعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
وَكَمْ مِنْ جِبالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفاتِهَا ... رِجَالٌ فَزَالُوا والجِبَالُ جِبَالُ (٢)

ومن شعره ماقاله في ولده محمد :

سَأَبْكي عَلَيْكَ العُمْرَ بِالدَّمِ دَائِماً ... وَلَمْ أَنْحَرِفْ عَنْ ذَاكَ في الكَيْفِ والكَمِّ
سَلَامٌ عَلى قَبْرٍ دُفِنْتَ بِتُرْبِهِ ... وَأَتْحَفَكَ الرَّحْمنُ بِالكَرَمِ الجَمِّ

---

(١) - الوافي بالوفيات ص ٢٤٩

(٢) - عيون الأنباء ص ٤٦٨ .

وَمَاصَدَّنِى عَنْ جَعْلِ جَفْنِى مَدْفَنًا ... لِجِسْمِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَبَدًا يَهْمِى

حَيَاتِى وَمَوْتِى وَاحِدٌ بَعْدَ مَوْتِكُمْ ... بَلِ الْمَوْتُ أَوْلَى مِنْ مُدَاوَمَةِ الْغَمِّ

٧ رَضِيتُ بِمَا أَمْضَى الْإِلٰهُ بِحُكْمِهِ ... لِعِلْمِي بِأَنَّهُ لَا يُجَاوِزُنِى حُكْمِى (١)

وقال فى مدح علاء الدين خوارزم شاه :

شَمْسٌ يَشُقُّ جَبِينُهُ حُجُبَ السَّمَا ... وَاللَّيْلُ قَارِى الدُّجُنَّةِ أَسْوَدُ

هُوَ فِى الْجَحَافِلِ إِنْ أُثِيرَ غُبَارُهَا ... أَسَدٌ وَلَكِنْ فِى الْمَحَافِلِ سَيِّدُ

فَإِذَا تَصَدَّرَ لِلسَّمَاحِ فَإِنَّهُ ... فِى ضِمْنِ رَاحَتِهِ الْخِضَمُّ الْمُزْبِدُ (٢)

وَإِذَا تَمَنْطَقَ لِلْكِفَاحِ رَأَيْتَهُ ... فِى طَيِّ لَأْمَتِهِ الْهِزَبْرُ (٣) الْمُلْبِدُ

بِالْجَهْدِ أَدْرَكَ مَا أَرَادَ مِنَ الْعُلَى ... لَا يُدْرِكُ الْعَلْيَاءَ مَنْ لَا يَجْهَدُ

مَلَكَ الْبِلَادَ بِجِدِّهِ وَبِجَهْدِهِ ... فَأَطَاعَهُ الثَّقَلَانِ فَهُوَ مُسَوَّدُ (٤)

وللرازى أشعار نظمها باللغة الفارسية ، أشار الى هذا ابن أبى أصيبعة بقوله :

" وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسية " (٥)

---

(١) - مفاتيح الغيب ١٨ / ٢٢٩

(٢) - البر العظيم

(٣) - الأسد

(٤) - عيون الأنباء ص ٤٦٩

(٥) - المصدر السابق ص ٤٧٠ .

ج - ثقافته اللغويــة :

كان الفخر الرازى دائرة واسعة من الثقافة والمعرفة ، والذى دفعه الى الوصول الى هذه الدائرة شغفه بالعلم ، وانكبابــه على تحصيله، وكان يقول :

" والله إننى أتأسف فى الفوات عن الاشتغال فى طلــب العلم فى وقت الأكل ، فإن الوقت والزمان عزيز "(١) .

لقد ثبت لــدى من خلال قراءتى لكتابه التفسير الكبير وسواه من كتبه المتنوعة أن الفخر الرازى كان على اطلاع واسع بعلــوم اللغة العربية ، وعلى معرفة بمصادرها القديمة ، ومحيطا بكثيــر من الآراء النحوية والصرفية .

ومن الأدلة على ثقافته الواسعة فى علوم اللغة العربية مايلى :

أولا : نظرته الى علم اللغة والنحو والصرف ، فهو يرى أن تعلــم هذه العلوم ليس ندبا ولا نفلا ، لا سيما لأمثاله من العلمـــاء ، وانما هو واجب ، استمع اليه وهو يقول :

" ولما كان المرجع فى معرفة شرعنا الى القرآن والأخبـار ، وهما واردان بلغة العرب نحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنـا موقوفا على العلم بهذه الأمور ، ومالا يتم الواجب المطلق إلا بــه - وكان مقدورا للمكلف - فهو واجب " (٢) .

---

(١) - الوفيات ١ / ٦٧٧ ومرآة الجنان ٤/ ١١

(٢) - المحصول ج ١ /ق ١ ص ٢٧٥

ثانيا : تناوله لمسائل النحو وأبوابه، وعرض أقوال القدماء في كثير من المسائل ، وكثيرا ماكان يناقش النحاة في هذه المسائل ، ثم يذكر رأيه إن كان له رأى خاص، كما سيأتي بيانه مفصلا في آرائه النحوية والصرفيه .

ثالثا : المصنفات التي ألفها الرازى في علوم اللغة العربية منها : المحرر في دقائق النحو ، وشرح كتاب المفصل للزمخشرى ، وشرح ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعرى ... ثم كتابه " التفسير الكبير" الذى أودع فيه جل آرائه النحوية والصرفية.

رابعا: شهادة كثير من العلماء على ثقافته الواسعة ، ومن أشهرهم وأقدمهم ابن خلكان اذ قال : " وله مؤخذات جيدة على النحاة " (١) .

ويشهد على ذلك أيضا ماذهب اليه كثير من الباحثين المحدثين ، يقول الدكتور محسن عبدالحميد : " أما علوم اللغة والنحو فقد درسها بإتقان ، يظهر ذلك في كل صفحة من صفحات تفسيره ، ومن آرائه اللغوية ، ونقده للنحويين " (٢)

وقال في موضع آخر : " اهتم بالمسائل النحوية وعللها وخلاف النحاة ، وناقش النحاة أحيانا ، وأبدى آراءه الخاصه "(٣)

---

(١) - وفيات الأعيان ج ٣ / ص ٣٨١

(٢) - الرازى مفسرا ص ٣٦

(٣) - المصدر السابق ص ٣٦

وعند الدكتور فتح الله خليف أن " التفسير يشهد على معرفة الرازي باللغة العربية ودقائقها وأسرارها ، ولا شك أن معرفة اللغة هي أول ماينبغي على كل مفسر أن يحصلها ، ويكفي أن نلقي نظرة على تفسيره البسملة لنعرف مقدار ثقافة الرازي اللغوية ، ومدى معرفته باللغة وعلومها "(١)

خامسا: جعل ابن قاضي شهبة الرازي واحداً من أعلام النحو واللغة ، وذلك حين خصص له ترجمة في كتابه طبقات النحويين واللغويين ، قال عنه :

" صنف كتابا سماه "المحرر" في مجلد ، ونقل عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان في شرح التسهيل ، وشرح قطعة من مفسر الزمخشري ، وشرح ديوان المتنبي ، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري " (٢).

د - مكانته العلمية :

أثنى العلماء على الفخر الرازي ثناء عظيما ، وتحدثوا عنه حديثا أكدوا فيه إتقانه للعلوم ، وتقدمه فيها ، وتصنيفه في فنون كثيرة ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال :

" الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف ، رأس في الذكاء والعقليات " (٣)

---

(١) - فخر الدين الرازي - د - فتح الله خليف ص ٤٩
(٢) - طبقات النحاة واللغويين ص ٢١٥
(٣) - ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠

وتحدث الداودى عن إمامته فى العلوم الشرعية وغيرها فقال : " المفسر المتكلم ، أحد الأئمة فى العلوم الشرعية ، صاحب المصنفات المشهورة ، والفضائل الغزيرة المذكورة " (١) .

ولم يكن علمه محصورا فى جانب من جوانب الثقافة الإسلامية ، إنما كان - كما قال صاحب كتاب عيون الأنباء -: " علامة وقته فى كل العلوم ، وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية " (٢) .

وكان الإمام الرازى قوى الحافظة ، حاد الفهم حتى قيل إنه حفظ "الشامل" لإمام الحرمين ، "والمعتمد" لأبى الحسن البصرى "والمستصفى" للغزالى (٣) قال الصفدى عنه :

" اجتمع له خمسة أشياء ماجمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهى : سعة العبارة فى القدرة على الكلام ، وصحة الذهن ، والاطلاع الذى ماعليه مزيد ، والحافظة المستوعبة ، والذاكرة التى تعينه على مايريده فى تقرير الأدلة والبراهين ".(٤)

ونجد الذهبى فى كتابه طبقات الشافعية(٥) يجعله من الذين جددوا للأمة الإسلامية دينها على رأس المائة السادسة ، اعتمادا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " يبعث الله لهذه الأمة فى كل مائة سنة من يجدد لها دينها " (٦)

---

(١) - طبقات المفسرين - الداودى ٢ / ٢١٤
(٢) - عيون الأنباء ص ٤٦٥
(٣) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٥
(٤) - الوافى بالوفيات ٤ / ٢٤٨
(٥) - طبقات الشافعية ١ / ٨٩
(٦) - الحديث رواه أبو داود والحاكم انظر الحديث فى فتاوى ابن تيمية ١٨ / ٢٩٧

وقال الخوانسارى : " كان على رأس المائة الأولى عمر ابن عبدالعزيز (ت ١٠١ هـ) ، وعلى الثانية محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ) ، وعلى الثالثة أحمد بن سريج (ت ٣٠٦ هـ) ، وعلى الرابعة أبوبكر الباقلانى (ت ٤٠٣هـ) وعلى الخامسة أبوحامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ) ، وعلى السادسة فخرالدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) (١)".

- شيوخه :

تتلمذ الرازى فى المرحلة الأولى من حياته على يد والده ضياء الدين عمر ، ولما توفى سافر الى الكمال السمنانى ولزمه مدة ودرس عليه الفقه (٢) ، ثم اتجه الى العلوم العقلية فدرس مذاهب الفلاسفة والمتكلمين ، وكان أستاذه فى هذه الدراسات مجد الدين الجيلى (٣) ، وأخذ عنه فلسفة ابن سينا والفارابى(٤) .

والذى يلفت الانتباه أن المصادر القديمة والمراجع الحديثة لم تذكر له شيخا فى علوم اللغة العربية نحوها وصرفها ، وتفسير ذلك من وجهة نظرى أن اطلاعه على مختلف العلوم العقلية والنقلية أغناه عن الشيوخ فى مجال الدراسات اللغوية ، أو أنه تلقى هذه العلوم عن أساتذته الذين سبق ذكرهم ، لأن العلماء فى العصور الإسلامية القديمة كانوا جماعين لأنواع مختلفة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها .

---

(١) - روضات الجنات ٤ / ١٩٢
(٢) - الامام الرازى - د- حسن عمارى ص ١٩
(٣)- وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٢
(٤) - فخرالدين الرازى - د- فتح الله خليف ص ١٣

- تلاميـــذه :

كانت مجالس الرازى العلمية يحضرها جمع غفير من العلماء والفقهاء على اختلاف مذاهبهم يسألونه وهو يجيب ،وأخـــذ عنه العلم ثلاثمائة طالب (١) أو أكثر يحيطون به فى الحـــل والترحال ، ولم تكن العلوم التى يأخذونها عنه محصورة فـــى جانب معين ، إنما كانت شاملة لمختلف أنواع المعرفة مـــن فلسفة وعلـــم كلام وفقه وأصول ونحـو وأدب وتفسير وتاريخ .(٢)

ومن تلاميذه قطب الدين المصرى صاحب كتاب شرح كليات القانون لابن سينا ، وأثير الدين الأبهرى (٣) الذى درس الفلك والفلسفة ، ومن كتبه : تنزيل الأفكار فى تعديل الأسرار فـــى المنطق وهداية الحكمة ، وتاج الدين الأرموى ، وقد ألف كتاب الحاصل مختصر " المحصول للرازى " .

وممن أخذ عنه العلم شمس الدين الخيوبى ، وكان ماهـــرا فى الطب والفلسفة وعلم الكلام ، وشمس الدين الخسرو شاهـــى اختصر المهذب فى الفقه ، والشفاء لابن سينا ، ومن تلاميـــذه فى اللغة والنحو أبو يعلى الهروى ، وفى الشعر ابن عنين (٤) .

---

(١) - الفخر الرازى - الزركان ص ٣٤
(٢) - مرآة الجنان ٤ / ٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٢١
(٣) - روضات الجنات ص ٧٠٢
(٤) - ديوان ابن عنين مقدمة الأستاذ خليل مردم ص ٨ .

- وصيــة ومناجــاة :

حين مرض الفخر - رحمة الله - وأحس بدنو الأجل أملى وهو فى شدة مرضه على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بــن على الأصفهانى وصيته وذلك فى يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر محرم سنة (٦٠٦ هـ)، وامتد مرضه بعدها الى أن توفى .

وقد رأيت أن أذكر هذه الوصية كما ذكرها ابن أبى أصيبعة لما فيها من العبرة والموعظة .. ولا هتمام الكثيرين(١) من العلماء والمؤرخين بروايتها وتحليلها وهذا نصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

يقول العبد الراجى رحمة ربه ، الواثق بكرم مــولاه ، محمد بن عمر بن الحسين الرازى - وهو فى آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ،ويتوجه الى مولاه كل آبق .

إنى أحمد الله تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكتــه فى أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه فى أكمــل أوقات مشاهداتهم ، بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان ، فأحمده بالمحامد التى تستحقها ألوهيته ، ويستوجبها كمــال ربوبيته ، عرفتها أو لم أعرفها ، لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأربــاب .

---

(١) مقدمة المحصول ٧٩

وأصلي على الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين، وجميع عباد الله الصالحين ، ثم أقول بعد ذلك :

" اعلموا إخواني في الدين ، وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين :

الأول : أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء ، والدعاء له أثر عند الله .

والثاني : مايتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات .

أما الأول فاعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم، فكنت أكتب في كل شيء لاأقف على كمية وكيفية ، سواء كان حقا أو باطلا أو غثا أو سمينا ، الا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبّر منزّهٍ عن مماثلة المتحيّزات والأعراض ، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة .

ولقد اختبرت الطرقَ الكلاميةَ والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات ، وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشريه تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية.

فلهذا أقول : كل ماثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والأزلية، والتدبير والفعالية فذاك هو الذى أقول به، وألقى الله تعالى به .

وأما ما انتهى الأمر فيه الى الدقة والغموض فكل ماورد فى القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو ، والذى لم يكن كذلك أقول :

" يا إله العالمين! إنى أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، فكل مامر به قلمى ، أو خطر ببالى فأستشهد علمك وأقول : إنْ علمت منى أنى أردت به تحقيق باطل ،أو إبطال حق فافعل بى ما أنا أهله ،وإن علمت منى أنى ماسعيت إلا فى تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق ، وتصورت أنه الصدق ، فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى ، فذاك جهد المقل ، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فأغثنى ، وارحمنى ، واستر زلتى ،وامح حوبتى ، يا مَنْ لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينتقص بخطأ المجرمين "

وأقول : دينى متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابى هو القرآن العظيم، وتعويلى فى طلب الدين عليهما .

اللهم ياسامع الأصوات ، ويامجيب الدعوات ، ويامقيل العثرات، ويا راحم العبرات ، ويا قيام المُحْدَثاتِ والممكنات ، أنا كنت حسن الظن بك ، عظيم الرجاء فى رحمتك ،وأنت قلت " أنا عند ظن

عبدى بى "(١) ، وأنت قلت : " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ " (٢) وأنت قلت : " وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ " (٣) ، فهب أنى ما جئت بشيء فأنت الغنى الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم .

واعلم : أنه ليس لى أحد سواك ، ولا أجد محسنا سواك ، وأنا معترف بالزلة والقصور ، والعيب والفتور ، فلا تخيب رجائى ، ولا ترد دعائى ، واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت ، وعند الموت ، وبعد الموت ، وسهل عليّ سكرات الموت ، وخفف عنى نزول الموت ، ولا تضيق عليّ بسبب الآلام والأسقام ، فأنت ارحم الراحمين .

وأما الكتب العلمية التى صنفتها ، أو استكثرت فى إيراد السؤلات على المتقدمين فيها ، فمن نظر فى شيء منها ، فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام ، وإلا فليحذف القول السيء فإنى ما أردت الا تكثير البحث ، وتشحيذ الخاطر ، والاعتماد على الكل على الله تعالى .

وأما المهم الثانى وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على محمد (٤) ، - اللهم اجعله قرين محمد الأكبر فى الدين والعلو - إلا أن السلطان الأعظم

---

(١) - حديث قدسى ، وهو متفق عليه .
(٢) - سورة النمل : آية (٦٢) .
(٣) - البقره آية (١٨٦) .
(٤) - هو السلطان محمد علاء الدين تكشى - تلميذ الفخر الرازى

لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال، فرأيت الأَوْلَى أن أُفوض وصاية أولادى إلى فلان ، وأمرته بتقوى الله تعالى " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ " (١) . . . وأُوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ فى تربية ولدى "أبى بكر"، فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ، ولعل الله تعالى يوصله الى خير .

وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل مَنْ لى عليه حق أنى اذا مت يبالغون فى إخفاء موتى ، ولا يخبرون أحدا به ، ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ، ويحملوننى الى الجبل المصاقب لقرية " مزداخان " ويدفنونى هناك ، واذا وضعونى فى اللحد قرأوا عليّ ما قدروا عليه من إلهيسات القرآن ، ثم ينثرون التراب عليّ، وبعد الإتمام يقولون : ياكريم جاءك الفقير المحتاج، فأحسن اليه .

وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب، والله تعالى الفعّال لما يشاء ، وهو على مايشاء قدير ، وبالإحسان جدير " (٢)

---

(١) - النحل ١٢٨
(٢) - عيون الأنباء ص٤٦٦ وما بعدها

- وفاتـــــــه :

اتفقت مصادر ترجمة الرازى على أن وفاته كانت فـى سنة ست وستمائة ٦٠٦ هـ ، واختلفت فى تحديد اليوم والشهر الذى توفى فيه ، فقد ذهب القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ الى أن وفاته كانت فى شهر ذى الحجة ، وذهب ابن أبى أصيبعة (١) المتوفـى سنة ٦٦٨ هـ وابن خلكان (٢) المتوفى سنة ٦٨١ هـ الى أنه توفـى فى يوم العيد غرة شوال بمدينة هراة ، وعند ابن الساعى (٣) أنـه لقى بارئه يوم الجمعة فى الخامس عشر من رمضـان .

* * * * * * * * *

* * * * * * *

---

(١) - عيون الأنباء ص ٤٦٦

(٢) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٤

(٣) - الجامع المختصر لابن الساعى ٩ / ٣٠٧ .

الفصـــل الثالـــث

آثاره ومصــــادره

المبحث الأول : آثـاره(1) :

كتب الفخر الرازى فى مختلف العلوم والفنون التى عرفـت فى عصره ، فى اللغة العربية وآدابها ، والفقه وأصوله ، والتفسير والكلام والفلسفة ، كما صنف فى الطب والهندسة .. وأفرد لكل فن من هذه الفنون كتبا خاصة .

ولا أريد أن أخوض فى الحديث عن مصنفاته الفلسفيـــة والفقهية والطبية والكلامية ... كى لا أخرج عن موضوع الرسالـــة ، ولهذا فإننى سأقتصر فى تناولى لمصنفاته بالدراسة على تـــلك التى جمعت بين دفتيها آراءه النحوية والصرفية ، وقد جعلتها فى قسمين : الأول يتناول كتبه النحوية الصرفة ، والقسم الثانـــى يبحث فى الكتب التى امتزجت فيها الدراسات النحوية والصرفية مع غيرها من العلوم الإسلامية .

أولا : كتبـه النحويــة الصـرفة :

ومن هذه الكتب التى ألفها الرازى :

١- المحرر فى دقائق النحـــو :

ذكره الرازى فى كتابه المحصول بقوله وهو يتحدث عن الاســم

(1) - انظر فى مصنفاته فى الرسالة التى أعدها الأستاذ صالح الزركان، وعنوانها فخر الدين الرازى آراءه الكلامية والفلسفية من ص ٥٦ الى ١٦٤ .

والفعل والحرف : " اعلم أن فى البحث عن ماهية الاسم والفعل والحرف دقائق غامضة ، ذكرناها فى كتاب " المحرر فى دقائق النحو " (١) .

ولدى حديثة عن الفاء التى تأتى للتعقيب قال :

" ان التعقيب يصح الإخبار به عنه ، والفاء ليست كذلك ، فالفاء مغايرة للتعقيب ، فرد عليهم بقوله :" ففيه بحث دقيق ذكرناه فى كتاب " المحرر فى دقائق النحو " (٢) .

وعلى الرغم من البحث والتنقيب فى كثير من فهارس المخطوطات فى المكتبات العالمية لم أعثر له على أثر ، حتى ان بعض الباحثين ذهب الى انه ليس لهذا الكتاب وجود فى المكتبات العالمية" (٣) .

٢ - شرح كتاب المفصل للزمخشرى :

من أوائل من ذكر هذا الكتاب للفخر الرازى القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ وذلك بقوله : " له كتاب "المحصل فى شرح كتاب المفصل" للزمخشرى النحوى "(٤) .

وأثبتة ابن أبى أصيبعة وأضاف بأنه لم يتمه (٥) .

وقال الأستاذ محمد صالح الزركان " شك فى صحة هذه

(١) - المحصول ج ١ /ق ١ ص ٣٢٣ .
(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٨
(٣) - فخر الدين الرازى - الزركان ص ٤٢
(٤) - أخبار العلماء ص ١٩٢
(٥) - عيون الأنباء ص ٤٧٠ .

النسبة السبكى واليافعى" (١) .

وأشار الدكتور طه العلوانى أن عنوان كتاب الرازى الذى شرح فيه المفصل هو " عرائس المحصل فى نفائس المفصل "(٢) ، وأنه مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وأقول فى هذا الكلام نظر حيث يرى الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندى (٣) أنه لشخص آخر غير الفخر الرازى .

وهذا لا يمنع أن يكون للرازى كتاب شرح فيه مفصل الزمخشرى كما أثبته عالمان عاشا فى عصره وهما القفطى وابن أبى أصيبعه ، ولعل الزمن يسعفنا بالوصول اليه ، خاصة أن المئات بل الآلاف من المخطوطات العربية والإسلامية لم تر النور بعد .

ثانيا: كتب أخرى فى غير النحو ، ولكنها اشتملت على آراء نحوية وصرفية ، ومن أهم هذه الكتب :-

١ - المحصول فى أصول الفقه :

وهو مطبوع فى خمس مجلدات بتحقيق الدكتور طه العلوانى ، والكتاب من منشورات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض .

---

(١) - فخر الدين الرازى ص ١٢٨

(٢) - مقدمة المحصول

(٣) - مدرس بجامعة أم القرى بقسم الدراسات العليا العربية

٢- كتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز :

وهو كتاب في علم البلاغة اختصره الرازى عن كتابي " دلائل الإعجاز " ، " وأسرار البلاغة " لعبد القاهر الجرجاني ، أشار اليه الرازى في التفسير الكبير[1] وسماه دلائل الإعجاز، وذكره الصفدى[2]وقال ابن خلكان" وله مختصر في الإعجاز " [3].

ولهذا الكتاب نسخة خطية في القاهره دار الكتب ٢٥٠ بلاغة ، وأخرى في استانبول " راغب " وطبع في القاهره مطبعة الآداب سنة ١٣١٧هـ [4].

٣ - جامع العلوم :

وهذا الكتاب دائرة معارف ألفها الفخر الرازى بالفارسية سنة ٥٧٤ هـ ، ويشتمل على أربعين علما ، من هذهِ العلوم التي لها صلة بالدراسات النحوية والعربية : علم القراءات ،والتصريف والعروض ، والاشتقاق ، والأمثال،وبديع الشعر .

ولهذا الكتاب نسخة بدار الكتب المصريه (٢١ مجاميع) في الكتب الفارسيه،ونسخة أخرى في استانبول أياصوفيا ٣٨٣٣ ، ونورى عثمانية ٣٧٦٠ ، وفي باريس المكتبة الأهلية ١٣٩٥[5].

(١) - مفاتيح الغيب ٢ / ١٣٤
(٢) - الوفيات ٤ / ٢٥٥
(٣) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١
(٤) - انظر فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ١٠٣
(٥) - المصدر السابق ص ١١٣ - ١١٤ .

٤- كتاب التفسير الكبير أو " مفاتيح الغيب " :

ضم هذا السفر الكبير بين دفتيه آراء الفخر الرازى فى النحو والصرف ، وكان اعتمادى عليه فى الحصول على مادة الرسالة اعتمادا كبيرا ، خاصة أنه كان من أواخر ماألفه الرازى فى حياته فيما يراه بعض الباحثين .(١)

وللتفسير نسخ مخطوطة كثيرة ، وطبع طبعات متعددة فى استانبول ومصر .(٢)

بيد أن هناك قضية هامة شغلت القدماء والمحدثين ، وتتجلى فى نسبة التفسير كله للإمام الرازى ، ويمكن تلخيص آراء العلماء والباحثين فى هذه القضيه فيما يلى :-

أولا : إن الفخر الرازى لم يتم كتابه فى التفسير ، وقد استند هؤلاء على ماورد فى الكتب التاريخية القديمة ، من ذلك ماذكره ابن خلكان " له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة ، منها تفسير القرآن الكريم ، جمع فيه كل غريب وغريبة ، وهو كبير جدا ، لكنه لم يكمله " (٣)

ثانيا : أنه وصل فيه الى سورة الأنبياء ، ونقل هذا الرأى الخفاجى فى شرح الشفاء (٤) ، وجاء فى كشف الظنون هذه العبارة " الذى رأيته بخط

---

(١) الرازى مفسرا ص ٥١

(٢) فخر الدين الرازى ص ٦٣ .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ وانظر شذرات الذهب ٥ / ٢١

(٤) فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ٦٥ .

السيد مرتضى نقلا عن شرح الشفاء للشهاب أنه وصل فيه الى سورة الأنبياء " (١).

ثالثا : ان التفسير كله من سورة الفاتحه الى سورة الناس لفخر الدين الرازى، واليه ذهب طائفة من العلماء والباحثين كما سأبينه بعد قليل.

ولعل سائلا يسأل : ماالذى دفع بعض العلماء قديما وحديثا الى أن تتباين آراؤهم فى نسبة التفسير للرزاى ؟

وأجيب بالقول : ان هناك إشكالا واحدا يكاد يكون هو الذى أجمع عليه معظم العلماء ورد فى سورة الواقعة ، ويتمثل هذا الإشكال فى أنه جاء فى ثنايا تفسير هذه السورة مقطع يفيد أن كاتبه غير الفخر الرازى ، من ذلك ماجاء عند قوله تعالى " جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٢)

" المسألة الأصولية ذكرها الإمام فخر الدين رحمه الله فى مواضع كثيرة، ونحن نذكر بعضها ، فالأولى : قالت المعتزلة : هذا يدل على أن يقال الثواب على الله واجب ، لأن الجزاء لايجوز المطالبة به ، وقد أجاب عنه الإمام فخر الدين رحمه الله بأجوبة كثيرة " (٣)

وجاء فى تفسير قوله تعالى " كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ " (٤)

" فقوله " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (٥) توحيد بالدليل ، وليس مثله شئ توحيد

(١) - فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ٦٥
(٢) - الواقعه ٢٤.
(٣) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٦
(٤) - الواقعة ٢٣.
(٥) - الشورى ١١.

من غير دليل ، وشيء من هذا رأيته فى كلام الإمام الرازى رحمه الله بعدما فرغت من كتابة هذا .[(١)]

والعلماء الذين يرون أن الرازى لم يكمل تفسيره للقرآن كله ذكروا أن من أتمه رجلان الأول تلميذ الرازى شمس الدين الخيوبى[(٢)] ،والثانى نجم الدين القمولى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ[(٣)] .

وعندى أن معظم هذه الأقوال واهية لا دليل يسندها ، فأما من شك[(٤)] فى نسبة التفسير كله للإمام الرازى فأقول فيه :

إن هذا الرأى باطل من أساسه ، ولا يعتد به ، لأن المصادر القديمة التى ترجمت للفخر الرازى أثبتت أن هذا التفسير المسمى " مفاتيح الغيب " انما هو له ، قال القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ :

" من تصانيفه كتاب " تفسير القرآن الكريم سماه " مفاتيح الغيب " سوى تفسير سورة الفاتحه ، وأفرد لها تصنيفا "[(٥)] .

وقال ابن أبى أصيبعة : " لفخر الدين بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق ، سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاب تفسير سورة الفاتحة مجلدة ...[(٦)]" .

---

(١) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٤ - ١٥٥
(٢) - كشف الظنون ٢ / ٢٩٩ وعيون الأنباء ٢ / ١٧١
(٣) - المصدر السابق ٢ / ٢٩٩ وفخر الدين الرازى - الزركان ص ٦٥
(٤) - انظر هامش مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٥
(٥) - أخبار العلماء ص ١٩١ .
(٦) - عيون الأنباء ص ٤٧٠ وانظر شذرات الذهب ٥ / ٢١ والبداية والنهاية ١٣ / ٥٥ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ .

أما القول إن الرازى لم يتم تفسيره كما ذهب اليه بعض العلماء فقول مردود ، وذلك من حيث التوثيق التاريخى ، والتوثيق الموضوعى المنهجى .

فأما من جهة التوثيق التاريخى فإن معظم الذين ترجموا للفخر الرازى لم يشيروا الى عدم إتمامه للتفسير ، فالقفطى مثلا (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) ، وهو من أقرب المؤرخين الى الرازى توفى (٦٠٦ هـ) نجده لايذكر شيئا عن عدم إتمامه له ، وسكوته هذا مع رؤيته للكتاب بخط يد الرازى دليل قوى على أنه ليس فيه نقص كما زعم بعض العلماء المتأخرين ، قال القفطى وهو يتحدث عن مصنفات الرازى :

" من تصانيفه كتاب تفسير القرآن العظيم سماه " مفاتيح الغيب " ... اثنى عشر مجلدا بخطه الدقيق " ... (١) .

وفى ظنى أن القفطى بعد اطلاعه على هذا الكتاب لو أنه وجد فيه نقصا لأشار اليه كما اشار الى بعض مصنفات الرازى التى لم تكمل ، ففى حديثه عن شرح نهج البلاغة وشرح الوجيز قال :

" من تصانيفه كتاب شرح الوجيز للغزالى لم يتم ... وكتاب شرح نهج البلاغه لم يتمه ... (٢)" .

---

(١) - أخبار العلماء ص ١٩١ .
(٢) - المصدر السابق ص ١٩٢ .

والذى ذكره القفطى فى كتابه " أخبار العلماء " أثبته ايضا ابن أبى أصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨ هـ) وها أنذا أنقله بنصه لتتضح للقارئ صحة ماذهبت اليه ، قال فى ترجمة الرازى [1]" لفخر الدين بن الخطيب من الكتب ... كتاب التفسير الكبير المسمى " مفاتيح الغيب " ، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق، سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدة ".

ونلاحظ أيضا أن من منهج ابن أبى أصيبعة فى حديثه عن مصنفات الرازى أنه يذكر إتمامه لمصنف ما أو عدم إتمامه له ، ففى حديثه عن بعض تلك المصنفات قال :

" له شرح كتاب المفصل للزمخشرى فى النحو لم يتم ... وشرح سقط الزند لم يتم ،وشرح نهج البلاغه لم يتم ... وشرح كليات القانون لم يتم " [2].

ومما يقوى القول إن الرازى قد أتم تفسير القرآن الكريم كله ما انفرد به الصفدى بنص نادر فقال :

" وأكمل التفسير على المنبر املاء " [3]

وأما من جهة التوثيق الموضوعى المنهجي فإننى سأتناول فيه النصوص التى وردت فى ثنايا الكتاب ، وكلها تؤكد أن السور التى

---

(١) - عيون الأنباء ص ٤٧٠.
(٢) - المصدر السابق ص ٤٠
(٣) - الوافى ٤ / ٢٥٤.

جاءت بعد سورة الأنبياء هي للفخر الرازي ،كما أشير الى بعض خصائصه التفكيرية والتعبيرية مستخرجة من الكتاب نفسه ، مما يوحي أن القول بنسبة التفسير كله له هو الصحيح .

لقد وجدته في سور كثيرة جاءت بعد سورة الأنبياء من حيث الترتيب يصرح بالسنة التي فرغ فيها من تفسيرها ، فعندما ختم تفسيره لسورة الصافات الواقعة في الجزء الثالث والعشرين قال :

" تم تفسير هذه السورة ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة ، والحمد لله رب العالمين " (١)

وعند فراغه من سورة الفتح الواقعة في الجزء السادس والعشرين قال : " تم تفسير هذه السورة يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة، سنة ثلاث وستمائة من الهجرة النبوية " (٢)

وكانت هذه السمة هي التي تميزه كذلك في السور السابقة لسورة الأنبياء ، ففي ختام تفسير سورة آل عمران قال :

" تم تفسير هذه السورة بفضل الله وإحسانه يوم الخميس أول ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة " (٣) .

---

(١) - مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٠٩ وللمزيد من التفصيل انظر مفاتيح الغيب ٢٨ / ٣٦ ، و ٢٦ / ٢٣٦ ، و ٢٧ / ٢٥٥ ، و ٢٤ / ٨٩ .

(٢) - مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٠٩

(٣) - المصدر السابق ٩ / ١٥٦ .

وبعد أن انتهى من تفسير سورة الأنفال قال :

" تم تفسير هذه السورة ولله الحمد والشكر، كما هو أهلـــــه ومستحقه يوم الأحد فى رمضان سنة إحدى وستمائة فــى قريـــــة يقال لها بغدان " (١) .

ولقد وقفت لدى قراءتى لتفسير الرازى على جملة من العبـــارات تكاد تكون مما يتميز بها فى تفسيره ، ومن هذه العبارات:

أـ الإشارة الى والده :

فهو كثيرا مايشير الى والده فى ثنايا تفسيره للآيات القرآنيــة، ففى تفســير قوله تعالى " هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ " (٢) فى ســـورة الحديد الواقعة فى الجزء السابع والعشرين قال :

" سمعت والدى رحمه الله تعالى يقول " إنه كان يروى أنــه لما نزلت هذه الآية أقبل المشركون نحو البيت وسجدوا " (٣) .

وقال فى تفسير قوله تعالى " لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ؟ "(٤) فـــى سورة المؤمن الواقعه فى الجزء الرابع والعشرين ؛

" كان الشيخ الإمام الوالد عمر رضى الله عنه يقول :

" لولا الأسباب لما ارتاب مرتاب ، وفى يوم القيامة زالت الأسباب" (٥)

---

(١) - مفاتيح الغيب ١٥ / ٢١٤
(٢) - الحديد ٣
(٣) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢١٣
(٤)- المؤمن ١٦
(٥)- مفاتيح الغيب ٢٧ / ٤٧ ومعلوم أن والده يسمى عمر انظر عيون الأنباء ص٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ .

وكان الرازي كذلك يشير الى والده في ثنايا تفسيره في السور التي جاءت قبل سورة الأنبياء ، من ذلك قوله لدى تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام " وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ " (١) .

" اعلم يا أخي أن الكل لايحاولون إلا التقديس والتعظيم ، وسمعت الشيخ الإمام الوالد ضياء الدين عمر بن الحسين رحمه الله قال : " نظر أهل السنة على تعظيم الله في جانب القدرة ونفاذ المشيئه، ونظر المعتزلة على تعظيم الله في جانب العدل ..." (٢)

ب- كثيرا مايحيل الرازي القارئ الى كتبه في أصول الفقه وغيرها من المصنفات ، وإحالته هذه دليل قوي يضاف الى الأدلة السابقة التي تؤكد صحة قولي: إن التفسير كله للفخر الرازي ، والشواهد التي أثبتها هنا جاءت كلها بعد سورة الأنبياء ، ففي تفسير قوله تعالى " فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ " (٣) في سورة الحشر الواقعة في الجزء الثامن والعشرين قال :
" اعلم أنا قد تمسكنا بهذه الآيه في كتاب "المحصول في أصول الفقه" على أن القياس حجة لا نذكره ههنا " (٤)

وقد اتفق العلماء على أنه كتاب المحصول في أصول الفقه للرازي.(٥)

(١) - الأنعام ١٣٣
(٢) - مفاتيح الغيب ١٣ / ٢٠١
(٣) - الحشر ٢
(٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٨١
(٥) - فخر الدين الرازي ص ١٠٠

ج- <u>ومما يميز منهج الرازى فى تفسيره إحالته القارئ الى سور متقدمه سبق حديثه عنها مفصلا</u> من ذلك قوله فى تفسير قوله تعالى :

" إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ " : " ان قيل مامعنى أنه أنزل فى ليلة القدر مع العلم أنه نزل نجوما ؟ .. فقد ذكرنا هذه(١) المسألة فى قوله تعالى " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " (٢) وسورة القدر انما تقع فى الجزء الثلاثين من كتاب الله تعالى ، ولدى عودتى الى موضع هذه الآيه الكريمة فى سورة البقرة وجدته قد تحدث عما أشار اليه فى سورة القدر فقال :

" ان القرآن مانزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة واحدة ، وإنما نزل عليه فى مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه فى رمضان نزل بعضه فى سائر الشهور، فما معنى تخصيص إنزاله فى رمضان ؟ والجواب عنه من وجهين :

<u>الأول</u> : ان القرآن أنزل فى ليلة القدر جملة الى السماء الدنيا، ثم نزل الى الأرض نجوما " (٣)

ولدى حديثه عن قوله تعالى " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " (٤) الواقعة فى سورة المجادلة فى الجزء الثامن والعشرين قال :

" اعلم أننا أطنبنا فى تفسير قوله تعالى " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا " (٥) فى فضيلة العلم. (٦)

---

(١) - مفاتيح الغيب ٣٢ / ٢٧
(٢) - البقره ١٨٥
(٣) - مفاتيح الغيب ٥ / ٨٤ - ٨٥
(٤) - المجادلة ١١
(٥) - البقره ٣١
(٦) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٧٠

ولدى عودتى الى سورة البقرة فى موضع الآية السابقة وجدته قد أطنب حقا فى الحديث عن فضيلة العلم، واستغرق ذلك منه ثلاثين صفحه (١)، وقد بدأ حديثه بقوله " هذه الآية دالة على فضل العلم " (٢).

ومن ذلك أنه عندما تحدث عن قوله تعالى :

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ " (٣) الواقعة فى سورة طه قال : " هذا يشتمل على مسائل إحداها ان المأمورين من الملائكة أو بعضهم، وثانيها أنه مامعنى السجود ؟ وثالثها أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ ... واعلم أن هذه المسائل مرت على سبيل الاستقصاء فى سورة البقره " (٤).

ولدى عودتى الى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى :

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ " (٥) وجدت الرازى قد استقصى تلك المسائل التى استغرق الحديث عنها ستا وعشرين صفحة "(٦).

ومما سبق يتأكد لدى مايلى :-

أولا : لو كانت السور المتأخرة الواقعة فى الأجزاء الأخيره لتلميذ الرازى أو غيره لما نسب تفسيرها إلى نفسه باستخدامه

---

(١) - انظر مفاتيح الغيب ج ٢ / ١٧٨ - ٢٠٨
(٢) - المصدر السابق ٢ / ١٧٨
(٣) - طه ١١٦
(٤) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٢٤
(٥) - البقره ٣٤
(٦) - مفاتيح الغيب ٢ من ص ٢١٢ - ٢٣٨ وانظر فى هذه الميزه فى مفاتيح الغيب ١٣ / ٢٢٢ و ١٥ / ١٧٩ و ١٧ / ٨٤ و ٨٥ ، ١٩ / ٨١ و ٢١ / ١٢١ ، و ٢٨ / ١٤٧ .

عبارة " أطنبنا ... أو ذكرنا ... أو استقصينا .. " لأن السور التي أحيلت إليها الآيات هي من تفسير الرازي، وهي واقعة قبل سورة الأنبياء .

ثانيا : لو ثبت أن تلميذ الرازي أو سواه من العلماء قد أتم التفسير لأحال القارئ الى المواضع التي تحدث الرازي عن تلك الآيات مفصلا في السور السابقة بقوله مثلا :

وقد تحدث الإمام عن هذه الآيه، أو هذه المسأله بشيء من التفصيل في سورة كذا في موضع كذا ... أما وانه لم يفعل ذلك، فهذا يؤكد حقيقة أن التفسير للرازي رحمه الله .

د - استخدامه عبارة لزم التسلسل والدور في كثير من سور القرآن الكريم التي فسرها ، قال في تفسير قوله تعالى :
" لَايُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ " (١) ،

" إن علة فاعلية الله تعالى للعالم إن كانت قديمة لزم أن تكون فاعليته للعالم قديمة ، فيلزم قدم العالم ، وإن كانت محدثة افتقر الى علة أخرى ولزم التسلسل " (٢) .

وهناك مواضع أخرى كثيرة سأكتفي بالإشارة اليها طلباً للإيجاز (٣)

---

(١) - الأنبياء ٢٣
(٢) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٥٥
(٣) - انظر المصدر السابق ١٧ / ٣١ ، ١٣ / ١٥٤ .

هـ - استخدامه عبارة " احتج الأصحاب " فى مواضع كثيرة من التفسير وردت فى السور التى جاءت بعد سورة الأنبياء من حيث الترتيب ، قال فى تفسير قوله تعالى " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ " (١) :

" احتج الأصحاب بهذه الآيه فى مسألة الهدى والضلال "(٢)، وقال فى تفسير قوله تعالى " رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا " (٣) :

" احتج الأصحاب بقوله "رزقا من لدنا" فى أن فعل العبد خلق الله تعالى " (٤) .

وكان الرازى رحمه الله يستخدم هذه العبارة كذلك فى السور التى جاءت قبل سورة الأنبياء (٥) ، من ذلك مثلا قوله فى تفسير قوله تعالى " فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ " (٦) :

" احتج أصحابنا فى بيان أن الهدى والضلالة من الله " (٧) .

و - تقسيمه الآيات الكريمة التى يفسرها الى مسائل متعددة، ثم يشرح كل مسألة على حدة، وهذا أبرز مايميز منهجه فى الكتاب ... وتوضيحا لهذا أضرب بعض الأمثله ، قال فى تفسير

---

(١) - القصص ٥٦
(٢) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢
(٣) - القصص ٥٧
(٤) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ٤
(٥) - انظر مفاتيح الغيب ١٣ / ١٥٦ ، ١٦ / ١٨٨ ، ١٧ / ١٥٦ - ١٥٧
١٨ / ١٠١ ، ٢٠ / ٢٨
(٦) - النحل ٣٦
(٧) - مفاتيح الغيب ٢٠ / ٢٨

قوله تعالى " مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " (١) :

" ففيه مسألتان : المسألة الأولى قوله " من ذا الذى " استفهام معناه الإنكار والنفى ... المسألة الثانية : قال القفال : انه لا يأذن فى الشفاعة لغير المطيعين ... " (٢) .

وقال فى تفسير قوله تعالى " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا " (٣) :

" فى الآية مسائل : المسألة الأولى : قرأ ابن عامر " أؤ نبئكم " بهمزتين ، المسألة الثانية : ذكروا فى متعلق الاستفهام ثلاثة أوجه ... المسألة الثالثة : فى وجوه النظم وجوه ... المسألة الرابعة : إن نعم الآخره خير من نعم الدنيا ... " (٤) .

وهذه الآيات كلها واردة قبل سورة الأنبياء .

ويمضى الفخر الرازى فى استخدام هذه العبارة فى كثير من السور القرآنية التى جاءت بعد سورة الأنبياء، من ذلك قوله فى تفسير قولة تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّ فى ذلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ " (٥) .

---

(١) - البقره ٢٥٥
(٢) - مفاتيح الغيب ٧ / ٩ - ١٠
(٣) - آل عمران ١٥
(٤) - مفاتيح الغيب ٨ / ١٩٨ - ١٩٩
(٥) - الروم ٢٣

" فى الآية مسائل : المسألة الأولى : قوله تعالى " منامكم بالليل والنهار " ، قهل أراد به النوم بالليل والنوم بالنهار، وهى القيلولة ... المسألة الثانية : قدم المنام بالليل على الابتغاء بالنهار فى الذكر لأن الاستراحة مطلوبة لذاتها ... المسألة الثالثه : يظن الجاهل أو الغافل ان المنام بالليل والابتغاء من فضله مما يقتضيه طابع الحيوان " (١).

والى هنا أحسب أنى وفيت بعض ماوجب علىّ من نفى الشبهات اعتمادا على التوثيق التاريخى ، والتوثيق الموضوعى المنهجى .

بقى أن أقول : إذا ثبت أن فخر الدين قد فسر القرآن الكريم كله، لماذا نقول فى الإشكال الذى أورده العلماء، وجاء ذكره فى سورة الواقعة كما أشرت اليه آنفا ؟ وقبل أن أجيب على هذا السؤال فإننى أرى أن سورة الواقعة قد صحت نسبتها عندى للرازى لما يلى :-

أولا : أثبت الرازى فى مقدمة حديثه عن سورة الواقعة أن هناك علاقة وثيقة بين سورة الرحمن وبينها ، فقال :

" أما تعلق هذه السورة (٢) بما قبلها (٣) فذلك من وجوه.. "(٤)

---

(١) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ١١٢ وانظر ٢٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ / ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٦ ، ٢١٨ .

(٢) - يريد بها سورة الواقعة

(٣) - يريد بها سورة الرحمن

(٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٣٩

وقد ثبت أن سورة الرحمن للرازى ، وذلك لأنه فى تفسير قوله تعالى : " عَلَّمَ الْقُرْآنَ " (١) أحال القارئ (٢) الى سورة آل عمران التى اتفق العلماء جميعا على أنها من تفسيره .

ثانيا : قال فى تفسير قوله تعالى " وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ " (٣) :

" مامعنى المعين ؟ قلنا : ذكرناه فى سورة الصافات أنه فعيل أو مفعول ومضى فيه خلاف " (٤) ، وأشار اليها كذلك لدى تفسير قوله تعالى : " لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ " (٥): وسورة الصافات صحت نسبتها للرازى بدليل قوله فى ختامها :

" تم تفسير هذه السورة ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة، والحمد لله رب العالمين " (٦) .

والإحالة الى السور المتقدمة من خصائصه كما سلف به البيان .

أما الجواب عن موضع الإشكال فيتمثل بالقول : (٧)

" إن إدراج بعض الكلام من النساخ فى كثير من الكتب أمر

---

(١) - الرحمن ٢
(٢) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٨٤
(٣) - الواقعة ١٨
(٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥١
(٥) - الواقعة ١٩ ، انظر مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٢
(٦) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٧٣
(٧) - لمحات فى علوم القرآن - د - محمد الصباغ ص ٢٠١ .

موجود بكثرة فى كتب ثقافتنا الإسلامية ، وهو هنا محتمل الوجود جدا ، فليس بعيدا أن يكون الناسخ من أهل العلم ، وقد زاد بعض العبارات بما لايخرج بالكتاب عن روحه وأصله " (١) .

ومما يزيد هذا ترجيحا وقوة أن بعض العبارات أدرجت فى كثير من المواضع التى جاءت قبل سورة الأنبياء مع اتفاق العلماء أنها للرازى .

من ذلك ماجاء فى تفسير سورة هو د :

" يقول مصنف هذا الكتاب محمد بن عمر الرازى رحمه الله ، دخلت بلاد الهند فرأيت أولئك الكفار مطبقين على الاعتراف بوجود الإله ، وأكثر بلاد الترك أيضا كذلك ... " (٢) .

وجاء فى تفسيره سورة يوسف عند قوله تعالى :

" وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا " (٣) .

" قال مصنف الكتاب فخر الدين الرازى رحمه الله ، والذى جربته من أول عمرى الى آخره أن الإنسان كلما عول فى أمر من الأمور على غير الله ، صار ذلك سببا الى البلاء ... " (٤) .

---

(١) - انظر الرازى مفسرا ص ٦٣ ، والتفسير ورجاله ص ٩٠ ، والإمام الرازى للدكتور العمارى ص ١٨٦

(٢) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٠

(٣) - يوسف ٤٢

(٤) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٤٥ ، ٢٠ / ٥١ - ٥٢ ، ١٣ / ٨٠ ، ١٨ / ١٤٥

وقال فى تفسير قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ " :[1]

" قال مولانا رضى الله عنه : ان كان المراد تخصيص هذا الوعيد لمن سبق ذكرهم وهم أهل الكتاب ... "[2] .

* * *

(١) - التوبة ٣٤

(٢) - مفاتيح الغيب ١٦ / ٤٣ .

المبحث الثاني :

مصادره النحوية والصرفية :

مصادر الرازى كثيرة ومتنوعة ، وسأقتصر فى هذا الحديث على أهم مصادره النحوية والصرفية ، ويمكننا أن نجعلها فيما يأتى :

١- كتاب سيبويه (ت ١٨٨ هـ)

فهو كثير النقل عن سيبويه ومصدره فى ذلك " الكتاب " ، ووجدته فى بعض الأحيان يصرح بذكره ، وفى أحايين كثيرة يكتفي بعزو الآراء النحوية الى سيبويه، فمما صرح فيه باسم " الكتاب " قوله بعد حديثه عن الواو العاطفة :

" ذكر سيبويه[1] فى سبعة عشر موضعا من كتابه أنها للجمع المطلق "(٢). أما المواضع التى اكتفى بنسبة الآراء النحوية الى سيبويه دون الإشارة الصريحة الى الكتاب فهى كثيرة ، أذكر منها :

١- عندما تحدث عن قوله تعالى : " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (٣) قال :

قال سيبويه : " سألت الخليل عن القراءة بفتح الهمزة فى "أن" وقلت : لم لا يجوز أن يكون التقدير : مايدريك أنه لا يفعل ؟

---

(١) - الكتاب ١ / ١٠٥ ، ١ / ٣٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ .
(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨
(٣) - الأنعام ١٠٩

فقال الخليل : إنه لايحسن ذلك ههنا ، لأنه لو قال : ومايشعركم أنها بالفتح لصار ذلك عذرا لهم " (١).

٢- لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ "(٢) قال :



"الآية فيها وجهان : أحدهما : أنها مخففة من الثقيلة، واللام فى " لما " فارقة بينها وبين النافيه ، و"ما" زائدة مؤكدة فى المعنى ،والقراءة حينئذ بالتخفيف فى " لما " ، وثانيهما : انها نافية ، ولما بمعنى إلا ، قال سيبويه : يقال نشدتك بالله لما فعلت، بمعنى إلا فعلت، والقراءة حينئذ بالتشديد فى لما . . . " (٣).

٣- تحدث عن قول الله تعالى : " قل اللهم مالك الملك " فقال :

" اختلف النحويون فى قوله : " اللهم " ، فقال الخليل وسيبويه : اللهم معناه : يا ألله ، والميم المشددة عوض عن يا . . " (٤)

كذلك فإننى وجدت الرازى فى مواضع من تفسيره لدى حديثه عن بعض المسائل النحوية لايشير الى الكتاب ، ولا ينقل النص عن سيبويه، وانما يكتفى بالإشارة الى أن هذا الرأى لصاحب

---

(١) - مفاتيح الغيب ١٣ / ١٤٤
(٢) - يسن ٣٢
(٣) - مفاتيح الغيب ٢٦ / ٦٤
(٤) - مفاتيح الغيب ٨ / ٢ - ٣

الكتاب رحمه الله ، من ذلك أنه عندما تحدث عن قوله تعالى : " يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ " (١) قال :

" قال الأكثرون : "من" هنا للتبعيض .. وجوز الأخفش أن تكون مزيدة ، ونظيره قوله تعالى : " مالكم من إله غيره " ، وأباه سيبويه " (٢) .

٢- كتاب " معانى القرآن " للفراء (ت ٢٠٧ هـ)

يبدو أن الرازى اطلع على كتاب " معانى القرآن " لأبى زكريا الفراء ، وجعله مصدرا أساسيا من مصادره النحوية فى تفسيره ، ولئن كان لا يشير الى ذكر الكتاب صراحة فإنه ينقل عن المعانى آراء نحوية وصرفية كثيرة ، من ذلك :

١- تحدث عن مسألة بناء الظرف "يوم" إذا أضيف الى فعل مستقبل فقال لدى إعراب قوله تعالى : " هذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقينَ صِدْقُهُمْ " (٣) " قرأ جمهور القراء " يومُ " بالرفع ، وقرأ نافع بالنصب ... وأما النصب قال الفراء فيه :

" يوم أضيف الى ماليس باسم ، فبنى على الفتح كما فى يومئذ " (٤)

---

(١) - النور ٣٠
(٢) - مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٠٢
(٣) - المائدة ١١٩
(٤) - مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٨ وانظر معانى القرآن ١ / ٣٢٦ .

٢- تحدث عن الكاف فى قوله تعالى : " حَسْبُكَ اللّٰهُ " (١) فقال :

" قال الفراء (٢) : الكاف فى حسبك خفض،و " مَنْ " فى موضع نصب ، والمعنى يكفيك الله ويكفى من اتبعك ... وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا حسبك وأخاك ، بل المعتاد أن يقال : حسبك وحسب أخيك " (٣).

٣- استشهد الرازى بقول الفراء لدى إعراب قوله تعالى :

" لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا " (٤) فقال :

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو " لا تضار " بالرفع ، والباقون بالفتح ، أما الرفع فقال الفراء (٥) : " انه نسق على قوله : لا تكلف .. "(٦)

٣- كتاب الوساطة للجرجانى (ت ٣٦٦ هـ)

نقل الرازى نصا طويلا من كتاب الوساطة للجرجانى استغرق عشرين صفحة تقريبا (٧) ، وذلك لدى حديثه عن اللحن الذى وقع فى الشعر العربى فى العصر الجاهلى والإسلامى ، واليك

---

(١) - الأنفال ٦٤ ، تكملة الآية "ومن اتبعك من المؤمنين".
(٢) - معانى القرآن ٤١٧/١
(٣) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٩١ وانظر معانى القرآن
(٤) - البقره ٢٣٣
(٥) معانى القرآن جـ١/١٤٩ - ١٥٠
(٦) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢٠
(٧)- انظر المحصول فى أصول الفقه ج ١ / ق ١ ص ٥٥٠ - ٥٧٠

بعض مانقله : " ذكر القاضي أبوالحسن على بن عبدالعزيز الجرجاني في الكتاب الذي صنفه في الوساطة بين المتنبي وخصومه أن امرأ القيس أخطأ في قوله :

يَارَاكِباً بَلِّغَ إِخْوَانَنَا مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْوَائِلِ (١)

فنصب " بَلِّغَ "

وقال الأسدى :

كُنَّا نُرَقِّعْهَا فَقَدْ مُزِقَتْ وَاتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (٢)

فسكن "نُرَقِّعْ".

وقول ذى الخرق الطهوى :

يَقُولُ الخَنَا وَأَبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقاً إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ (٣)

فأدخل الألف واللام على الفعل .

وقول رؤبة :

أَقْفَرَتِ الوَعْثَاءُ وَالعَثَاعِثُ مِنْ بَعْدِهِم ،وَالبُرَقُ البَوَارِثُ (٤)

وانما هى "البرارث" جمع برث .

وختم الرازى حديثه بقوله :

" ثم إن القاضي على بن عبدالعزيز طول فى هذا المعنى ،وفى هذا القدر كفاية ،ومن أراد الاستقصاء فليطالع ذلك الكتاب "(٥)

---

(١) - ديوان الشاعر، تحقيق أبوالفضل ابراهيم ص ٢٥٨

(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٥٦ ، وانظره فى الوساطة ص ١٣ (ط صيدا) .

(٣) - المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٥٦٢ وانظره فى الوساطة ص ١٣

(٤) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٦٣ وانظر فى اللسان فى مادة برث، والبرث : مكان لين سهل ، والوعثاء : موضع معروف .

(٥) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٦٩ .

٤- كتاب " الشيرازيات " لأبى على الفارسى (ت ٣٦٨ هـ) :

نقل الرازى بعض النصوص عن كتاب "الشيرازيات" لأبى على الفارسى ، من ذلك أنه عندما تحدث عن لفظة " إنما " قال :
" لفظة " إنما " للحصر خلافا لبعضهم ، حكى ذلك الشيخ أبو على الفارسى فى كتاب "الشيرازيات" عن النحاة ،وصوبهم فيه " (١) .

وهناك نصوص كثيرة نقلها الرازى عن الفارسى دون أن يشير الى المصدر الذى جاءت فيه تلك النصوص ، من ذلك أنه عندما تناول إعراب قوله تعالى :
" وَاخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ "(٢) قال :
" يقال : اخترت من الرجال زيدا ، واخترت الرجال زيدا ...
قال أبوعلى : والأصل فى هذا الباب أن من الأفعال مايتعدى الى المفعول الثانى بحرف واحد ، ثم يتسع فيحذف حرف الجر ، فيتعدى الفعل الى المفعول الثانى ... " (٣)

---

(١) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٣٥
(٢) - الأعراف ١٥٥
(٣) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٦ وانظر مفاتيح الغيب ٥ / ٣٨ و ٢٠ / ١٥٣ .

٥- الخصائص لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) :

نقل الرازى بعض الآراء النحوية عن كتاب " الخصائص" لابن جنى، من ذلك ماقاله فى كتابه "المحصول فى أصول الفقه" :

" أورد ابن جنى بابا فى كتاب الخصائص (١) فى قدح أكابر الأدباء، بعضهم فى بعض ،وتكذيب بعضهم بعضا ، وطول فى ذلك ،وأفرد بابا آخر فى أن لغة أهل الوبر أصح من لغة أهل المدر . . . وأفرد بابا آخر فى كلمات من الغريب (٢) لا يعلم أحد أتى بها إلا ابن احمر الباهلى " (٣) .

وكان الفخر الرازى فى بعض الأحيان ينقل نصوصا عن كتاب الخصائص دون أن يشير اليه مكتفيا بنسبة النص الى ابن جنى ، من ذلك قوله : " ان رواية الراوى انما تقبل اذا سلمت عن المعارض، وههنا روايات دالة على أن هذه اللغات تطرق اليها الزيادة والنقصان . . . وأما النقصان فلما روى ابن جنى (٤) عن عمر بن الخطاب أنه قال :

" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ، وغفلت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ،وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب فى الأمصار

(١) - الخصائص ٢ / ٢٨٢ - ٣٠٩
(٢) - المصدر السابق ٢ / ٢١ - ٢٨
(٣) - المحصول فى أصول الفقه ١ / ق ١ ص ٢٨٧
(٤) - الخصائص ١ / ٣٨٦

راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا فيه الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وقد هلك من العرب من هلك ، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم أكثره " (١)

وقال ابن جني بإسناده أيضا عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال :

" ما انتهت اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير " (٢)

---

(١) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١

(٢) - المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٦- كتاب البسيط للواحدى[1] (ت ٤٦٨ هـ) :

من المصادر التى اعتمد عليها الفخر الرازى فى نقل الآراء النحوية والصرفية كتاب البسيط للواحدى ، من ذلك :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا " (٢) .

" قرأ أبو عمرو وورش عن نافع " رَئِى " بفتح الراء وكسر الهمز حيث كان ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بكسرهما ... أما من فتح الراء وكسر الهمزة فإنه أمال الهمزة نحو الكسر ... وأما من كسرهما جميعا فلأجل أن تصير حركة الراء مشابهة لحركة الهمزة ، والواحدى طول فى هذا الباب فى كتاب البسيط فليرجع اليه " (٣) .

٢- استشهد الرازى بقول الواحدى لدى إعرابه للفاء فى قوله تعالى " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " (٤) فقال :

" نقل الواحدى رحمه الله فى البسيط عن الأخفش والمازنى أنهما قالا : الفاء زائدة ... وليس للعطف والجزاء ههنا وجه ... " (٥) .

---

(١) - هو أبوالحسن على بن أحمد ، كان أستاذ عصره فى علم النحو والتفسير ، من مصنفاته البسيط والوسيط والوجيز (ت ٤٦٨ هـ) .
(٢) - الأنعام ٧٦
(٣) - مفاتيح الغيب ١٣ / ٥١
(٤) - البقره ١٨٥
(٥) - مفاتيح الغيب ٥ / ٨٨

٣- تحدث عن لغات العرب فى " ربما " فقال :

" فى هذه اللفظة لغات،ذلك لأن الراء من "رب" وردت مضمومة ومفتوحة ... وهذه اللغات بأسرها رواها الواحدى فى البسيط " (١).

---

(١) - مفاتيح الغيب ١٩ / ١٥١ - ١٥٢ .

٧- كتب عبدالقاهر الجرجانى :

أكثر الفخر الرازى فى نقوله عن عبدالقاهر الجرجانى المتوفى سنة (٤٧١هـ) ،وكان جل اعتماده على كتابى دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، ومن نقوله :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى "(١)

" القراءة المشهورة " وكلاً بالنصب . . . وقرأ ابن عامر : وَكُلٌّ بالرفع ، واعلم أن للشيخ عبدالقاهر فى هذا الباب كلاما حسنا ، قال : إن المعنى فى هذا البيت يتفاوت بسبب النصب والرفع ، وذلك ان النصب يفيد أنه مافعل كل الذنوب، أما رواية الرفع وهى قوله كله لم أصنع، فمعناه ان كل واحد من الذنوب محكوم عليه بأنه غير مصنوع " (٢)

٢- تحدث الرازى عن الاسم والفعل فقال :

" ذكر الشيخ عبدالقاهر الجرجانى أن الاسم يدل على التمكين والاستمرار ، والفعل على التجدد والحدوث ،قال : ومثاله فى الاسم قوله تعالى : " وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ " (٣) ، وذلك يقتضى كون تلك الحالة ثابتة راسخة ، ومثال الفعل قوله تعالى : " قل من يرزقكم من السماء والأرض" وذلك يدل على أنه تعالى يوصل الرزق اليهم ساعة فساعة ، هذا ماذكره الشيخ عبدالقاهر "(٤) .

---

(١) - الحديد ١٠
(٢) - مفاتيح الغيب ج ٢٩ / ٢٢٠
(٣) الكهف ١٨
(٤) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٧٣

٨- كتاب : نزهة الطرف فى فن الصرف للميدانى المتوفى سنة ٥١٨هـ :

نقل الفخر الرازى بعض الآراء النحوية والصرفية عن كتاب نزهة الطرف فى فن الصرف للميدانى ، من ذلك قوله :

" النظر فى ماهية الاسم المشتق وفى أحكامه ، أما الماهية فقال الميدانى رحمه الله :

" الاشتقاق أن تجد بين اللفظين تناسبا فى المعنى والتركيب ، فترد واحدهما الى الآخر ، وأركانه أربعة :

أحدها : اسم موضوع لمعنى ، وثانيها : شىء آخر له نسبة الى ذلك المعنى ،وثالثها : مشاركة بين هذين الاسمين فى الحروف الأصلية ، رابعها : تغيير يلحق الاسم فى حرف فقط أوحركة فقط، أو فيهما معا . وكل واحد من الأقسام الثلاثة إما أن يكون بالزيادة أو بالنقصان،أو بهما معا " (١)

---

(١) -المحصول فى أصول الفقه ج ١ / ق ١ ص ٣٢٥-٣٢٦ وانظر هامش المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٢٥.

٩- كتاب المفصل والكشاف للزمخشري :

ولد الإمام فخر الدين بعد وفاة الزمخشري بنحو ست سنوات، فقد ولد الرازي سنة ٥٤٤ هـ ،وتوفى الزمخشري في سنة ٥٣٨ هـ، ولا جرم أن الرازي درس كتب الزمخشري ، ومن أشهرها كتاب الكشاف، فقد ظهر أثره في تفسيره بشكل واضح ، حتى لقد بالغ بعض الدارسين فزعم أن تفسير الكشاف كله مثبت في تفسير الرازي [1] . . . ومن الراجح أن الرازي عنى بتفسير الكشاف لأمور:

١- لما فيه من معلومات دقيقه في التفسير .

٢ - لما فيه من دقائق اللغة والبلاغة .

٣ - لما فيه من مذاهب الاعتزال ليرد عليها .[2]

ومن الآراء النحوية والصرفية التي نقلها الرازي عن الكشاف مايلي :

١- استشهد بقول الزمخشري في قوله تعالى "وكذلك ننجي المؤمنين" [3] " قال صاحب الكشاف"[4] : قرئ ننجي ونجي، والنون لا تدغم في الجيم، ومن تمحل لصحته فجعله فُعِّل ، وقال : نجي النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء ، وأسنده الى مصدره ، ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارد التعسف"[5]

(١) - الإمام فخر الدين الرازي - د- العماري ص ١٥٦
(٢) - المصدر السابق د- العماري ص ١٥٧
(٣) - الأنبياء ٨٨
(٤) - الكشاف ٢ / ٥٨٢
(٥) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ٢١٧

٢- وقال فى إعراب قوله تعالى : " ويذرك وآلهتك " (١) .

ذكر صاحب الكشاف فى قراءة النصب ثلاثة أوجه :

أحدها : ان يكون قوله " ويذرك " عطفا على قوله " ليفسدوا " ، لانه اذا تركهم ولم يمنعهم ، كان ذلك مؤديا الى تركه وترك آلهته ، وثانيها : أنه جواب للاستفهام بالواو ، والتقدير : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض فيذرك وآلهتك ؟ . وثالثها النصب بإضمار أن تقديره : أتذر موسى وقومه ليفسدوا وأن يذرك وآلهتك " (٢) .

كذلك فقد نقل الرازى بعض الآراء النحوية من كتاب المفصل للزمخشرى ، من ذلك مايلى :-

١- فلدى حديثة عن تعريف الاسم قال :

" قال الزمخشرى فى المفصل(٣) : الاسم مادل على معنى فى نفسه دلالة مجردة عن الاقتران ، واعلم أن هذا التعريف مختل من وجوه ... " (٤) .

٢- استشهد بقول الزمخشرى فى تعريف الكلمة فقال :

" قال الزمخشرى فى أول المفصل (٥) : الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهذا التعريف ليس بجيد ... " (٦) .

---

(١) - الأعراف ١٢٧ ، الآية كاملة " ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك "
(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ٢١٠ - ٢١١ ، وانظر الكشاف وللوزيد من التفصيل انظر مفاتيح الغيب ١٣ / ١٣٥ ، ٢ / ١٨ ، ٩ / ١٦٧ - ١٦٨ ، ٣ / ٦٧ ، ٢٣ / ٨٩
(٣) - المفصل ص ٦ .
(٤) - مفاتيح الغيب ١ / ٣٤ - ٣٥
(٥) - المفصل ص ٦ .
(٦) - مفاتيح الغيب ١ / ٢٠

وفى ختام هذا البحث لابد لى أن أشيد بخصلة حميدة عرف بها الرازى ، وتتمثل فيما امتاز به بالأمانة فيما نقله عن النحـــاة خاصة ، والعلماء السابقين له عامة ، مما دفع الأستاذ أحمد أميـــن الى أن يقول :

" عدوا الفخر الرازى من أدق من ينقل رأى المخالف ويمحصـــه ، ويحدد نقط الخلاف . . . (١)" .

وهذا الحرص من الرازى على أن يسند كل قول لصاحبه مـــع كثرة من نقل عنهم من لغويين وفقهاء ومحدثين ومفسرين وفلاسفـــة أمر يحمد له ، وينبغى أن يذكر له بالثناء والتقدير . (٢)

***** * ****
*** * * **
*****
***
*

---

(١) ظهر الإسلام ٣/١٠٢ ط٤ ١٩٦٦م ، مكتبة النهضة الحديثة
(٢) الإمام فخر الدين الرازى د- عمارى ص ١٦٠

الباب الثاني

آراؤه النحوية

ويضم أربعة فصول:

الأول : الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين

الثاني : الآراء التي وافق فيها جمهور الكوفيين

الثالث : الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين

الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح

الفصـــل الأول

الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين

سأتنـاول فـى هـذا الفصل المسائل التى وافق فيها الـــرازى جمهور البصريين ، واليك البيـان :

١- تقدم معمول اسم الفعل عليه :

منع الفخر الرازى تقدم معمول اسم الفعل عليه ، ووجه الآيـة الكريمة " كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " (١) بقوله : " فيه وجهان : الأول : أنـه مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل ، فإن قوله " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ " (٢) يدل على معنى الكتابة ، فالتقدير : كتب عليكم تحريم ماتقدم ذكـــره من المحرمات كتاباً من الله (٣) ، ومجيء المصدر من غير لفـــظ الفعل كثير ، نظيره " وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُـــرُّ مَرَّ السَّحَابِ،صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ " (٤) .

الثاني : قال الزجاج : ويجوز أن يكون منصوبا على جهة الأمـــر ، ويكون "عليكم" مفسـرا له ، فيكون المعنى " الزموا كتابَ اللهِ " (٥) .

---

(١) النساء ٢٤

(٢) النساء ٢٣

(٣) والى هذا التوجيه ذهب الفراء فى المعانى ١/ ٢٦٠ ، والمبرد فى المقتضب ٣/ ٢٠٣ وابن الأنبارى كما فى البيـان ١/ ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٤) النحل ٨٨

(٥) مفاتيح الغيب ١٠/ ٤٢ وانظر املاء مامن بــه الرحمن ١/ ٣٤٦ ت : البجاوى .

والرازى فى توجيهه للآية الكريمه ،ومنعه تقدم معمول اسم الفعل عليه موافق لمذهب البصريين ، قال سيبويه فى الكتاب " هذا باب مايكون فيه المصدر توكيدا لنفسه نصبا (١)" ، وقاس ذلك على قوله تعالى : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله " ، وقوله تعالى " وَعْدَ اللّهِ لَا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ (٢)" ،وعلى الآية الكريمة التى وجهها الرازى (٣). والراجح فى هذه المسألة مارجحه الرازى وذلك لما يلى :

أولا : إن الآية الكريمة التى استشهد بها الكوفيون على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه تحتمل وجوها أخرى ، ومنها أن "كتاب" جاء منصوبا على أنه مصدر لفعل محذوف دل عليه قوله تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم " ، والجار والمجرور متعلق بالفعل المقدر(٤) ، والدليل متى دخله الاحتمال سقط به الاستدلال .

كما أن البيت الذى استشهد به على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه وهو قول الشاعر :

يَاأَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا ... إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا (٥)

---

(١) الكتاب ١ / ٣٨٠ ت : هارون

(٢) الروم ٦

(٣) انظر الكتاب ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ ،وراجع هذه المسأله فى الانصاف ١ / ١٤٠ - ١٤٣ ط والتبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٨ - ٣٠٩ وشرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٩٢ واوضح المسالك ٣ ٢١٣ ط ٤ / ١٩٦٨م، والبحر المحيط ٣ / ٢١٤ وشرح ابن عقيل ٢ / ٣٠٥

(٤) الكشاف ١ / ٥١٨ ، والبيان ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ والبحر المحيط ٣ / ٢١٤

(٥) المائح : بالهمز هو الرجل يكون فى جوف البئر يملأ الدلاء فان وقف على شفير البئر ينزع الدلاء ويجذبها فهو ماتح . انظر البيت فى شرح شذور الذهب ص ٤٠٨ والانصاف ١ / ٢٢٨ دار الجيل .

فهو اما ان يكون من الشاذ الذى لايقاس عليه ، ولا تثبت به قاعدة ، أو أن " دلوى " خبر المبتدأ المحذوف تقديره : هذا دلوى دونكا [١] .

ثانيا : ان هناك فروقا واضحة [٢] بين أسماء الأفعال والأفعال ، ومن هذه الفروق :

١- ان أسماء الأفعال تكون مفردة فى المثنى والجمع نحو : نزال يازيدان ، نزال يازيدون خلافا للأفعال .

٢- لايؤمر فيها الغائب فلايقال : نزال وتراك لمن هو غائب [٣] .

٣- أسماء الأفعال أسماء جامدة وهى حروف أو ظروف فى أصلها ، ولهذا فانه لايتصرف فيها كما يتصرف فى الفعل [٤] .

٢- اعمال " إن " مخففة ومثقلة :

وافق الرازى مذهب البصريين [٥] فى جواز إعمال " إن " مخففة ومثقلة ، فقال فى إعراب قوله تعالى " وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ " [٦] :

---

(١) الإنصاف ١ / ٢٢٤

(٢) شرح المقدمه المحسبة ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٩٢

(٤) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٨ - ٣٠٩

(٥) الإنصاف مسألة ٢٤ جـ١ / ١٩٥ دار الجيل

(٦) هود ١١١ .

" فى هذه الآية قرأ ابن كثير ونافع وأبوبكر عن عاصم " وإنْ كلا لَمَا " مخففتين، والسبب فيه أنهم أعطوا " إن " مخففة كما تعمل مشددة ، لأن كلمة "إن " تشبه الفعل ، فكما يجوز إعمال الفعل تاما ومحذوفا فى قولك ": لم يكن زيد قائما ، ولم يك زيد قائما فكذلك إنْ وإنَّ " (١)

وما اختاره الرازى من جواز إعمال "إنْ "مخففة هو الصحيح خلافا للكوفيين (٢) ، وذلك لوروده بسماع الإعمال (٣) ، فمن السماع الصحيح قراءة ابن كثير ونافع وهى قراءة متواترة كما نقل الرازى (٤) ، وقال ابن مالك : " قال الأخفش فى كتاب المعانى " زعموا أن بعضهم يقول : إنْ زيداً لمنطلق ، وهى مثل " إنْ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٥)" ، يقرأ بالنصب والرفع (٦)" .

ومما ورد إعمال " إن" مخففة فى كلام العرب قول سيبويه : " حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : " إنْ عمراً لمنطلقٌ " (٧) .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٢٩/١٨

(٢) همع الهوامع ١٤٢/١

(٣) البحر المحيط ٢٦٦/٥ ، وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

(٤) انظر فى هذه القراءه فى الكشف ٥٣٦/١ - ٥٣٧ .

(٥) الطارق ٤

(٦) شرح الكافية الشافية ٥٠٦/١ - ٥٠٧ .

(٧) الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨م وانظر فى شرح التسهيل ٣٢٦/١ وشرح الكافية الكافية الشافية ٥٠٦/١ وشرح ابن عقيل ٣٧٨/١ .

٣- حذف نون الرفع للتخفيف : / محذوف منه المثال /

قال الرازى فى إعراب قوله تعالى : " فَبِمَ تُبَشِّرُونَ " (١) :

" قراء نافع " تبشرونِ " بالكسر والتخفيف على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ، وطلبا للتخفيف " (٢) .

وتخريج الرازى لهذه القراءة متفق مع مذهب البصريين ، فإليه ذهب سيبويه بقوله فى الكتاب : " وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه النون الخفيفه أو الثقيلة حذفت نون الرفع . . . وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أن بعض القراء قرأ " فبم تبشرونِ " ،وهى قراءة أهل المدينة لأنهم استثقلوا التضعيف " (٣) .

والراجح فى هذه الآية الكريمة كما قال الرازى : إن النون المحذوفة هى نون الرفع ، وذلك للأسباب الآتيه :-

أولا : ورد حذف نون الرفع فى آثار متعددة ، منها قول الشاعر :

أَبِيتُ أَسْرِى وَتَبِيتِى تَدْلُكِى ... وَجْهكِ بِالعَنْبرِ والمِسْكِ الذَّكِى (٤)

أى تبيتين وتدلكين .

ومنه أيضا قراءة أبى عمرو بن العلاء " قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَّاهَرا " (٥)

---

(١) الحجر ٥٤
(٢) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٩٧ وانظر قراءة نافع فى الكشف ٢ / ٣٠ والنشر ٢ / ٣٠٢ .
(٣) الكتاب ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ بتصرف يسير ، واليه ذهب الزمخشرى فى الكشاف ٢ / ٣٩٣ والاشمونى فى شرحه ١ / ١١٧ ط١ ، والعكبرى فى املاء مامن بن الرحمن ٢ / ٧٦ ، وابن هشام فى أوضح المسالك ص ٢١ .
(٤) شرح التسهيل ١ / ٣٢
(٥) القصص ٤٨ . انظر فى القراءة فى الكشف ٢ / ١٧٥

أى تتظاهران ، فأدغم التاء فى الظاء وحذف النون " [1].

ثانيا : ان نون الرفع فرع عن الضمة ، فكما تحذف الضمة تخفيفا فكذلك النون [2].

ثالثا: ان القول بحذف نون الوقاية يؤدى الى ثلاثة أعمال ، العمل الأول : حذف نون الوقاية ، والثاني : حذف الياء والثالث : كسر نون الرفع ، على حين ان القول بحذف نون الرفع لا يؤدى إلا الى عملين اثنين وهما : حذف الياء وحذف نون الرفع فقط .

٤- هل يأتى الحال من الماضى ؟ :

وافق الرازى مذهب البصريين [3] فى عدم جواز مجىء الحال من الماضى إلا إذا جاءت معه " قد " مقدرة أو ظاهرة ، فقال فى إعراب قوله تعالى : " أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ " [4] : " إن "حصرت" فى موضع الحال بإضمار قد ، وذلك لأن "قد" تقرب الماضى من الحال ، ألا تراهم يقولون : قد قامت الصلاة ، ويقال : فلان أتانى ذهب عقله ،أى أتانى فلان قد ذهب عقله، وتقدير الآية " أو جاءوكم قد حصرت صدورهم " [5]

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٣٢

(٢) حاشية الشيخ يسن على التصريح ١/ ٨٦

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٢٦ - ٣٢٧

(٤) النساء ٩٠

(٥) مفاتيح الغيب ١٠/ ٢٢٣ - ٢٢٤ .

وماذهب اليه الرازى من إضمار "قد" قبل الفعل الماضى " حصرت " مقبول ،وإن كان يصح مجىء الجملة الفعلية حالا دون الحاجة الى هذا الإضمار كما ذهب اليه الكوفيون ، فالسماع الوارد فى القرآن الكريم وكلام العرب يثبت هذه القاعدة ، فمن القرآن الكريم هذه الآية التى نحن بصدد الحديث عنها " أو جاءوكم حصرت صدورهم "،ومن الشعر قول الشاعر :

وَإِنِّى لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ نُفْضَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ (١)

" فبلله القطر " فى موضع الحال، وقد جاء فى صيغة الماضى .

ومن القياس أن الماضى يقع موقع المستقبل كما فى قوله تعالى " وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فى السَّمواتِ " (٢) ، كذلك فإن المستقبل يقع فى معنى الماضى كما جاء فى قوله تعالى " فَوَجَدَ فيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ " (٣) ، وبما أن الحال يأتى من المستقبل ، والماضى يقع موقع المستقبل فجائز إذاً أن يأتى منه الحال (٤) .

٥- <u>الفصل بين المتضايفين :</u>

تعرض الفخر الرازى لمسألة الفصل بين المتضايفين لدى حديثه عن قوله تعالى " وَكَذلكَ زَيَّنَ لِكَثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ

---

(١) الإنصاف ١/ ١٦٠ ط ١٩٥٣م

(٢) النمل ٨٧

(٣) القصص ١٥

(٤) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٣١

شُرَكَاؤُهُمْ " (١) ، فقال : " قرأ ابن عامر وحده " زُيِّن " بضم الزاى وكسر الياء ، وبضم اللام من " قتلُ " ونصب الدال من " أولادَهم " و " شركائِهم " بالخفض " (٢) .

ويعارض الرازى مذهب القائلين بجواز الفصل بالمفعول به بين المضاف والمضاف اليه ، يتضح هذا فى تعليقه على قراءة ابن عامر : " أما وجه قراءة ابن عامر فالتقدير : " زُيِّن لكثيرٍ من المشركينَ قتلُ شركائِهم أولادَهم ، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو " الأولاد " ، وهو مكروه فى الشعر ... واذا كان مستكرها فى الشعر فكيف فى القرآن الذى هو معجز فى الفصاحة ؟ (٣) " .

ويترجح فى هذه المسألة جواز الفصل بين المتضايفين لما ثبت نقله فى السماع ، وأما محاولة الرازى (٤) وغيره تخطئة ابن عامر فأكتفى هنا بنقل ما أثبته بعض العلماء الأجلاء فى الدفاع عن هذه القراءة ، يقول ابن الجزرى :

" لقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان فى حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة ، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف

---

(١) الأنعام ١٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٣/٢٠٦ . وانظر فى القراءة فى النشر فى القراءات العشر ٢/٢٦٣ .

(٣) مفاتيح الغيب ١٣/٢٠٦ .

(٤) لم يطعن الرازى فى هذه القراءة طعنا مباشرا كما فعل غيره ، وانما حاول ان يردها بقوله " والذى حمل ابن عامر على هذه القراءة أنه رأى فى بعض المصاحف " شركائهم " مكتوبا بالياء . مفاتيح الغيب ١٣/٢٠٦ .

مذاهبهم ، وتباين لغاتهم ، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئا من قراءته ولا طعن فيها ، ولا أشار إليها بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ، ولا زال الأمر كذلك الى حدود الخمس مائة " (١) .

وما جاء في الشعر فكثير جدا ، وأكتفى هنا بذكر مثالين اثنين جاء فيهما الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، قال الطرماح واصفا بقر الوحش :

يُطُفْنَ بِحَوْزِيِّ المَرَاتِعِ لَمْ يُرَعْ ... بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيَّ الكَنَائِنِ (٢)

فقد فصل بين المتضايفين " قرعِ " و " الكنائنِ " بالمفعول " القسيَّ "

ومنه قول الشاعر :

عَتَوا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السِّلْمِ رَأْفَةً ... فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ البُغَاثَ الأَجَادِلِ (٣)

فغصل بالمفعول " البغاثَ " بين المضاف " سوقَ " والمضاف اليه " الأجادلِ " .

---

(١) النشر ٢ / ٢٦٤ ، وانظر في الدفاع عن هذه القراءة البحر المحيط ٤ / ٢٣٠ .

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٤٢ ، الحوزي : أراد به فحل بقر الوحش لم يرع : لم يخف ، القرع : الضرب ، القسي : جمع قوس ، الكنائن : جمع كنانه وهي جراب توضع فيه السهام .

(٣) البغاث : طائر ضعيف يصاد ولا يصطاد ، الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر.
انظر البيت في شرح الكافية الشافية ٢ / ٩٨٧

٦- النصب على المدح :

رجح الرازى مذهب أهل البصرة فى جواز النصب على المدح فقال فى معرض حديثه عن قوله تعالى : " لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ " (١) : " نصب " والمقيمين " على المدح لبيان فضل الصلاة ، قالوا (٢) : اذا قلت مررت بزيد الكريم فلك أن تجر الكريم لكونه صفة لزيد ، ولك أن تنصبه على تقدير أعنى ، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم ، وعلى هذا يقال : جاءنى قومك المطعمين فى المحل ، والمغيثون فى الشدائد ، والتقدير : جاءنى قومك أعنى المطعمين فى المحل ، وهم المغيثون فى الشدائد ، فكذا ههنا تقدير الآية : أعنى المقيمين الصلاة ... وهذا هو القول المعتمد فى الآية " (٣) .

وعندى أن مارجحه الرازى هو الصحيح لوجود أدلة سماعية كثيرة منها قول الشاعرة:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِى الَّذينَ هُمُ ... سَمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ (٤)

---

(١) النساء ١٦٢

(٢) يعنى بهم البصريين .

(٣) مفاتيح الغيب ١١/١٠٦ وانظر فى هذه المسألة الكتاب ٢/٦٥ - ٦٦ ت: هارون ومعانى القرآن ١/١٠٦ ،وشرح شذور الذهب ص ٧٠ ،والبحر المحيط ٣/٣٩٥

(٤) شرح أبيات سيبويه ٢/١٥ - ١٦ ، سَمُّ العداة : يتلفون أعداءهم كإتلاف السم لهم ، آفة الجزر : ينحرون الإبل لضيوفهم ،معاقد الأزر : كناية عن عفتهم .
والبيتان من كلام الخرنق ، وهي أخت طرفة بن العبد من قصيدة ترثي زوجها وابنها
انظر الانتصاف من الإنصاف ٢/٤٦٨ رقم ١ [illegible] ٢٩٥

فقد نصبت الشاعرة " النازلين " على المدح .

ومن النصب قول ابن خياط :

وكلُّ قومٍ أطاعُوا أمرَ مُرْشِدِهِمْ	إلَّا نُمَيْراً أطاعَتْ أمْرَ غاوِيهَا
الظَّاعِنينَ ولمّا يُظْعِنُوا أحَداً	والقائِلُونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيهَا ؟ (١)

فنصب "الظاعنين" على المدح

٧- لات تعمل عمل ليس:

ذهب الرازى الى أن " لات " تعمل عمل ليس ، وأن التاء تاء التأنيث ، جاء ذلك فى إعراب قوله تعالى " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حينَ مَنَاصٍ " (٢) :

" لات هى " لا " المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب ، وثم للتوكيد ، وبسبب هذه الزيادة حدثت لها أحكام جديدة (٣) ، منها ألا تدخل إلا على الأحيان ، ومنها ألا يبرز إلا أحد جزأيها ، إما الاسم وإما الخبر ، ويمتنع بروزهما جميعا ، و" حين " منصوب بها ، كأنك قلت : ولاتَ حينَ مناصٍ لهم " (٤) .

---

(١) الكتاب ٢ / ٦٤ . وانظر فى هذه الأدلة السماعية الكتاب ٢ / ٦٥ ، ومعانى القرآن ١ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) سورة (ص) ٣

(٣) انظر فى هذه الأحكام البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ٣١٢ وشرح ابن عقيل ١ / ٣١٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٥٧ - البابى .

(٤) مفاتيح الغيب ٢٦ / ١٧٤

وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع رأى سيبويه فقد قال رحمه الله : " لاتكون " لات " إلا مع الحين ، تضمر فيها مرفوعا ،وتنصب الحين لأنه مفعول به (١) ، ولم تمكن تمكنها ... " (٢) .

والمختار عندى هو ما اختاره الرازى فى هذه المسألة ، لأن حذف الاسم فى "لات" كما يقول ابن مالك " فاشٍ فى كلام العرب ، وقد أشار الى هذا فى ألفيته بقوله :

وَحَذْفُ ذِى الرَّفْعِ فَشَا والعَكْسُ قلّ (٣)

وقال ابن عقيل : " الكثير فى لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها " (٤) .

٨- اعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط " إذا ، إنْ ، لو " :

أ- بعد إذا :

اختار الرازى مذهب البصريين (٥) فى أن الاسم المرفوع بعد "إذا" الشرطيه يرتفع بفعل مقدر محذوف ، فقال لدى حديثه

---

(١) قال السيرافى : قوله " وتنصب الحين " لأنه مفعول به أى لأنه شبيه بالمفعول به ، فخبر ليس إنما ينصب تشبيها بالمفعول به .

(٢) الكتاب ١/ ٢٨ بولاق ١٣١٦هـ ، وانظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والكشاف ٣/ ٣٥٩ .

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ١/ ٣١٢

(٤) شرح ابن عقيل ١/ ٣١٩ ط ١٦

(٥) انظر فى هذه المسألة فى المشكل ٢/ ٧٩٢ ، والإنصاف ٢/ ٦١٦ ط ٤ ، والمغنى لابن هشام ص ٧٥٧ ، وإملاء مامن بهالرحمن ٢/ ٢٧٨

عن قوله تعالى " إذا الشمس كورت " :

" ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعليه ؟ (١) الجواب بل على الفاعلية ، رافعها فعل مضمر يفسره " كورت " ،لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط ".(٢)

وماذهب اليه الرازى من أن الاسم الواقع بعد "إذا" الشرطية لا يرتفع بالابتداء مقبول ، وإن كان من الجائز ارتفاعه على الابتداء ، وذلك لوجود أدلة سماعية كثيرة وردت فى القرآن الكريم ، وفى كلام العرب شعره ونثره جاء فيها الاسم مرفوعا بعد إذا الشرطيه.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى " فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ، وإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ، وإذا الجِبَالُ نُسِفَتْ ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ " (٣) .

وقوله سبحانه " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وإذا الجِبَالُ سُيِّرَتْ . . . " (٤) .

ومن النثر قولهم : " إذا العجوز ارتجبت فارجبها " (٥) .

وما ورد فى الشعر فكثير جدا (٦) ، أذكر منه قول الشاعر :

---

(١) يريد بالفاعلية هنا نائب الفاعل لأن الفعل مبنى للمجهول وهو " كورت "

(٢) مفاتيح الغيب ٦٦/٣١

(٣) المرسلات ٨ - ١١

(٤) التكوير ١ - ١٣ وانظر الانفطار ١ - ٤ ، والانشقاق ١ - ٣

(٥) مجمع الأمثال ٦٨/١ ،ومعنى المثل اذا خوفتك العجوز نفسها فخفها لا تذكر منك ماتكره .

(٦) انظر نظرية النحو القرآنى ص ١٣٤ - ١٣٥ .

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقِ (١)

ومنه قول الفرزدق :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ (٢)

وقول الشاعر :

إِذَا النَّعْجَةُ العَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلِ (٣)

وماذهب اليه الكوفيون لايعد خطأ ، وقد أثبت ابن هشام صحة رأيهم فى ارتفاع الاسم على الابتداء بعد "إذا" الشرطية فقال : " وأما إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفى فلايعد ذلك الإعراب خطأ ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سهواً عن قاعدة "(٤).

بقى أن أقول كما قال أستاذى الدكتور أحمد مكى الأنصارى :

" ماذا عليهم لو أجازوا إضافتها الى الجملة الاسمية ، كما أجازوا إضافتها الى الجملة الفعلية ؟ لا ضير على النحو ولا على النحاة لو فعلوا ذلك . . . بل فيه نفع كبير ، وخير كثير للغة من جهة وللدارسين من جهة أخرى ، ذلك أن القواعد النحوية قد اشتملت على كل الوارد من الشواهد دون اللجوء الى تقطيع أوصال الجملة " (٥).

---

(١) شرح التسهيل ١/٥٣

(٢) شرح الشافيه للرضى ٢/١٥٣ ط ١٩٧٥م

(٣) قطر الندى ص ٨٨ ط ١١/٩٦٣ - العجفاء : الهزيلة ، وانظر فى هذه الشواهد توضيح المقاصد والمسالك ٢/١٨٧ - ١٩٩ ، وأوضح المسالك ٢/١٩٤ ، وشرح المفصل ٤/٩٦ وشرح الشافية ٤/٤٢٤ .

(٤) المغنى ص ٧٥٧

(٥) سيبويه والقراءات ص ١١٧ .

ب- بعد إن :

اختلف النحاة فى إعراب الاسم المرفوع الواقع بعد "إنْ" الشرطية ، فذهب البصريون (١) الى أن هذا الاسم المرفوع يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور كما فى قوله تعالى " وإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إِعْرَاضاً فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا " (٢) ، فتقدير الآية عندهم " وإنْ خافت امرأة خافت".

وعند الكوفيين (٣) أن " امرأة " مرفوع بالابتداء ،أو مرفوع بالفعل المذكور من غير تقدير فعل .

وأيد الفخر الرازى رأى نحاة البصرة فى هذه المسألة النحوية فقال فى إعراب قوله تعالى " وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ " (٤) : " أحد مرتفع بفعل مضمر يفسره الظاهر ، وتقديره : وإن استجارك ، ولا يجوز أن يرتفع بالابتداء ، لأن " إنْ " من عوامل الفعل لا يدخل على غيره " (٥) .

ج- بعد لو :

قال الرازى فى معرض حديثه عن قوله تعالى : " قُلْ لَوْأَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى " (٦) : " قوله " لو انتم فيه بحث يتعلق

---

(١) واليه ذهب النحاس فى إعراب القرآن ٢ / ٥ ، وابن الأنبارى فى البيان ١ / ٣٩٤ والعكبرى فى إملاء مامن به الرحمن ٢ / ١١ ، وابن يعيش فى شرح المفصل ٩ / ٩-١٠
(٢) النساء ١٢٨
(٣) الإنصاف ٢ / ٦١٥ - ٦١٦ ط ٤ ١٩٦١م
(٤) التوبه ٦
(٥) مفاتيح الغيب ١٥ / ٢٢٧
(٦) الإسراء ١٠٠

بالنحو ،وبحث آخر يتعلق بعلم البيان ، أما البحث النحوى فهو أن كلمة " لو " من شأنها أن تختص بالفعل ،لأن كلمة " لو " تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، والاسم يدل على الذوات ،والفعل هو الذى يدل على الآثار والأحوال ، والمنتفي هو الأحوال والآثار لا الذوات ، فثبت أن كلمة " لو " مختصة بالأفعال وأنشدوا قول المتلمس :

لَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مِأْتَمَا

والمعنى لو أراد غير أخوالى "(١)

وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع مذهب البصريين ،يتجلى هذا فى قول سيبويه " لو بمنزلة لولا ،"ولا تبتدأ بعدها الأسماء "(٢).

وأشار النحاس الى أن " أنتم " رفع على إضمار فعل ، ولا يجوز أن يلى "لو" إلا الأفعال، وعلل ذلك بقوله " لأنها تشبه حروف المجازاة (٣)" .

والذى أراه أن قول الرازى : إن كلمة " لو " تختص بالفعل قول فيه نظر ، وذلك لما يلى :

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١ / ٦٣

(٢) الكتاب ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ ت : هارون ط : ١٩٧٣م

(٣) إعراب القرآن - النحاس ٢ / ٢٦١ ، والى هذا الرأى ذهب مكي بن أبى طالب فى المشكل ١ / ٤٣٥ ، والزمخشرى فى الكشاف ٢ / ٤٦٧ ، وابن الأنبارى فى البيان ٢ / ٩٦ ، وابن يعيش فى شرح المفصل ٩ / ١٠ ، والعكبرى فى إملاء مامن به الرحمن ٢ / ٩٧

أولا : ذهب كثير من النحاة الى جواز أن يلى " لو " اسم مرفـــــوع على الابتداء ، ومن هؤلاء ابن هشام[١] ، والسيوطى [٢] ، والأشمونى[٣] والخضرى [٤] ، ومن المحدثين الشيخ محى الدين عبدالحميد [٥]رحمه الله .

ثانيا : ماثبت فى السماع الصحيح الوارد فى القرآن الكريم وكلام العـــــرب شعره ونثره مجىء الاسم المرفوع بعد " لو " ، فمن القرآن الكريـــم قوله تعالى " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي " [٦] ، ومن النثر قولهم فى المثل : " لو ذات سوار لطمتنى [٧] ، ومنه قول عمر بـــــن الخطاب لأبى عبيدة : " لو غيرك قالها ياأبا عبيدة " [٨] .

ومما جاء فى الشعر قول الشاعر :

لَوْغيرُ أَخْوَالى أَرَادُوا نَقيصــتِى   نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرانينِ مِأْتَما [٩] .

---

(١) المغنى ١/٢١٢ البابى

(٢) همع الهوامع ٢/٦٦

(٣) الأشمونى على حاشية الصبان ٤/٣٩

(٤) حاشية الخضرى ٢/١٢٨ - ١٢٩

(٥) هامش أوضح المسالك ٣/٢٠٤ - ٢٠٥ ط: ٥ / ١٩٦١م

(٦) الإسراء ١٠٠

(٧) مجمع الأمثال ٢/١٧٤ يضرب للكريم يظلمه دنىء فلايقدر على احتمال ظلمه.

(٨) حاشية الصبان ٤/٣٩ ، والمغنى ١/٢١٢

(٩) زاد المسير ٥/٩١

ومنه أيضا قول الشاعر :

أَخِلَّائِي لَوْغَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ ولكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (١)

وهذه الشواهد وغيرها (٢) تخرج هذه المسألة عن القلة أو الشذوذ أو الندرة ، وهذا ما أشار اليه الأشمونى بقوله :

" والظاهر أن ذلك لا يختص بالضرورة والنادر ، بل يكون فى فصيح الكلام " (٣) .

٩- بناء الظرف " يوم " اذا أضيف الى فعل مستقبل :

ذهب الرازى الى أن الظرف " يوم " يكون معربا إذا أضيف الى فعل مستقبل ، ورد قول الفراء بجواز بنائه على الفتح ، جاء هذا فى إعراب قوله تعالى " قَالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ " (٤) : " قرأ جمهور القراء " يومُ " بالرفع ، وقرأ نافع (٥) بالنصب ... قال الفراء (٦) : "يومَ" أضيف الى ماليس باسم فبنى على الفتح كما فى يومئذ ... وهذا خطأ لأن الظرف إنما يبنى إذا أضيف الى المبني كما فى قول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

---

(١) حاشية الصبان ٤/٣٩

(٢) المغنى ١/٢١٣

(٣) حاشية الصبان ٤/٣٩

(٤) المائده ١١٩

(٥) انظر الكشف ١/٤٢٣ ، وجامع البيان ١١/٢٤١

(٦) معانى القرآن ١/٣٢٦ .

بنى " حين " لإضافته الى المبنى وهو الفعل الماضى ، وكذلك قوله " يَوْمَ لَا تَمْلِكُ " (١) ، بُنِيَ لإضافته إلى " لا " وهى مبنية، أما هنا فالإضافة إلى معرب لأن " ينفع " فعل مستقبل ، والفعل المستقبل معرب ،فالإضافة اليه لا توجب البناء "(٢).

وخرج الآية على أنه ظرف لقال ، والتقدير : قال الله هذا القول لعيسى يومَ ينفعُ " (٣).

ويبدو أن الرازى فى هذه المسألة النحوية مؤيد لمذهب أهل البصرة(٤) ، فجمهورهم لا يجيز البناء إلا إذا أضيف الظرف الى فعل مبنى ، بينما يلزمه الرفع إذا أضيف الى جملة فعلية فعلها مضارع .

وأجاز الكوفيون(٥) البناء فجعلوا " يومَ " ظرفا مبنيا واقعا فى محل رفع خبر لاسم الإشارة "هذا".

وسأتعرض لهذه المسألة بالتفصيل فى مبحث مآخذ الرازى على الفراء.(٦)

---

(١) الانفطار ١٩

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/١٣٨

(٣) المصدر السابق ١٢/١٣٨

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٥

(٥) حاشية الشهاب ٣/٣٠٧ ،وحاشية الجمل ١/٥٤٧ .

(٦) انظر ص ٢٧٣.

١٠- واو العطف لا تكون إلا لمطلق الجمع :

أسهب الرازى فى الحديث عن حرف العطف "الواو" فى كتابه المحصول ، وعرض آراء النحاة فى كونها تأتى لمطلق الجمع أو للترتيب، واختار المذهب القائل إن الواو العاطفة لا تكون إلا لمطلق الجمع.

قال وهو يتحدث عن موقف النحاة من الواو : " إن الواو العاطفة لمطلق الجمع . . . وذكر سيبويه [١] فى سبعة عشر موضعا من كتابه أنها للجمع المطلق ، وقال بعضهم إنها للترتيب " [٢] .

ورد قول الذين ذكروا بأن الواو للترتيب ، وذلك للأدلة التاليه : -

١- إن الواو قد تستعمل فيما يمتنع حصول الترتيب فيه كقولهم : تقاتل زيد وعمرو ، ولوقيل : تقاتل زيد فعمرو ، أو تقاتل زيد ثم عمرو لم يصح .

٢- لو اقتضت الواو الترتيب لكان قوله : رأيت زيداً وعمروا بعده تكريرا ، ولكان قوله : رأيت زيدا وعمروا قبله متناقضا ،ولما لم يكن كذلك بالإجماع صح قولنا "

٣- قوله فى سورة البقرة " وادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ " [٣] ،

---

(١) الكتاب ١/١٥٠ ، ٣٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ .

(٢) المحصول فى أصول الفقه ج ١/ق ١ ص ٥٠٨ - ٥٠٩

(٣) البقره ٥٨

وفى الأعراف " وَقُولُوا حِطَّةٌ وادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً "(١) ، والقصة واحدة ، وقوله " وَاسْجُدِى وارْكَعى " (٢) مع أن من شرعها تقدم الركوع ، وقوله تعالى " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ " (٣) ، ففى هذه المواضع لا تفيد الترتيب " (٤) .

٤- السيد اذا قال لعبده : " اشتر اللحم والخبز ، لم يفهم منه الترتيب " (٥) ، وماذهب اليه الرازى هو الراجح للأدلة التى ذكرها . (٦)

١١- هل تأتى "إلا" بمعنى الواو ؟ :

ذهب الرازى إلى نفى ذلك ، ورد قول أبى عبيدة ومن تبعه حين أجازوا مجىء "إلا" بمعنى الواو ، فقال فى إعراب قوله تعالى " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ " (٧) ، " زعم أبوعبيدة أن " إلا " بمعنى الواو ، وكأنه تعالى قال " لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا وأنشد :

---

(١) الأعراف ١٦١
(٢) آل عمران ٤٣
(٣) النساء ٩٢
(٤) المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥١٠
(٥) المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٥١١
(٦) انظر فى هذه المسألة وفى أدلة الترجيح همع الهوامع ٢ / ١٢٨ - ١٢٩ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٩ - ٤٠ ، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٠٣ ، ومغنى اللبيب ص ٤٦٤ ، وشرح ابن عقيل ٢ / ٢٢٦ .
(٧) البقرة ١٥٠

وكل أخ مفارقه أخوه　　　لعمر أبيك إلا الفرقدان (١)

يعني والفرقدان .... وهذا بعيد " (٢).

وخرج الآية على الاستثناء المنقطع،ومعناه لكن الذين ظلموا منهم ... وهو كقوله تعالى " مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ "(٣).

وقال النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ　　　بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (٤)

ومعناه ولكن بسيوفهم فلول .

ثم ختم كلامه بقوله : " وهذا النوع من الكلام عادة مشهورة للعرب " .

والذى أراه أن ماذهب اليه الرازى هو الراجح ، وذلك لما يلى :

١- ان " إلا " لا تكون بمعنى الواو،لأن " إلا " للاستثناء ،والاستثناء يقتضى إخراج الثانى من حكم الأول ، والواو للجمع ، والجمع يقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول ، فلايكون أحدهما بمعنى الآخر . (٥)

٢- إن تخريج الآية الكريمة على الاستثناء المنقطع أولى ، والاستثناء

---

(١) أنشد الجاحظ البيت فى البيان والتبيين ١ / ٢٢٨ وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٨١

(٢) مفاتيح الغيب ٤ / ١٤٠

(٣) النساء ١٥٧

(٤) المغنى ص ١٥٥

(٥) الانصاف ١ / ٢٦٩ دار الجيل .

المنقطع كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب ، قال تعالى "وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى" (١) ، معناه لكن يبتغي وجه ربه الأعلى ، وقال سبحانه "ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" (٢) ، معناه لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر .

ومن كلام العرب قول النابغة :

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا أُسَائِلُهَا ... أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا الأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ... وَالنُّؤْيُ كَالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ (٣)

اى : لكن الأوارى وهذا من الاستثناء المنقطع .

١٢- تقديم الحال على صاحبها المجرور :

رجح الرازي (٤) مذهب النحاة الذين منعوا جواز تقدم الحال على صاحبها المجرور ، وعندما تعرض لآية قرآنية كريمة في تفسيره ،وهي

---

(١) الليل ١٩ - ٢٠

(٢) التين ٥ - ٦

(٣) الإنصاف ١/ ٢٦٩ - أصيلالا : أصلها أصيلان بالنون فأبدل النون لاما ، وهو إبدال غير قياسي ،وأصيلان تصغير أصيل ، والأصيل قبيل غروب الشمس أعيت : عجزت ، الأوراى : جمع آرية أو آري وهو محبس الخيل ، والنؤى : حفيرة تحفر حول الخيمه لتمنع تسرب المطر اليها ، المظلومة : أراد بها الفلاة التي حفر فيها الحوض لغير إقامة . الجلد : الصلب .

(٤) - وابن كيسان ممن أجاز تقديم الحال مطلقاً على صاحبها المجرور بالحرف . انظر مصنفاته في المسألة . ابن كيسان النحوي للدكتور محمد ابراهيم البنا من ص ١٥٨ إلى ص ١٦٥

قوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا "(١) ،وجاء الحال فيها مقدما على صاحبها تأولها فى وجهين :

أحدهما : (٢) كافة أى إرسالة كافة،بمعنى أنها عامة لجميع الناس تمنعهم من الخروج عن الانقياد لها ، فقد جعل كافة صفة لمصدر محذوف . (٣)

الثاني : كافة أى أرسلناك كافة تكف الناس عن الكفر ، والهاء للمبالغة على هذا الوجه(٤) ، فقد جعل "كافة "حالا من الكاف فى "أرسلناك" كما ذهب اليه بعض النحاة(٥) .

ويلتقى الرازى فى هذه المسألة النحوية مع مذهب جمهور أهل البصرة (٦) ، فهم يجيزون تقديم الحال على صاحبها إذا كان مرفوعا أو منصوبا ، وأما اذا كان صاحب الحال مجرورا فإن الحال لا تتقدم عليه سواء أجر بالإضافة أم بحرف الجر الأصلى كما فى هذه الآية الكريمة التى نحن بصدد الحديث عنها .

وأقول إن تأويل الرازى للآية الكريمة تأويل مقبول ، لكنه لوأجاز

---

(١) سبأ ٢٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢٥٨

(٣) الكشاف ٣/ ٢٩٠

(٤) مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢٥٨

(٥) انظر البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٨٠ - ٢٨١ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢/ ١٩٧ - ١٩٨ ، وأوضح المسالك ص ١١٨ ط: ٤ / ١٩٦٨م

(٦) شرح الكافية ١/ ٢٠٦ - ٢٠٧

تقديم الحال على صاحبها المجرور لكان أفضل كما فعل كثير من النحاة (١)، وذلك لأن جمهور النحاة اتفقوا على أن كافة لا تأتى الا حالا ، جاء فى اللباب "ومن الأسماء مايلزم النصب على الحال نحو طرا وكافة وقاطبة" (٢).

وقد وردت أبيات كثيرة(٣) من الشعر جاء فيها الحال مقدما على صاحبها المجرور ، ومنها قول الشاعر :

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنكُم بَعْدَ بَينِكُم ... بِذِكْراكُم حَتَّى كَأَنَّكُم عِنْدِى (٤)

فقد وقع " طرا " حالا من المجرور " عنكم " وتقدمت عليه.

ومنها قول الشاعر :

إِذَا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئًا ... فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيهِ شَدِيدُ (٥)

فقد وقع " كهلا " حالا من المجرور " عليه ".

١٣- إعراب الكاف فى قوله تعالى " ليس كمثله شىء" :

قال الرازى فى حديثه عن نفى زيادة الكاف فى قوله تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (٦) : " فى ظاهر هذه الآية إشكال ، فإنه يقال المقصود منها نفى المثل عن الله تعالى ، وظاهرها يوجب

---

(١) منهم ابن كيسان كما فى رسالة ابن كيسان النحوى ص ٢٩٨ ،وابن برهان كما فى حاشية الدسوقى ٢ / ١٩٨ ،وأبو على الفارسى كما فى المصدر السابق ، وابن جنى كما فى أوضح المسالك ص ١١٨ ، وابن مالك فى الألفية فى باب الحال ، وأبوحيان فى البحر المحيط ٧ / ٢٨١.

(٢) النحو الوافى ٢ / ٣٥٣ ،وحاشية الدسوقى ٢ / ١٩٨

(٣) انظر فى هذه الشواهد فى حاشية الصبان ٢ / ١٧٧-١٧٨ ،والبحر المحيط ٢٨١/٧

(٤) حاشية الصبان ٢ / ١٧٧

(٥) حاشية الصبان ٢ / ١٧٨

(٦) الشورى ١١

إثبات المثل لله تعالى ، فإنه يقتضى نفى المثل عن مثله لاعنه ، وذلك يوجب إثبات المثل لله تعالى ، وأجاب العلماء بأن قالوا : إن العرب تقول مثلك لايبخل، أى أنت لا تبخل ، فنفوا البخل عن مثله ، وهم يريدون نفيه عنه ، قال الشاعر :

وقتلى كمثل جذوع النخيل

والمراد منه المبالغة . . . فكذا ههنا قوله تعالى : " ليس كمثله شىء " ، والمعنى ليس كهو شىء على سبيل المبالغة ، وعلى هذا التقدير لم يكن هذا اللفظ ساقطا عديم الأثر ، بل كان مفيدا للمبالغة من الوجه الذى ذكرناه " (١) .

ويستفاد من هذا النص أن الرازى يرفض قول القائلين إن الكاف فى الآية زائدة ، ويخرجها تخريجا يتفق مع مذهب من يثبتها ويجعل كلمة مثل بمعنى " هو " ، قال ابن الأنبارى فى الإنصاف : " ذهب الكوفيون الى أن زيادة الكاف كثيرة ، قال الله تعالى " ليس كمثله شىء " . . . . وأما البصريون فقالوا : لانسلم أن الكاف فيه زائده لأن " مثله " ها هنا بمعنى " هو " فكأنه قال : " ليس كهو شىء " (٢) ، والراجح فى هذه

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٥٣ ، وانظر فى هذه المسألة :
إملاء مامن به الرحمن ٢ / ٢٢٤ ، الإنصاف ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ ، والبحر المحيط ٧ / ٥١٠ ، والمغنى ص ٢٣٧ ومابعدها ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٨

(٢) الإنصاف ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ دار الجيل .

المسألة القول بزيادة الكاف لما يلى :

أولا : لورود زيادتها فى كلام العرب " حكى الفراء أنه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين ، أى : هينا (١)"

ومنه قول الشاعر :

لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقْ (٢)

أى فيها المقق .

ثانيا : القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادة الاسم لم تثبت . (٣)

١٤- " ما " تعمل عمل ليس :

يرى الرازى أن " ما " تعمل عمل ليس على لغة أهل الحجاز، استمع اليه وهو يقول : " لغة أهل الحجاز إعمال " ما " عمل ليس ، وبها ورد قوله تعالى " مَا هَذَا بَشَرًا " (٤) ، ومنها قوله " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " (٥) ، ومن قرأ على لغة بنى تميم قرأ " ماهذا بشر " وهى قراءة ابن مسعود ... والقراءة المعتبرة هى

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٦ ، والإنصاف ١/ ٢٩٩ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٦ والشاهد من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، لواحق : جمع لاحقة وهى التى ضمرت وأصابها الهزال ، الأقراب : جمع قُرُب وهى الخاصرة المقق : الطول . قال الشيخ محى الدين عبد الحميد : الكاف زائدة لا غير لأن المعنى الذى أراده الشاعر لا يتم إلا على طرحها من الكلام- منحة الجليل ٢/ ٢٦

(٣) لأن القول ان معنى الآية " ليس كهو شىء " يؤدى الى زيادة مثل ، كما أشار الى هذا العكبرى فى املاء مامن به الرحمن ٢/ ٢٢٤ ، وانظر البحر المحيط ٧/ ٥١٠

(٤) يوسف ٣١

(٥) المجادلة ٢

الأولى لموافقتها المصحف " (١).

وإعمال " ما " عمل "ليس" هو مذهب البصريين ، جاء فى الإنصاف : " ذهب الكوفيون الى أن " ما " فى لغة أهل الحجاز لا تعمل فى الخبر ، وهو منصوب بحذف حرف الخفض ، وذهب البصريون الى أنها تعمل فى الخبر ، وهو منصوب بها " (٢).

وما وافق الرازى فيه البصريين هو الصحيح فى نظرى، وذلك لما يلى :

١- إن الإعمال لغة القرآن الكريم كما فى الآيتين السابقتين (٣)
٢- " الدليل على أن " ما " تنصب الخبر ، وذلك أن " ما " أشبهت ليس فوجب أن تعمل عمل ليس ، وعمل ليس الرفع والنصب ، ووجه الشبه بينها وبين ليس من وجهين أحدهما أنها تدخل على المبتدأ والخبر ، كما أن ليس تدخل على المبتدأ والخبر ، والثاني أنها تنفى "ما" فى الحال كما أن ليس تنفى ما فى الحال " (٤).

١٥- إلغاء "ظن" وإعمالها :

قال الرازى فى حديثه عن إلغاء ظن وإعمالها : " إن ظن

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨/ ١٢٩
(٢) الإنصاف ١/ ١٦٥
(٣) وانظر فى هذه المسألة مفصلا فى همع الهوامع ١/ ١٢٢ وشرح التسهيل ١/ ٢٧٧، وشرح الكافية الشافيه ١/ ٤٣٠ ومابعدها والمغنى ص ٣٩٩ و ٧٧٦ و ٩١٧ ، والبحر المحيط ٥/ ٣٠٤ والتبيين عن مذاهب النحويين ص ٢٥٥
(٤) الإنصاف ١/ ١٦٦ ط ١٩٨٢

إذا وقع فى أول الكلام نصب لا غير ، كقولك : أظن زيداً قائماً ، وإن وقع فى الوسط جاز إلغاؤه وإعماله كقوله : زيد أظن قائم ، وان شئت قلت : زيداً أظن قائما ، وإن تأخر فالأحسن إلغاؤه ، تقول : زيد منطلق ظننت ، والسبب فيما ذكرناه أن " أظن " وما أشبهه من الأفعال نحو علم وحسب ضعيفة فى العمل لأنها لا تؤثر فى معمولاتها ، فاذا تقدم دل التقديم فى الذكر على شدة العناية فقوى على التأثير، واذا تأخر دل على عدم العناية فألغى ، وإن توسط فحينئذ لا يكون فى محل العناية من كل الوجوه ، ولا فى محل الإهمال من كل الوجوه ، بل كانت كالمتوسطة فى هاتين الحالتين ، فلاجرم كان الإعمال والإلغاء جائزا " (١).

ويستفاد من هذا النص أن الرازى يجيز إلغاء "ظن" فى حال التوسط والتأخر ، أما اذا كان متقدما فلايجوز إلا الإعمال نحو : ظننت زيداً قائما ، وهو موافق للبصريين فى هذه المسأله ، فظن إن تقدمت امتنع الإلغاء عندهم فلا تقول : ظننت زيد" قائم " ، بل يجب الإعمال ، وقال الكوفيون : الإلغاء جائز مع التقدم مثل جوازه فى التوسط والتأخر " (٢).

---

(١) مفاتيح الغيب ١٠ / ١٣١

(٢) شرح ابن عقيل ١ / ٤٣٥ وانظر فى هذه المسأله :

شرح الكافية الشافية ٢ / ٥٥٦ - ٥٥٧ وأوضح المسالك ١ / ٣٢٠ - ٣٢١

والصحيح أن ظن وأخواتها إن تقدمت جاز الإلغاء والإعمال ،

فمن الإلغاء قول الشاعر :

كَذَاك أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِى أَنِّى رَأَيْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأَدبُ (١)

ومنه قول الشاعر :

أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ (٢)

فقد أُلغى فى البيت الأول الفعل " رأيت " ، وألغى فى البيت الثانى " إخال " ، لأنه لوأعمله لقال : " رأيت ملاك الشيمة الأدبا " ، وما إخال لدينا منك تنويلا ، ولما لم يفعل الشاعر ذلك دل على الإلغاء.

وأستشهد هنا بقول الشيخ محى الدين عبدالحميد وهو يعلق على تخريج البصريين لهذين البيتين :

" والمنصف الذى يعرف مواطن الحق يدرك ما فى هذين التأويلين (٣) من التكلف ، ولايسعه الا أن يحكم فى هذه المسألة بعد ثبوت رواية هذا الشاهد - على ماروا‌ه الكوفيون - بمذهب الكوفيين ، وذلك لأن الأصل أن يحكم بدلالة ظاهر الشاهد مالم تدع داعية قام عليها الدليل الى تأويله ، وإلا يكن الأمر كذلك تصبح دلالة

---

(١) اوضح المسالك ١ / ٣٢٠ ط : ٦ ١٩٨٠م

(٢) المصدر السابق ١ / ٣٢١

(٣) التأويل الأول بأن البيت من باب التعليق ولام الابتداء مقدرة الدخول على ملاك ، والتأويل الثانى بأن البيت من باب الاعمال والمفعول الأول ضمير شأن محذوف ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل نصب مفعول به ثان.

الشواهد غير موثوق بها ، ولا مطمأن اليها ، لأن التأويل فى كل ممكن " (١) .

١٦- عطف الاسم الظاهر على المضمر المرفوع :

أيد الرازى مذهب البصريين (٢) فى عدم جواز عطف الاسم الظاهر على المضمر المرفوع إن لم يكن هناك فاصل أو تأكيد ، فقال مستشهدا بقول سيبويه فى هذه المسألة مؤيدا له بالتعليل :

" زعم سيبويه أن عطف الاسم الظاهر على المضمر المرفوع فى الفعل قبيح ، فلايجوز أن يقال : قمت وزيد ، وذلك لأن المعطوف عليه أصل والمعطوف فرع ، والمضمر ضعيف ، والمظهر قوى ، وجعل القوى فرعا للضعيف لا يجوز " (٣) .

والرازى فى اختياره هذا مخالف للكوفيين ، لأنهم ذهبوا الى أنه يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل فى اختيار الكلام نحو: قمت وزيد (٤) ، أما إذا كان هناك فاصل أو توكيد بين الاسم الظاهر والمضمر المرفوع فالعطف جائز عند البصريين والكوفيين (٥) ، ولهذا قال الرازى فى إعراب قوله تعالى " لو شاء الله ماأشركنا

---

(١) هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك ١/ ٣٢١

(٢) الإنصاف ٢/ ٤٧٥ دار الجيل ١٩٨٢م

(٣) مفاتيح الغيب ١٣/ ٢٢٨

(٤) الإنصاف ٢/ ٤٧٤

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٧٥

ولا آباؤنا " (١) : " إن جاء الكلام فى جانب الإثبات وجب تأكيد الضمير ، فتقول : قمت أنا وزيد ، وإن جاء فى جانب النفى قلت : ماقمت ولا زيد ، إذا ثبت هذا فتقول : قوله " لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَاأَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا " ، فعطف قوله : " ولا آباؤنا " على الضمير فى قوله " ماأشركنا " الا أنه تخلل بينهما كلمة " لا " فلاجرم حسن هذا العطف " (٢) .

والذى أراه أن ماذهب اليه الرازى من أن عطف الاسم الظاهر على المضمر المرفوع يعد قبيحا لايسلم له ، وذلك لما يلى :

أولا : اننى أتبنى فى هذه المسألة رأى ابن مالك رحمه الله وأويده ، فقد ذكر بأن المعطوف عليه إذا كان ضميراً متصلاً مرفوعاً فالجيد الكثير أن يؤكد قبل العطف بضمير منفصل ، " ولكن العطف لا يمتنع عليه دون فصل " (٣) .

ثانيا : الشواهد الواردة تقوي مذهب القائلين بالجواز ، فمن النثر قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " كنتُ وجارٌ لى " برفع " جارٌ " على أنه معطوف على الضمير المتصل المرفوع فى " كنت " ومن ذلك قول على بن أبى طالب " كنت وأبوبكر وعمر " (٤)

---

(١) الأنعام ١٤٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٣ / ٢٢٨ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٤٤

(٤) الانتصاف من الإنصاف ٢ / ٤٧٥ - ٤٧٦

وأما ما ورد فى الشعر فهو فاشٍ فيه كما قال ابن هشام (١)، ومنه قول جرير :

وَرَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... مَالَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِينَالاَ (٢)

قال ابن مالك : " هذا فعلٌ مختارٍ غيرُ مضطرٍ لتمكن الشاعر من نصب " وأب " على أن يكون مفعولا معه " (٣).

ومنه فى عدم الاضطرار والتكلم بالاختيار قول عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعَاجِ المَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ (٤)

فرفع " زُهْرٌ " عطفا على الضمير المستكن فى "أقبلت" مع التمكن من جعله مفعولا معه.

١٧- العامل فى باب التنازع :

قال الرازى فى تفسيره (٥) : " اذا كان الاسم غير مفرد ، وهو كقولك قام وقعد أخواك ، فههنا إما أن ترفعه بالفعل الأول أو بالفعل الثانى ، فإن رفعت بالأول قلت : قام وقعدا أخواك، لأن التقدير : قام أخواك وقعدا ، أما إذا أعلمت الثانى جعلت فى الفعل الأول ضمير الفاعل ، لأنّ الفعل لايخلو من فاعل مضمر

(١) أوضح المسالك ٣/ ٥٩

(٢) شرح الكافية الشافيه ٣/ ١٢٤٥ والإنصاف ٢/ ٤٧٦.

(٣) شرح الكافية الشافيه ٣/ ١٢٤٥ - والشاهد فيه أنه عطف " واب" على الضمير المستكن فى " يكن ".

(٤) شرح الكافية الشافيه ٣/ ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - زهر: المرأه الحسناء البيضاء نعاج : المراد بها بقر الوحش - تعسفن : ركبن.

(٥) مفاتيح الغيب ١/ ٥٧

أو مظهر تقول : قاما وقعد أخواك، وعند البصريين إعمال الثاني أولى ، وعند الكوفيين إعمال الأول أولى ، حجة البصريين أن إعمالهما ممتنع ،فلابد من إعمال أحدهما ، والقرب مرجح ". وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع مذهب البصريين(١) .

والذى أراه ان قول الكوفيين والبصريين مقبول ، فقد جاء فى كلام العرب إعمال أول العاملين فى لفظ المعمول المتأخر عنهما ، وبإعمال الثانى فى لفظه أيضا ، ومن إعمال الأول الشواهد التى استدل بها الكوفيون (٢) ، ومن إعمال الثانى الشواهد التى استدل بها البصريون (٣) ، فليس لواحد من الفريقين أن يدعي أن الاستعمال العربى يؤيده وحده ، لأن الاستعمال العربى يؤيد كل واحد منهما (٤) .

١٨- العطف على التوهم :

قال الرازى فى إعراب قوله تعالى "لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥) " وأكن " عطفا على موضع "فأصدق"، وأنشد سيبويه قول ابن أبى سلمى :

---

(١) شرح الكافية الشافيه ٢ / ٦٤٤ والإنصاف ١ / ٨٣ ومابعدها .

(٢) انظر فى هذه الشواهد الإنصاف ١ / ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٨٧ - ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) الانتصاف من الانصاف ١ / ٩٠ وانظر ١ / ٨٦ ، ٨٨

(٥) المنافقون ١٠

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا (١)

توهم أنه قال بمدرك فعطف عليه قوله " سابق " عطفا على التوهم (٢).

ويبدو أن للنحاة رأيين في هذه المسألة النحويه ، فالرأى الأول يمثله الخليل وسيبويه وأتباعهما ، وذلك بقولهما إن " وأكن " مجزوم على التوهم إذ التقدير : إن تؤخرني أصدق وأكن من الصالحين " ، والرأى الثاني يمثله أبوعلى الفارسي والزجاج ، وذلك بقولهما إن " وأكن " معطوف على موضع " فأصدق "، فهل هناك فرق بين العطف على التوهم والعطف على الموضع ؟ .

حاول بعض المتأخرين التوفيق بين هذين الرأيين ، وذهبوا الى أن الخلاف القائم بين مذهب الخليل وسيبويه من ناحية ، ومذهب الفارسي والزجاج من ناحية أخرى خلاف لفظي لايعتد به ، وكلاهما متفقان في نهاية المطاف ، قال الشهاب الخفاجي في حاشيته : " الظاهر أن الخلاف فيه لفظي ، ومراد أبي علي العطف على الموضع المتوهم أو المقدر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنه فر من إيهام العباره " (٣).

ورأى بعض العلماء أن التوهم في القرآن الكريم غير مناسب ، فإذا جاز التوهم في كلام الناس شعرا ونثرا فإنه لا يجوز في كلام

---

(١) الكتاب ٣/١٠٠ - ١٠١ ت: هارون ط: ١٩٧٣م

(٢) مفاتيح الغيب ٣٠/١٩

(٣) حاشية الشهاب ٨/٢٠١ وانظر روح المعاني مجلد ١٠ جـ ٢٨/١٢٨

رب العالمين ، استمع الى أبى حيان وهو يقول : " العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ماوجدت مندوحة عنه[١] .

وقال الالوسى : " ان التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح "[٢] والحق أننى أستريح لهذا الرأى القيم لأن القرآن الكريم أجل من أن يدخله شىء من التوهم.

١٩- دخول الفاء فى خبر ان :

أجاز الرازى دخول الفاء فى الخبر لدى إعراب قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ من النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "[٣] : " انما دخلت الفاء فى قوله " فبشرهم " بعذاب اليم " مع أنه خبر " إن " لأنه فى معنى الجزاء والتقدير : من يكفر فبشرهم[٤] .

وقد وافق الرازى فى هذه المسأله سيبويه فى الجواز كما قال ابن مالك فى شرح الكافية : " إذا دخل شىء من نواسخ الابتداء على المبتدأ الذى اقترن خبره بالفاء أزال الفاء ان لم يكن " إنَّ " أو " أنَّ " او " لكن " ... نص على ذلك فى إن ، وأن سيبويه[٥] " .

(١) البحر المحيط ٤/ ٥١٥

(٢) روح المعانى مجلد ١٠ جـ ٢٨/ ١١٧

(٣) آل عمران ٢١

(٤) مفاتيح الغيب ٧/ ٢١٥

(٥) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٧٦

وما ذهب اليه الرازى واختاره هو الراجح الذى ورد نص القـــرآن الكريم به ، فمنه قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (١) ، ومنه قوله سبحانه " إِنَّ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَـــوِ افْتَدَى بِهِ "(٢) ، وقوله تعالى " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّـــهُ مُلَاقِيكُمْ " (٣) .

******

****

---

(١) الأحقاف ١٣

(٢) آل عمران ٩١

(٣) الجمعة ٨

الفصــل الثانــي

الآراء التى وافق فيها جمهـور الكوفييـن

وافق الرازى مذهب الكوفيين فى كثير من المسائل النحوية ، ويمكـن تتبعها فيما يلى :

١- عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض :

أجاز الرازى عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض مـن غير إعادة الخافض ، يتضح هذا لدى وقوفه طويلا عند قوله تعالـى " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ " (١) ، على قراءة حمـزة(٢) بخفض " والأرحام " فقال : " ذهب الأكثرون من النحويين الـى أنها فاسدة ، قالوا : لأن هذا يقتضى عطف المظهر على المضمـر المجرور ، وذلك غير جائز " (٣) .

ثم سرد الأدلة(٤) التى اعتمد عليها المانعون وردها بقوله : " واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية فى دفع الروايات الواردة فى اللغات،وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنـه

---

(١) النساء ١

(٢) الكشف ١ / ٣٧٥ ، والبحر المحيط ٣ / ١٥٧ ، إعراب القرآن النحاس ١ / ٣٩٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٣ .

(٤) انظر فى هذه الأدلة همع الهوامع ٢ / ١٣٩ ، والإنصاف ٢ / ٢٧٤ وإعراب القـرآن النحاس ١ / ٣٩٠ .

لم يأت بهذة القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التى هى أوهن من بيت العنكبوت "(١).

وقال فى إعراب قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " (٢) ، " والمسجد الحرام معطوف على الهاء فى " به " ، واعترضوا عليه بأنه لا يجوز العطف على الضمير، فإنه لا يقال : مررت به وعمرو ، وأجيب عنه لم لا يجوز إضمار حرف الجر فيه حتى يكون التقدير : وكفر به وبالمسجد الحرام، والإضمار فى كلام الله ليس بغريب ، ثم يتأكد هذا بقراءة حمزة " تساءلون به والأرحام " على سبيل الخفض ، ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولا بالاتفاق ، فإذا قرأ فى كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولا " (٣).

وماذهب اليه الرازى من جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض هو الراجح ، وذلك لوروده فى

---

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٣ - ١٦٤

(٢) البقره ٢١٧

(٣) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٢ ، وانظر فى إعراب هذه الآية فى البحر المحيط ٢ / ١٤٧ ، والمجيد فى إعراب القرآن المجيد ١ / ٨٣ ، واعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٩ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١ / ١٥٢ ، وإملاء مامن به الرحمن ١ / ١٧٥ ت: البجاو وروح المعانى مجلد ١ / ج٢ / ١٠٩

السماع ، ومنه هذه القراءة الصحيحة المتواترة ، وكما قال أبوحيان عن حمزة : " لم يقرأ حرفا من كتاب الله إلا بأثر . . . قال عنه أبو حنيفة والثوري : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض " (١) .

ومما جاء في كلام العرب قولهم : " مافيها غيرُهُ وفرسِهِ (٢) " ، بجر كلمة " فرسٍ " عطفا على الضمير المجرور في " غيرُهُ " دون إعادة الخافض .

وأما ماجاء في الشعر فهو كثير يخرج عن حد القلة ، ومنه قول الشاعر :

هلا سألت بذي الجماجم عنهم ... وأبي نعيم ذي اللواء المحرق (٣)

أي وعن أبي نعيم .

ومنه قول الشاعر :

بِنَا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا تُدْرَكُ المُنَى ... وَتُكْشَفُ غَمَّاءُ الخُطُوبِ الفَوَادِحِ (٤)

فقد عطف الاسم الظاهر " غيرنا " على الضمير المخفوض في "بنا" .

وقول الشاعر :

أَكُرُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لَا أُبَالِي ... أفيها كان حتفي أم سواها (٥)

---

(١) البحر المحيط ٣ / ١٥٩

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٤٧

(٣) الإنصاف ٢ / ٤٦٥ ط٢ / ١٩٥٣م - جماجم : موضع بين الدهناء ومتالع في ديار بني تميم .

(٤) الإنصاف ٢ / ٤٦٥ وانظر شرح الكافية الشافية ٢/١٢٥٢

(٥) البحر المحيط ٢ / ١٤٨ وانظر الإنصاف ٢/٤٦٤ ، وشرح الكافية الشافية ٢/١٢٥٢ والرواية فيه : أحتفي كان فيها أم سواها

عطف الاسم الظاهر " سواها " على الهاء فى " فيها " من غير إعادة الخافض" (١).

وصدق ابن مالك إذ قال :

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِماً قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِى لَازِماً إِذْ قَدْ أَتَى فِى النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا (٢)

٢- دخول الفاء فى خبر المبتدأ :

ذهب الرازى الى جواز دخول الفاء فى خبر المبتدأ اذا كانت الألف واللام بمعنى اسم الموصول (٣) ، ومنعه البصريون (٤) ، ففى حديثه عن قوله تعالى "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ" (٥) أثبت رأى سيبويه والأخفش فى تخريج هذه الآية الكريمه "فالخبر عندهما محذوف، والتقدير : فيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أى حكمهما كذا " (٦).

وكانت له مآخذ كثيره على سيبويه فى هذه المسألة سأتعرض لها عند حديثى عن مآخذه على النحاة.

---

(١) انظر فى هذه الشواهد الكتاب ١/٣٩٢ - الأميرية ١٣١٦هـ ، والبحر المحيط ٢/١٤٨ ، والإنصاف ٢/٤٦٥.
(٢) الألفية على شرح ابن عقيل ٢/٢٣٩
(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/٢٩٠ ومعانى القرآن ١/٣٠٦
(٤) همع الهوامع ١/١٠٩
(٥) المائدة ٣٨
(٦) مفاتيح الغيب ١١/٢٢٢

وتناول الرازى فى هذه الآية الكريمة رأى الفراء والكوفيين فقال : " القول الثانى (١) : وهو اختيار الفراء أن الرفع أولى من النصب ، لأن الألف واللام فى قوله تعالى " والسارق والسارقه " يقومان مقام الذى فصار التقدير : الذى سرق فاقطعوا يده ، وعلى هذا التقدير حسن إدخال حرف الفاء على الخبر لأنه صار جزاءً ، وأيضا النصب إنما يحسن إذا أردت سارقا بعينه ، أو سارقة بعينها ، فأما إذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى . . . ، وهذا القول هو المعتمد " (٢).

وبين الرازى سبب اختياره مذهب الفراء بقوله(٣)" ومما يدل على أن المراد من الآية الشرط والجزاء وجوه :

الأول: أن الله تعالى صرح بذلك وهو قوله " جزاء بما كسبا " ، وهذا دليل على أن القطع شرع جزاء على فعل السرقة ، فوجب أن يعم الجزاء لعموم الشرط ، والثانى - أن السرقة جناية ، والقطع عقوبة ، وربط العقوبة بالجناية مناسب، وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على أن الوصف علة لذلك الحكم ، والثالث : أنا لو حملناها على هذا الوجه كانت

---

(١) فى إعراب الآية الكريمة .

(٢) مفاتيح الغيب ١١/٢٢٣

(٣) المصدر السابق ١١/٢٢٣

الآية مفيدة ، ولو حملناها على سارق معين صارت جملة غير مفيدة، فكان الأول أولى ".

وهذا الذى ارتضاه الرازى هو مذهب الكوفيين[١] ، وهو الراجح فى رأيي وذلك لما يلى :-

١- ان الآية الكريمة لا تفيد سارقا بعينه كما قال الفراء " إنما تختار العرب الرفع فى السارق والسارقة لأنهما غير موقتين ... ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام"[٢].

٢- إن الآية الكريمة تتضمن معنى الشرط ، فالسارق بمنزلة مَنْ سرق،وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء ، وهذا ماأكده الرازى كما سبق بيانه .

٣- قولهم : تقدير الآية " فيما يتلى عليكم أو فى الفرائض قول فيه تكلف واضح من وجهة نظرى ، لأنه لاداعى الى هذا التأويل مادام كلام الله تعالى فى غنى عن هذه التقديرات .

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن جـ١/ ٢٩٠ ، وممن اختاره من النحاة أبو الحسن الأخفش كما فى البيان ١/ ٢٩٠ ، والمبرد كما فى المصدر السابق ، وابن جنى وأبوعلى الفارسى كما فى واضح المسالك ١/ ٣٦١ ط٣ ، وابن مالك كما فى المساعد على التسهيل ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤ ، والرضى كما فى شرح الكافيه ١/ ١٠١

(٢) معانى القرآن ١/ ٣٠٦

٣- العطف على موضع اسم إن قبل تمام الخبر :

خالف الرازى مذهب البصريين (١) فى إجازته العطف على موضع اسم إن قبل تمام الخبر ، ففى إعراب قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (٢) ، ذكر أن مذهب الخليل وسيبويه " رفع "الصابئون" بالابتداء على نية التأخير ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك" (٣) ثم سرد رأى الفراء فى هذه الآيه فقال :

" قال الفراء (٤) : إن كلمة " إنّ " ضعيفة فى العمل ههنا ، وبيانه من وجوه : الأول : أن كلمة "إن" تعمل لكونها مشابهة للفعل ، ومعلوم أن المشابهة بين الفعل وبين الحرف ضعيفة ، والثاني : أنها وإن كانت تعمل لكن إنما تعمل فى الاسم فقط ، أما الخبر فإنه يبقى مرفوعا لكونه خبر المبتدأ ... واذا ثبت هذا فنقول : إنه إذا كان اسم " إن " بحيث لايظهر فيه أثر الإعراب

---

(١) انظر مذهب البصريين فى هذه المسأله الكتاب ٢/ ١٥٥ ت : هارون .

(٢) المائده ٦٩

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/ ٥١

(٤) انظر رأيه فى معانى القرآن ١/ ٣١١

فالذى يعطف عليه يجوز النصب على إعمال هذا الحرف ، والرفع على إسقاط عمله " (١) ، ثم علق على كلام الفراء بقوله :

" فهذا تقرير قول الفراء وهو مذهب حسن ، وأولى من مذهب البصريين . . . " (٢) .

وجواز عطف الاسم المرفوع على اسم "إنَّ" هو مذهب الكسائى والكوفيين (٣) ، وما اختاره الرازى يبدو فى نظرى قويا وذلك لما يلى :

١- إن الأخذ بجواز العطف على موضع اسم "إن" قبل تمام الخبر يحفظ الآية من التفكيك والتمزيق ، وكم كان الرازى محقا حين لفت أنظارنا الى هذا الأمر بقوله : " هو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين، لأن الذى قالوه إنما يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذى ورد عليه ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأما على قول الفراء فلاحاجة إليه فكان ذلك أولى " (٤) .

٢- إن السماع يقوى مذهب الكوفيين ، فمما جاء فى القرآن الكريم

---

(١) مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٢

(٢) المصدر السابق ١٢ / ٥٢

(٣) مغنى اللبيب ص ٦١٧ وهمع الهوامع ٢ / ١٤٤ ، والإنصاف ١ / ١٨٦ ، وانظر فى هذه المسألة فى مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣ وهمع الهوامع ٢ / ١٤٤ ، وإملاء مامن به الرحمن ١ / ٤٥١ ت : البجاوى .

(٤) مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٢

قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ " (١) على قراءة الرفع حيث عطف " وملائكتُهُ " على موضع اسم "إنّ" قبل تمام الخبر " يصلون ". وأما ماجاء عن العرب سماعا فيتجلى في قول ابن الأنباري : " جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات إنك وزيد ذاهبان " (٢). وقال العكبري :

" حكوا عن العرب إن زيداً وأنتم ذاهبون ، بعطف "أنتم" على اسم إن قبل تمام الخبر " ذاهبون " (٣).

ومما جاء في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامه " (٤).

فقد عطف " هذان " على موضع اسم إن قبل تمام الخبر .

٤- نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل :

أيد الرازي مذهب الكوفيين (٥) في جواز نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل ، صرح بذلك لدى إعراب قوله تعالى

---

(١) الأحزاب ٥٦
(٢) الإنصاف جـ١ / ١٢١ طـ٢ ١٩٥٣م
(٣) إعراب الحديث النبوي ص ١٥٥ - ١٥٦
(٤) مسند الإمام احمد ١ / ١٠١
(٥) قال أبوحيان " النصب بعد الفاء في جواب الترجي أجازه الكوفيون،ومنعه البصريون" البحر المحيط ٧ / ٤٦٥ وانظر المغني ص ٢٠٦ وشرح ابن عقيل ٢ / ٣٥٨

" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّموات فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلهِ مُوسى " (١) : " قرأ حفص عن عاصم " فأطلعَ " بفتح العين ، والباقون بالرفع ، قال المبرد : " مَنْ رفعه عطفه على قوله " أبلغ " ، والتقدير لعلى أبلغ الأسباب ثم أطلع ،ومن نصبه جعله جوابا،والمعنى لعلى أبلغ الأسباب فمتى بلغتها أطلعَ" (٢) .

وما اختاره الراوى هو الراجح(٣) الذى يؤيده السماع ، فمن القرآن الكريم هذه الآية التى نحن بصدد الحديث عنها، وهى قراءة سبعية متواترة ، ومنها أيضا كما قال أبوحيان(٤) : قوله تعالى " وَمَايُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى " (٥)، إذ هو جواب الترجى فى قوله تعالى " يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى " .

ومن الشعر قول الراجز (٦) :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا
يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

---

(١) غافر ٣٦ - ٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ٢٧ / ٦٧

(٣) وبه قال ابن مالك فى الألفية كما فى ألفيته على شرح ابن عقيل ٢ / ٣٥٧ وفى شرح الكافية الشافيه ٣ / ١٥٥٤

(٤) البحر المحيط ٧ / ٤٦٦

(٥) عبس ٣ - ٤

(٦) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٥٤ . يدلننا : من الادالة وهى الغلبه،اللمه : الشد

٥- حذف لام الأمر بعد قول أمر :

أجاز الرازى حذف لام الأمر، وبقاء عمله بعد قول أمر، أشار إلى هذا لدى إعراب قوله تعالى : " قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ " (١) فقال : " يقيموا الصلاة " يجوز أن يكون أمرا مقولا محذوفا منه لام الأمر ، أى ليقيموا كقولك : قل لزيد ليضرب عمروا ، وانما جاز حذف اللام لأن قوله " قل " عوض منه " (٢) .

وجواز حذف لام الأمر وإبقاء عمله هو مذهب الكوفيين ، قال السيوطى ، " فى حذف اللام أقوال : أحدها يجوز مطلقا فى الاختيار بعد قول أمر، وهو رأى الكسائى " (٣) .

وإنى مع الرازى فى موافقته للكوفيين فى هذه المسألة، وأستشهد هنا بقول ابن مالك فى شرح الكافية الشافيه :

وَحَذْفُ هَذِي اللَّامِ بَعْدَ (قُلْ) كَثُرْ وَبَعْدَ قَولٍ غَيْرِ أَمْرٍ قَدْ نَزُرْ (٤)

٦- حرف الجر "فى" تأتى للمصاحبة :

قال الرازى فى إعراب قوله تعالى " قَالَ ادْخُلُوا فِى أُمَمٍ قَدْ

---

(١) إبراهيم ٣١

(٢) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٢٤

(٣) همع الهوامع ٢ / ٥٥ ، وانظر البحر المحيط ٥ / ٤٢٦ والمغنى ص ٢٩٧ ومابعدها .

(٤) شرح الكافية الشافيه ٣ / ١٥٦٠ .

خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ " (١) :

" التقدير : ادخلوا فى النار مع أمم ،على هذا ففى الآية إضمار ومجاز ، أما الإضمار فلأنا أضمرنا فيها قولنا : فى النار ، وأما المجاز فلأنا حملنا كلمة " فى " على معنى " مع " ، لأنا قلنا معنى قوله " فى أمم " أى مع أمم " (٢) .

وهذا الذى ارتضاه الرازى هو مذهب الكوفيين ، جاء فى شرح التسهيل " فى تأتى للمصاحبة ، اختاره الكوفيون " (٣) .

٧- مجئ " أو " بمعنى الواو :

قال الرازى فى جواز مجئ " أو " بمعنى الواو : " كلمه " أو " للترديد ،وهى لا تليق بعلام الغيوب ، فلابد من التأويل ، أحدها : أنها بمعنى الواو كقوله تعالى " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون " (٤) بمعنى ويزيدون ، وكقوله تعالى " ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن " (٥) والمعنى وآبائهن " (٦) .

---

(١) الأعراف ٣٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ٧٣

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٢٦٥ ، وانظر فى هذه المسألة همع الهوامع ٢ / ٣٠ والمغنى ص ٢٣

(٤) الصافات ١٤٧

(٥) النور ٣١

(٦) مفاتيح الغيب ٣ / ١٢٨

وما اختاره الرازى هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب الإنصاف :

" هل تأتى "أو" بمعنى الواو ؟ ذهب الكوفيون إلى أن " أو " تكون بمعنى الواو ... وذهب البصريون الى أنها لا تكون بمعنى الواو"(١) .

والذى أراه أن ماذهب اليه الفخر من جواز مجئ " أو " بمعنى الواو يقويه السماع ، فمن مجئ " أو " بمعنى الواو

قول الشاعر :

وَقَدْ زَعَمَتْ ليلَى بِأَنِّى فَاجِر ... لِنَفْسى تُقَاها أَوْعليها فُجُورهَا (٢)

ومنه قول الشاعر :

جَاءَ الخِلَافَة أَوْكَانَتْ لَهُ قَدَرا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ(٣)

وقول الشاعر :

وَكَان سِيَّانِ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعَما ... أَويَسْرَحُوهُ بِهَا واغْبرتِ السُّوحُ (٤)

وقول الشاعر :

إن بها أكتل أو رزاما ... خويربين ينقفان الهاما (٥)

ومنه قول الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ... مَابَيْنَ مُلْجِم مُهْرِهِ أَوْسَافِعِ (٦)

---

(١) الإنصاف ٢ / ٤٧٨

(٢) مغنى اللبيب ص ٨٩

(٣) مغنى اللبيب ص ٨٩ وشرح ابن عقيل ٢ / ٢٣٣ ، انظر ديوان جرير ٢٧٥ .

(٤) مغنى اللبيب ص ٨٩ والسوح جمع ساحة والبيت لأبى ذؤيب الهذلى .

(٥) المصدر السابق ص٨٩ أكتل ورزام : لصان قديمان ، خويرب : تصغير خارب وهو السارق ، ينقفان : يكسران .

(٦) المهر أصله الحصان الصغير وأراد به هنا الحصان،ملجمه : ملبسه اللجام . السافع : القابض بناصية مهره .

ومنه قول النابغة :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ (١)

فهذه الأبيات الشعريه تحتمل كلها أن تكون " أو " فيها بمعنى الواو من غير أن يكون هناك لبس ، وصدق ابن مالك حين قال وهو يتحدث عن أو :

وربما عاقبت الواو إذا لم يلف ذو النطق للبس منفذا (٢)

وكذلك صح مجيء أو بمعنى " بل " فى القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى - كما قال ابن هشام(٣) وابن عقيل (٤) " وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون " والتقدير : بل يزيدون .

وحكى الفراء : اذهب الى زيد أو دع(٥) ذاك فلاتبرح اليوم .

ومنه قول الشاعر :

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بِعَدَّادِ

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلَادِي (٦)

أى بل زادوا ثمانية .

---

(١) الإنصاف ٢/ ٤٧٩ - ٤٨٠
(٢) الألفيه على ابن عقيل ٢/ ٢٣٣
(٣) المغنى ص ٩١
(٤) شرح التسهيل ٢/ ٤٥٧
(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨
(٦) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٣

٨- الجمع بين الفاء وإذا الفجائية فى الجواب :

ذهب الرازى الى جواز الجمع بين الفاء وإذا الفجائيه فى الجواب موافقا للكوفيين (١) ، يتضح هذا فى إعراب قوله تعالى " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ، واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (٢)

" وأما قوله " فإذا هى " فاعلم أن " إذا " ههنا للمفاجاة ، وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله " إذا هم يقنطون " فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزء بالشرط فيتأكد " (٣) .

وما اختاره الرازى يوافق ماذهب اليه الكسائى والفراء . (٤)

والذى أراه أن ما اختاره الرازى هو الصواب، وذلك لما يلى :

١- إن معنى الآية الكريمة يقوى هذا التوجيه الذى ذهب اليه الرازى ، حيث ربط كثير من المفسرين بين فعل الشرط " فتحت " وبين جوابه " فإذا هى " ، ومنهم ابن عطية (٥) والبيضاوى (٦) ، والالوسى . (٧)

---

(١) شرح التصريح ٢ / ٢٥١

(٢) الأنبياء ٩٦ - ٩٧

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢ / ٢٢٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٤٢ وانظر فى هذه الآيه : الكشاف ٢ / ٥٨٤ والبحر المحيط ٦ / ٣٣٩ ، والبيان ٢ / ١٦٦ ، وحاشية ابن حمدون ٢ / ٩٧ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٥١ وفتح القدير ٣ / ٤٢٧

(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٣٩

(٦) أنوار التنزيل ٤ / ٤٦

(٧) روح المعانى مجلد ٦ جـ ١٧ / ٩٣

٢- فى اجتماع اذا والفاء فى جواب الشرط - كما قال الرازى - تقوية على وجود الصلة بين فعل الشرط وجواب الشرط .

قال الأزهرى : " وقد يجمع بين الفاء واذا الفجائيه تأكيدا خلافا لمن منع ذلك.[(١)]

وكم كان الأستاذ عباس حسن محقا فيما ذهب اليه حين قال : " والقرآن الكريم قد جمع بينهما ، فلم يبق مجال لمنع الجمع ولا شك أن محاكاته جائزة بالصورة والمعنى الواردين به .. هل هى اختيار موفق لأسمى الأساليب التى تحاكى[(٢)] " .

٩- هل تأتى ألفاظ الاشارة أسماء موصولة ؟

ذهب الرازى الى جواز ذلك فى إعراب قوله تعالى " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ[(٣)] " : هؤلاء بمعنى الذين ، وصلته تقتلون[(٤)] " .

وماذهب اليه هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب الإنصاف : " ذهب الكوفيون الى أن هذا وما أشبهه من أسماء الإشاره يكون بمعنى الذى ...[(٥)] .

---

(١) شرح التصريح ٢ / ٢٥١ - دار الفكر
(٢) النحو الوافى ٤ / ٤٦٥ دار المعارف ط ٣
(٣) البقره ٨٥
(٤) مفاتيح الغيب ٣ / ١٧٢
(٥) الإنصاف ٢ / ٧١٧

وماذهب إليه الرازى من أن اسم الاشاره يأتى اسما موصـولا فيه نظر، لأن هذه الآية الكريمة تحتمل تخريجات أخرى (١)، فهؤلاء قد يكون تأكيداً "لأنتم" والخبر "تقتلون"، ومن المحتمل أيضا أن يكون باقيا على أصله من كونه اسم اشارة، ولكنه فى موضع نصب على الاختصاص، والتقدير فيه : أخص هؤلاء ، والاحتمال الثالـث أن يكون "هؤلاء" منادى والتقدير فيه : ثم أنتم ياهؤلاء تقتلـون"، والدليل متى دخله الاحتمال سقط به الاستدلال .

١٠- حذف الاسم الموصول والاكتفاء بالصلة :

أجاز الرازى حذف الاسم الموصول اكتفاء بصلته، فقال لـدى إعراب قوله تعالى " فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا (٢)" قال النحويون : " نظم الآية بالعروة الوثقى التى لاانفصام لهـا ، والعرب تضمر التى والذى ومَن ، وتكتفى بصلاتها منها ... ومنـه قوله تعالى " وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ "(٣) ، اى من له " .

وما اختاره الرازى وأجازه هو مذهب الكوفيين ، جاء فى شـرح التسهيل " وقد يحذف ماعلم من موصول اسمى كقوله تعالى " وقولوا

---

(١) انظر فى هذه التخريجات الإنصاف ٢/ ٧١٩ - ٧٢٠ دار الجيل والبحـر المحيط ١/ ٢٩٠

(٢) البقره ٢٥٦

(٣) الصافات ١٦٤

آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم " (١) ،أى والذى أُنزل اليكم ...
وهذا مذهب الكوفيين والبغداديين والأخفش ، ومذهب البصريين
المنع " (٢) .

١١- تقديم جواب الشرط على الأداة :

أيد الرازى مذهب النحاة الذين أجازوا تقديم جواب الشرط
على الأداة ، جاء ذلك فى حديثه مفصلا عن قوله تعالى " وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ " (٣) ، فقال :

" جواب لولا ههنا مقدم ، وهو كما يقال : قد كنت من
الهالكين لولا أن فلانا خلصك " (٤) .

وقد وافق الرازى فى هذه المسألة الكوفيين ، قال أبوحيان :
" لانقول إن جواب لولا متقدم عليها ، وإن كان لايقوم دليل
على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى
جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ،
ومن أعلام البصريين أبوزيد الأنصارى ، وأبوالعباس المبرد ... " (٥) .
وسيأتى الحديث مفصلا عن هذه الآية فى الفصل الخاص بمآخذ
الرازى على الزجاج (٦)

---

(١) العنكبوت ٤٦
(٢) شرح التسهيل ١/ ١٧٨
(٣) يوسف ٢٤
(٤) مفاتيح الغيب ١٨/ ١١٧
(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٩٥
(٦) انظر ص ٢٥٦

١٢- نيابة "أل" عن الضمير المضاف اليه :

وافق الرازى مذهب الكوفيين (١) فى جواز نيابة "أل" عن الضمير المضاف اليه ، فقال فى إعراب قوله تعالى : " جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ " (٢) : " قال الفراء " مفتحة لهم أبوابها ، والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافه ، تقول العرب : مررت برجل حسن الوجه ، فالألف واللام فى الوجه بدل من الإضافه(٣) ".

وماذهب اليه الكوفيون واختاره الرازى هو الراجح فى نظرى وذلك لما يلى :

١- لوروده فى السماع الصحيح ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى (٤)" أى نفسه ، وقوله تعالى " فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى (٥)" أى مأواه .

ومن الشعر قول الشماخ :

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتِ العينُ عَبْرَةً   وفى الصَّدْرِ حَزَازٌ مِنَ اللَّوْمِ حَامِزُ(٦)

---

(١) البحر المحيط ١/١١٣

(٢) ص- ٥٠

(٣) مفاتيح الغيب ٢٦/٢١٨

(٤) النازعات ٤٠

(٥) النازعات ٤١

(٦) ديوان الشماخ ص١٩٠ ت: صلاح الدين الهادى - دار المعارف ط : ١٩٦٨م

أى وفى صدره ، تعاقبت الألف واللام الضمير المضاف إليه في هذه الشواهد .

٢- إن القول بجواز إنابة الألف واللام عن الضمير المضاف اليه أيسر من ادعاء الحذف، واللجوء الى التقدير ، ففى مثل قولك : مررت برجل حسن الوجه لا حاجة الى تقدير عند الكوفيين ، أما جمهور البصريين ففى الكلام عندهم حذفٌ تقديره : حسن الوجه منه ، وما لا يحتاج الى تقدير خير مما يحتاج الى تقدير (١)" .

١٣- حذف حرف النداء مع اسم الاشارة :

يرى الرازى أنه يجوز الاستغناء عن حرف النداء إذا كان المنادى اسم إشارة ، كما فى قوله تعالى : " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ (٢)" ، قال فى إعراب هذه الآية الكريمة : " أنتم" للحاضرين وهؤلاء" للغائبين ، فكيف يكون الحاضر نفس الغائب ؟ وجوابه أن تقدير الآية : ثم أنتم يا هؤلاء (٣)" .

وجواز حذف حرف النداء من المنادى إذا كان اسم إشارة

(١) رسالة ابن الضراوة النحوى ص ١٢٥

(٢) البقره ٨٥

(٣) مفاتيح الغيب ٣/ ١٧٢ بتصرف يسير .

هو مذهب الكوفيين (١) .

وماذكره الرازى صحيح ، ويشهد لصحة جواز حذف حرف النداء من المنادى قول الشاعر :

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِى لَهَا قَالَ صَاحِبِى بِمِثْلِكَ (هذَا) لَوْعَةٌ وَغَرَامُ (٢)

والشاهد فيه أنه نادى اسم الإشاره "هذا"، وحذف معه حرف النداء . ومنه أيضا قول الشاعر :

(ذَا) ارْعِوَاءً، فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّ أْسِ شَيْبًا إِلى الصِّبَا مِنْ سَبيلِ (٣)

اى ياذا . ومثله قول الآخر :

إِنَّ الأُولى وُصِفُوا قَوْمِى لَهُمْ فَبِهِمْ (هذَا) اعْتَصِمْ تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولَا (٤)

أراد ياهذا اعتصم بهم.

ومع جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذا كان منادى، فإننى أقول كما قال ابن عقيل " الحذف مع اسم الإشارة قليل" (٥)

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٠ وهمع الهوامع ١ / ١٧٤

(٢) شرح الكافية الشافيه ٣ / ١٢٩١ وأوضح المسالك ٣ / ٧٤
هملت : فاض دمع العين وسالت شئوفنها كما يسيل المطر .

(٣) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٥٧ وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٢
ارعواء : انكفافا وتركا للصبوه وأخذا بالجد ومعالى الأمور .

(٤) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٢

(٥) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٥٧

١٤- اضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى :

أجاز الرازى إضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى ، فاختار مذهب الكوفيين (١) ، ورد مذهب البصريين فى هذه المسألة ، استمع إليه وهو يقول فى حديثه عن قوله تعالى " وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ فِى يَتَامَى النِّسَاءِ " (٢) : " الإضافة فى يتامى النساء ماهى ؟ الجواب : قال الكوفيون : " معناه فى النساء اليتامى ، فأضيفت الصفة الى الاسم كما تقول : يوم الجمعة ، وحق اليقين ، وقال البصريون : إضافة الصفة الى الاسم غير جائز ، فلايقال مررت بطالعة الشمس ، وذلك لأن الصفة والموصوف شىء واحد ، وإضافة الشىء إلى نفسه محال ، وهذا التعليل ضعيف ، لأن الموصوف قد يبقى بدون الوصف ، وذلك يدل على أن الموصوف غير الصفه " (٣) .

والذى أراه أن مااختاره الرازى هو الراجح ، وذلك لما يلى :

١- لورود شواهد كثيرة فى السماع الصحيح أضيف فيها الاسم الى مااتحد به معنى ، فمن القرآن الكريم (٤) : " فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ " (٥) ، " إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٦) "

---

(١) انظر الإنصاف ٤٣٦/٢ ومابعدها
(٢) النساء ١٢٧
(٣) مفاتيح الغيب ٦٣/١١
(٤) انظر فى هذه الشواهد القرآنيه فى كتاب الإنصاف ٤٣٦/١ - ٤٣٧
(٥) ق ٩
(٦) الواقعة ٩٥

" اسْتِكْبَاراً فى الأَرْضِ وَمكْرِ السَّىْءِ " (١) ، " وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِىِّ " (٢) ، " فى يَتَامى النِّسَاءِ " (٣) .

ومما ورد فى كلام العرب : " صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وبقلة الحمقاء (٤) ، وحبة الخضراء ،وليلة القمر ، ويوم الأول ،وساعة الأولى ، وباب الحديد (٥) .

٢- لاداعى الى تأويل هذه الشواهد كقول البصريين (٦) " وبجانب المكان الغربى ، وحب الزرع الحصيد ، ومسجد الموضع الجامع ... لأن فى هذا التأويل تكلفا لاداعى له " (٧) .

١٥- اتصال الفعل بعلامة الجمع مع إسناده الى الاسم الظاهر :

أجاز الرازى خلافا لجمهور النحاة (٨) ، اتصال الفعل بعلامة الجمع مع إسناده الى الاسم الظاهر ، وقد اتفق فى هذه المسألة مع مذهب الكوفيين (٩) ، يتضح هذا فى إعراب قوله تعالى :

---

(١) فاطر ٤٣
(٢) القصص ٤٤
(٣) النساء ١٢٧
(٤) الإنصاف ٢ / ٤٣٧
(٥) رسالة ابن الطراوة ص ١٥٥
(٦) الإنصاف ٢ / ٤٣٨
(٧) الانتصاف من الانصاف ٢ / ٤٣٧
(٨) إعراب القرآن الزجاج ١ / ١٨٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٢٣٤
(٩) معانى القرآن ١ / ٣١٦ وإعراب القرآن النحاس ٢ / ٣٤٥ .

" ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " (١) : " فى الآيه وجوه : الأول على مذهب من يقول من العرب أكلونى البراغيث " (٢) .

وقال فى إعراب قوله تعالى : " وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (٣) : " لم قال : وأسروا النجوى الذين ظلموا ؟ الجواب لأنه جاء على لغة من قال أكلونى البراغيث " (٤) .

وما وجه الرازى به الآية الكريمة هو الراجح فى نظرى لما يلى :

١- إن لغة أكلونى البراغيث لغة منقولة عن طىء (٥) ، وبلحارث بن كعب (٦) ، وقبيلة طىء من القبائل التى أقر العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها فى اللغة العربية (٧) ، ولهذا فإن السيوطى عندما تعرض لهذه المسألة قال :
" والصحيح الأول - أى أنها حروف - لنقل الأئمة أنها لغة " (٨) .

٢- لورود الأدلة السماعية الكثيرة التى وردت فى القرآن الكريم والحديث الشريف وفى كلام العرب .

---

(١) المائده ٧١
(٢) مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٨
(٣) الأنبياء ٣
(٤) مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٤١
(٥) أوضح المسالك ص ٨٠ ط٤ / ١٩٦٨م
(٦) شرح ابن عقيل ١ / ٤٦٨
(٧) الاقتراح فى أصول النحو ص ٥٦ ت : د - أحمد قاسم
(٨) همع الهوامع ٢ / ٢٥٧ ت : عبد العال مكرم .

فمن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (١) ، فقد اتصلت الواو بالفعل " يتعاقبون " مع إسناده الى الاسم الظاهر " ملائكه " ، ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ كُنَّ له ثلاثُ بناتٍ يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة " (٢) ، قال العكبرى : " والوجه في الرواية المشهورة أنه جعل النون علامة مجردة للجمع ،وليست اسما للضمير " (٣) .

أما السماع عن كلام العرب فكثير جدا ، أذكر منه قول الشاعر:

أَلَا إِنَّ عِرْقَ السُّوءِ لابُدَّ مُدْرِكٌ ... فَأَدْرَكْنَهُ خالاتُهُ فَخَذَلْنَهُ (٤)

فقد اتصلت نون النسوة بالفعل " فأدركنه " مع وجود الفاعل الظاهر " خالاته " .

ومنه قول الشاعر :

إِلى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُغَرِّبٌ ... وَأَقْبَلْنَ رَايَاتُ الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ (٥)

فقد وصل نون النسوة بالفعل " أقبلن "،مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعده " رايات " .

---

(١) صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة وصحيح مسلم كتاب المساجد .

(٢) مسند الإمام احمد ٣ / ٣٠٣

(٣) إعراب الحديث النبوى ص ٣٩

(٤) منحة الجليل ١ / ٤٧٢

(٥) المصدر السابق ١ / ٤٧٠

ومن كل ماسبق يتبين لنا أن هذه اللغة قد وردت فى فصيح الكلام شعرا ونثرا ، وحسبها أنها وردت فى القرآن الكريم ، وهو أوثق مصدر فى الوجود ، ولهذا ينبغى ألا نقف منها هذه اللغة موقف الرفض، وإنما نتقبلها بقبول حسن ، غير أننا لا نقيس عليها قياسا مطردا ، حفاظا على ضبط القاعدة وعدم تشعبها .

١٦- إعراب قوله تعالى : " إن هذان لساحران " :

أيد الرازى القول"إن اسم الاشارة تلزمه الألف فى حالة الرفع والنصب كما فى قوله تعالى : " قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "(١) على قراءة من قرأ " إنّ " بالتشديد " (٢).

وخرج الآية الكريمة على أنها جاءت على لغة بعض القبائل العربية، استمع اليه وهو يقول : " اختلف النحويون فيه وذكروا وجوها : الوجه الأول وهو الأقوى ان هذه لغة لبعض العرب ، وقال بعضهم : هى لغة بلحارث بن كعب ، والزجاج نسبها الى كنانة ، وقطرب نسبها الى بلحارث بن كعب (٣) ومراد وخثعم وبعض بنى عذرة ، ونسبها ابن جنى الى بعض بنى ربيعة " (٤).

---

(١) طه ٦٣

(٢) الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه ص ٢٤٢ والكشف ٢ / ٩٩

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٢ / ٣٤٥ ومعانى القرآن ٢ / ١٨٣ - ١٨٤

(٤) مفاتيح الغيب ٢٢ / ٥ وانظر البحر المحيط ٦ / ٢٥٥ وشرح شذور الذهب ٤٦ - ٤٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٤٠ .

وماذهب اليه الرازى يتفق مع مذهب الكسائى (١) والفــــــراء (٢) .

وأقول : إن الراجح فى هذه المسألة القول : إن الآية الكريمـــــه - كما قال الرازى -: جاءت على لغة بنى الحارث التى تلتزم الألـــــف فى المثنى فى كل الأحوال ، وذلك لثبوتها فى السماع الصحيـــــح ، فمن القرآن الكريم قراءة الجمهور بتشديد النون فى " إنَّ " وإثبـات الألف فى هذان ، وما أحسن ماقاله أبوجعفر النحاس وهو يدافـــــع عن هذه اللغه : " كانت هذه اللغة معروفة وقد حكاها مـــــــن يرتضى علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبوزيد الأنصارى ، وهو الــــــذى يقول إذا قال سيبويه : حدثنى من أثق به فإنما يعننينى ، وأبوالخطاب الأخفش ... ولا يفكر فى إنكار من أنكر هذه اللغة إذا كان الأئمـــة قد رووها .... وتبين أنها الأصل " (٣) .

* * * * * * *

* * * * *

---

(١) إعراب القرآن - النحاس ٢/ ٣٤٥

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٨٣ - ١٨٤

(٣) إعراب القرآن - النحاس ٢/ ٣٤٦ - ٣٤٧

الفصـــل الثالـــث

الآراء التي وافق فيها النحـــاة الأخريـــن

وافق الرازى فى بعض المسائل النحوية نحاة آخرين ممن ينتمـــون الى مختلف المدارس النحويـــة ، وكانـت الآراء النحوية التى أسندت اليهم آراء تفردوا بها دون جمهور مدارسهم ، ومن هؤلاء :

أولا : موافقته للخليل (ت ١٧٥ هـ) :

وافق الخليل فى المسائل التاليه :

١- تعدد الخبـــر :

منع الرازى تعدد الخبر ، وذلك فى إعراب قوله تعالى " وَهُـــوَ الغَفُورُ الوَدُودُ " (١) ، فقال : " من النحويين من قال " وهـــو الغفور الودود " خبران لمبتدأ واحد ، وهذا ضعيف (٢)" ، وجعل قوله تعالى " الغفور الودود" صفتين لله تعالى فقال (٣) :

" ذكر من صفات جلاله وكبريائه خمسة أولها " الغفـور " وثانيهـا " الودود " . وهذا الذى اختاره الرازى هو مذهب الخليل (٤) .

---

(١) البروج ١٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٣/٣١

(٣) المصدر السابق ١٢٢/٣١

(٤) واضح المسالك ٣٥٢/١ ، وتبعة ابن عصفور كما فى المقرب ٨٦/١ ، وكثير مـــن المغاربه كما أشار الى ذلك السيوطى فى همع الهوامع ١٠٨/١ ، وممن جعـــل الودود صفه للغفور مكى بن أبى طالب فى مشكل اعراب القرآن ٨١٠/٢ وأبـــو حيان فى البحر المحيط ٤٥٢/٨ .

وماذهب إليه جمهور النحاة من جواز تعدد الخبر هو الراجح(١) لما ورد سماعا فى القرآن الكريم، وكلام العرب، فمن القرآن قوله تعالى " صم بكم عمى " (٢)، فقد جاء المبتدأ مضمرا، وأخبر عنه بثلاثة أخبار (٣)، ومنه كما فى قراءة عبدالله بن مسعود " وَهذا بَعْلى شَيْخٌ " (٤).

ومن كلام العرب قول الشاعر :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهذا بَتِّى ... مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى

فقد جاءت فيه الكلمات التاليه : "مقيظ مصيف مشتى" أخبارا للمبتدأ "فهذا" (٥).

ومنه قول الشاعر :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى ... بِأُخْرَى الأَعَادِى فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ (٦)

---

(١) وممن أجازه سيبويه فى الكتاب ١/٢٥٨ بولاق ١٣١٦هـ، والسيرافى كما فى شرح أبيات سيبويه ٢/٣٣، والأعلم كما فى واضح المسالك ١/٣٥٣، وابن الأنبارى فى البيان ٢/٥٠٦، والعكبرى فى إملاء مامن به الرحمن ٢/١٢٠، وابن يعيش فى شرح المفصل ١/٩٩، وابن هشام فى قطر الندى ١٢٤، وابن عقيل فى شرح التسهيل ١/٢٤٢، والأزهرى فى شرح التصريح ١/١٨٢، والسيوطى فى همع الهوامع ٢/٥٣، والأشمونى فى شرحه ١/٣٥٠

(٢) البقره ١٨

(٣) إعراب القرآن الزجاج ١/١٨٠

(٤) هود ٧٢ وانظر القراءة فى إملاء مامن به الرحمن ٢/١٢٠

(٥) شرح ابن عقيل ١/٢٥٧ - البيت فى وصف الكساء، بت : ضرب من الطيالسة يسمى الساج، وهو كساء غليظ مربع.

(٦) شرح الأشمونى ١/٣٥٣، وشرح ابن عقيل ١/٢٥٩.

فيقظان ونائم خبران للضمير "هو".

وأقول كما قال الشيخ محى الدين عبد الحميد رحمه الله :
" والشواهد على ذلك كثيرة فى كلام من يحتج بكلامه شعره ونثره، فلا معنى لجحده ونكرانه "(١).

بعد هذا لا يلتفت الى قول الرازى من أن تعدد الخبر ضعيف .

٢- اعراب قوله تعالى " ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " :

استشهد الرازى بقول الخليل (٢) فى إعراب قوله تعالى "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (٣)، فقال : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو " إنها " بكسر الهمزة على الاستئناف ، وهى القراءة الجيدة ، والتقدير أن الكلام تم عند قوله " ومايشعركم " ثم ابتدأ : " أنها إذا جاءت لا يؤمنون " ، قال سيبويه (٤) : سألت الخليل عن القراءة بفتح الهمزة فى " أن " وقلت : لم لا يجوز أن يكون التقدير : مايدريك أنه لا يفعل ؟ فقال الخليل : إنه لا يحسن ذلك ههنا ، لأنه قال : ومايشعركم أنها بالفتح لصار ذلك عذرا لهم، هذا كلام الخليل "(٥) .

---

(١) منحة الجليل ١/ ٢٦٠
(٢) ذكر الدكتور شوقى ضيف أن هذا رأى تفرد به الخليل انظر المدارس النحويه ص ٤٢
(٣) الأنعام ١٠٩
(٤) انظر فى تخريج هذه القراءه الكشف ١/ ٤٤٥ .
(٥) مفاتيح الغيب ١٣/ ١٤٤

٣- الأصل فى الرفع الفاعل :

أيد الرازى الخليل فى أن الأصل فى الرفع الفاعل خلافا لسيبويه ، فقال : " قال الخليل الأصل فى الرفع الفاعل ،والبواقى مشبهة به ، وقال سيبويه : الأصل هو المبتدأ والبواقى مشبهة به ... واحتج الخليل بأن جعل الرفع إعرابا للفاعل أولى من جعله إعرابا للمبتدأ ، والأولوية تقتضى الأولية ، بيان الأول : أنك إذا قلت ضرب زيدْ بكرْ بإسكان المهملتين لم يعرف أن الضارب من هو والمضروب من هو ؟ أما إذا قلت : زيدْ قائمْ بإسكانهما عرفت من نفس اللفظتين أن المبتدأ أيهما والخبر أيهما ، فثبت أن افتقار الفاعل الى الإعراب أشد ، فوجب أن يكون هو الأصل"(١).

ثم أورد الرازى حجة سيبويه من أن الجملة الاسميه مقدمة على الجملة الفعلية،وجعلها دليلا للخليل فقال :(٢)

" وحجة سيبويه أن الجملة الاسمية مقدمة على الجملة الفعلية، فإعراب الجملة الاسمية يجب أن يكون مقدما على إعراب الجملة الفعلية ، والجواب أن الفعل أصل فى الإسناد الى الغير ، فكانت

---

(١) مفاتيح الغيب ١/ ٥٣ - ٥٤

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٤

الجملة الفعلية مقدمة ، وحينئذ يصير هذا الكلام دليلا للخليل (١).

وعندى أنه لا راجح ولا مرجوح فى هذه المسألة وأمثالها لافتقار كل رأى الى مايؤيده من السماع ، فقد يصح أن يقال إن الجملة الفعلية مقدمة على الجملة الاسمية كما أن العكس صحيح .

٤- مجىء "أن" بمعنى لعل :

وافق الرازى الخليل فى جواز مجىء "أَنَّ" بمعنى لعل ، فقال فى إعراب قوله تعالى " ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " (٢) :

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة . . . وقرأ الباقون من القراء أنها بالفتح (٣) . . . قال الخليل (٤) أَنَّ بمعنى لعل ، تقول العرب : ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا أى لعلك ، فكأنه تعالى قال " لعلها إذا جاءت لا يؤمنون " (٥) .

وماوافق الرازى فيه الخليل هو الراجح وذلك لما يلى :

---

(١) مفاتيح الغيب ١ / ٥٤
(٢) الأنعام ١٠٩
(٣) الكشف ١ / ٤٤٤
(٤) المغنى ص ٣٣١ والكشف ١ / ٤٤٤
(٥) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٤٤ .

١- إن مجيء " أَنَّ " بمعنى لعل لغة(١) .

٢- حكى الزجاج (٢) الإجماع فى مجيء " أَنَّ " بمعنى لعل .

٣- قال أبوعبيدة(٣) : " لعل تأتى كثيرا فى هذا الموضع ، ومنه قوله تعالى " وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٤)" ، " وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " (٥) .

ومنه قول الشاعر :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلى سَاعَةٍ فِى اليَوْمِ أَوْ فِى ضُحَى الغَدِ (٦)

ومنه قول امرىء القيس :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ (٧)

---

(١) الكشف ١/ ٤٤٤

(٢) مغنى اللبيب ص ٣٣١ قال ابن هشام " ورجحه الزجاج وقال : إنهم أُجمعوا عليه ".

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٠٢

(٤) عبس ٣

(٥) الشورى ١٧

(٦) مفاتيح الغيب ١٣/ ١٤٤

(٧) البحر المحيط ٤/ ٢٠٢

ثانيا : موافقته للفراء (ت : ٢٠٧ هـ) :

وافق الرازى الفراء فى المسائل النحوية الآتية :

١- وضع الجمع موضع المفرد :

قال الإمام فى إعراب قوله تعالى " وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِم ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً " (٢) : " قرأ حمزة والكسائى (٣) ثلاث مائة سنين بغير تنوين ، والباقون بالتنوين ، أما وجه قراءة حمزة فهو أن الواجب فى الإضافة ثلاث مائة سنة إلا أنه يجوز وضع الجمع موضع الواحد كقوله تعالى " بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً " (٤). (١)

وهذا الذى اختاره إنما هو قول الفراء فى معانى القرآن فقد جاء فيه " ومن العرب من يضع " السنين " فى موضع سنة " (٥).

والذى أراه أنه لا داعى الى وضع كلمة " سنين " فى موضع المفرد ، لأن القراءة المتواترة جاءت بصيغة "سنين" ، ولهذا فانه لا معنى أن نؤول هذه الكلمة فى معنى المفرد " سنة "، لأن كلمة

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/١١٢

(٢) الكهف ٢٥

(٣) النشر ٢/٣١٠ ، والكشف ٢/٥٨

(٤) الكهف ١٠٣

(٥) معانى القرآن ٢/١٣٨

" سنين " فى القراءة السبعية تفيد المبالغة(١) فى الدلالة على الكثرة بخلاف المفرد «سنة».

وعندى أنه تجوز إضافة مائة الى الجمع مع القلة ، ويكفى وروده فى كلام الله تعالى ، قال الآلوسى (٢) فى معرض حديثه عن الآية الكريمة " ولم أجد فيما عندى من كتب العربية شاهدا من كلام العرب لإضافة المائه الى جمع ، وأكثر النحويين (٣) يوردون الآية على قراءة حمزة والكسائى شاهداً لذلك ، وكفى بكلام الله تعالى شاهدا ".

٢- حذف المنادى :(٤)

ذهب الرازى الى أن المنادى محذوف فى قوله تعالى "أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ "(٥) ، جاء هذا فى قوله : " اعلم أن فى قوله تعالى " ألا يسجدوا " قراءات،أحدها قراءة من قرأ بالتخفيف " أَلَا " للتنبيه ، ويا حرف النداء ، ومناداه محذوف كما حذفه من قال :

أَلَا يَااسْلَمِى يَادَارَمَىَّ عَلَى الْبِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ (٦)

---

(١) حاشية شيخ زاده ٣ / ٢٥٧

(٢) روح المعانى مجلد ٥ جـ ١ / ٢٥٤

(٣) ومن هؤلاء ابن مالك فى الألفيه على شرح ابن عقيل ٢ / ٤٠٦ ، وابن هشام فى أوضح المسالك ٣ / ٢٢٠

(٤) ذهب فريق من النحاة الى أن "يا" حرف تنبيه وليس فى الآيه منادى محذوف انظر الكتاب ٢ / ٣٠٧ بولاق وشرح المفصل ٢ / ٢٤ والمغنى ص ٤٨٨-٤٨٩ والبحر المحيط ٧ / ٦٩

(٥) النمل ٢٥

(٦) مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٩١

وما اختاره الرازى هو قول الفراء فى معانيه :

" قرأ أبوعبدالرحمن السلمى والحسن ... مخففة " أَلَا ياسجدوا" على معنى أَلَا ياهؤلاء اسجدوا ، فيضمر "هؤلاء" ويكتفى منها بقوله " يا " (١).

وما اختاره الرازى مقبول من وجهة نظرى لمجيء حذف المنادى فى السماع كثيرا (٢) ، ومنه قول الشاعر :

أَلَا يَااسْلَمِى يَاهِنْدُ هِنْدَ بَنِى بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ (٣)

ومنه قول العجاج :

يَادَارَ سَلْمَى يَااسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى بِسَمْسَمَ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ (٤)

ومن النثر قول الفراء :

" سمعت بعض العرب يقول : ألا ياارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا" (٥)

---

(١) معانى القرآن ٢ / ٢٩٠ ، وممن أخذ بهذا التأويل المبرد كما جاء فى جامع البيان مجلد ٨ ج١٩ / ١٤٩ ، والنحاس فى إعراب القرآن ٢ / ٥١٨ ، وابن خالويه فى الحجه ٢٧١ ، والزمخشرى فى المفصل ٢ / ٢٤ ، وابن الأنبارى فى البيان ٢ / ٢٢١ ، وابن مالك كما فى مغنى اللبيب ص ٤٨٩ .

(٢) انظر الإنصاف ١ / ٦٨ ، ط ٢ / ٩٥٣ ومعانى القرآن ٢ / ٢٩٠ ، والكشف ٢ / ١٥٨ والبحر المحيط ٧ / ٦٩ ، وحاشية السجاعى ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ٧ / ٦٩ والإنصاف ١ / ٩٩

(٤) الإنصاف ١ / ١٠٢ ، سمسم : موضع بعينه .

(٥) معانى القرآن ٢ / ٢٩٠

٣- اعراب " يا أبت " :

وافق الرازى الفراء فى تخريج قراءة الفتح فى " يا أبتَ " من قوله تعالى : " يَاأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً "(١) ، فقال : قرأ ابن عامر " يا أبتَ " بفتح التاء فى جميع القرآن ، والباقون بكسر التاء ،أما الفتح فوجهه أنه كان فى الأصل " ياأبتاه " على سبيل الندبة ، فحذفت الألف والهاء(٢)".

وهذا التوجيه لقراءة الفتح هو قول الفراء، قال أبوحيان : " الألف فى " يا أبتا " للندبة فحذفها ، قاله الفراء "(٣) .

وما قاله الفراء واختاره الرازى فيه تكلف واضح وذلك لمايلى :

١- إن المنادى فى الآية الكريمة ليس موضعه موضع ندبة(٤) .

٢- إن الأخذ بهذا التخريج للقراءة يؤدى الى حذف الألف ، وليست هناك علة توجب حذفها ، قال النحاس: " الألف خفيفة لا تحذف " (٥) .

٣- استدل أصحاب هذا التوجيه بقول الشاعر :

" يا أبتا علك أوعساكا "(٦)

---

(١) يوسف ٤ ،وقراءة الفتح هى قراءة ابن عامر كما جاء فى البحر المحيط ٥/ ٢٧٩ .
(٢) مفاتيح الغيب ١٨/ ٨٦
(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٧٩
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢١ ،ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧٨ ،والبحرالمحيط٥/ ٩
(٥) إعراب القرآن النحاس ٢/ ١٢١
(٦) حاشية الصبان ٣/ ١٥٨ .

والجمع بين الألف والتاء ضرورة كما قال الأشموني في شرحه للألفية (١).

والراجح في هذه المسأله أن الأصل في " يا أبتَ " ياأبتي "، أُبدل من كسرة التاء فتحة،ومن الياء ألفا،فصارت " يا أبتا " ثم حذفت الألف فصارت " يا أبتَ "،واختاره النحاس وقال : كأنه أحسنها " (٢).

٤- جواز عطف " والمسجد الحرام " على " الشهر الحرام " :

منع البصريون عطف " والمسجد الحرام " على الشهر الحرام " في قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتَالٍ فيهِ قُلْ قِتَالٌ فيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سبيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرامِ " (٣)، وأجازه الفراء ، وقد دافع الرازي عن مذهب الفراء ، ورد طعن البصريين فيه فقال : " اختيار الفراء أن " والمسجد الحرام " عطف بالواو على " الشهر الحرام " ، والتقدير : يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ... طعن البصريون (٤) في

---

(١) شرح الأشموني على حاشية الصبان ٣/ ١٥٨

(٢) إعراب القرآن - النحاس ٢/ ١٢٢

(٣) البقره ٢١٧

(٤) وممن طعن في قول الفراء النحاس كما في إعراب القرآن ١/ ٢٥٩ ، والفارسي كما في تفسير التبيان للطوسي ٢/ ٢٠٦ ، والعكبري كما في املاء مامن به الرحمن ١/ ١٧٥.

هذا للجواب فقالوا : " أما قولكم تقدير الآية " يسألونك عن قتال فى المسجد الحرام فهو ضعيف ، لأن السؤال كان واقعا عن القتال فى الشهر الحرام لا عن القتال فى المسجد الحرام، وطعنوا فى الوجه الأول بأنه يقتضى أن يكون القتال فى الشهر الحرام كفرا بالله،وهو خطأ بالإجماع ... (١)" .

ورد الرازى مآخذ البصريين على الفراء فقال :

"وأقول للفراء أن يجيب عن الأول بأنه عن الذى أخبركم بأنه ماوقع السؤال عن القتال فى المسجد الحرام ، بل الظاهر أنه وقع ، لأن القوم كانوا مستعظمين للقتال فى الشهر الحرام ، وفى البلد الحرام ، وكان أحدهما كالآخر فى القبح عند القوم، فالظاهر انهم جمعوهما فى السؤال ،وقولهم على الوجه الأول يلزم أن يكون القتال فى الشهر الحرام كفرا ،قلنا : يلزم أن يكون قتال فى الشهر الحرام كفرا ،ونحن نقول به : لأن النكرة فى الإثبات لا تفيد العموم ، وعندنا أن قتالا واحدا فى المسجد الحرام كفر ،ولا يلزم أن يكون كل قتال كذلك ، وقولهم على الوجه الثانى يلزم أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر من القتل ، قلنا : المراد من أهل المسجد هم الرسول عليه السلام والصحابة،

---

(١) مفاتيح الغيب ٦/ ٣٢ - ٣٣

وإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الإذلال لا شك أنه كفر ، وهو مع كونه كفرا فهو ظلم " (١) .

ويبدو لي أن الرازي كان محقا في دفاعه عن رأي أبي زكريا الفراء في هذه المسألة ، وقد دافع عنه من قبل الرماني دفاعا قويا فقال : " ماذكره الفراء ليس يمتنع ، لأن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام ،وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام جمعوهما كذلك في السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة كأنهم قالوا : " قد استحللتُ الشهر الحرام والمسجد الحرام " (٢)

(١) مفاتيح الغيب ٦/ ٣٣

(٢) تفسير التبيان ٢/ ٢٠٦

ثالثا : موافقته للأخفش : (ت ٢١١ هـ) :

وقد وافقه الرازى فى المسائل التالية :

١- توجيه قراءة " سلاسلاً " بالتنوين :

وافق الرازى الأخفش فى إعراب قوله تعالى : " إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا " (١) ، فقال (٢) :

" قرئ " سلاسلاً " بالتنوين ، وكذلك قَوَارِيرًا قَوَارِيراً (٣) " ، ومنهم من يصل بغير تنوين ، ويقف بالألف ، فلمن نون وصرف وجهان : أحدهما أن الاخفش (٤) قال : " قد سمعنا من العرب صرف جميع مالا ينصرف ، قال : وهذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا اليه فى الشعر فصرفوه ، فجرت ألسنتهم على ذلك " .

وماقاله أبوالحسن الأخفش واختاره الرازى مقبول من جهة، ومرفوض من جهة أخرى ، إنه مقبول فى قوله " قد سمعنا من العرب صرف جميع مالا ينصرف " ، فصرف غير المنصرف لغة عند بعض العرب ، وهذا ماحكاه الكسائى بقوله : " إن بعض العرب يصرفون كل

---

(١) الدهر ٤

(٢) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٢٤٠ وممن نسب هذا الرأى للأخفش أبوحيان فى البحر المحيط ٨ / ٣٩٤

(٣) الدهر ١٥ - ١٦

(٤) أنظر رأى الأخفش فى حاشية الصبان ٣ / ٢٧٥ ، والكشف ٢ / ٣٥٢

ما لا ينصرف إلا أفعل منك[١] " ، وأثبت ابن مالك[٢] هذه اللغة ، لكنه حصرها فى " سلاسلاً وأغلالا " ، أما قوله " وهذه لغة الشعراء لأنهم اضطروا اليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك " فأظن أن أحدا من المنصفين لن يقف الى جانبه ، ففرق كبير بين القرآن والشعر ، إذ لا تماثل ولا تشابه بينهما ، فكيف جاز له أن يقيس القرآن على الشعر ؟ .

والراجح فى هذه المسألة أن " سلاسلا " نونت للتناسب مع " أغلالا " ، فكما أنها منونة فإنها أيضا جاءت منونة ، وهذا ما أشار إليه ابن مالك بقوله :

وَلاضْطِرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ذُو الْمَنْعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لا يَنْصَرِفْ [٣]

٢- إقامة المظهر مقام المضمر :

أجاز الرازى إقامة المظهر مقام المضمر وفاقا لأبى الحسن الأخفش[٤] وذلك فى إعراب قوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ " [٥] فقال :

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٨٣ ، والكشف ٢/ ٣٥٢ .
(٢) تسهيل الفوائد ص ٢٢٤ ت : د- بركات .
(٣) انظر ألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٢/ ٣٣٨ ، والحجة ص ٣٥٨ ، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١ ، وأوضح المسالك ص ٢٢٦ ط٤/ ١٩٦٨م والتوضيح والتكميل ٢/ ٢٨٥
(٤) انظر رأيه فى البحر المحيط ٢/ ٥١١
(٥) آل عمران ٨١

" قرأ الجمهور " لَمَا " بفتح اللام ، وقرأ حمزة بكسر اللام ... وما اسم موصول والذى بعده صلة ... وعليه سؤالان :

السؤال الأول : إذا كانت " ما " موصولة لزم أن يرجع من الجملة المعطوفة على الصلة ذكر الى الموصول ، وإلا لم يجز، ألا ترى أنك لوقلت: الذى قام أبوه ثم انطلق زيد لم يجز، وقوله : " ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم " ليس فيه راجع الى الموصول ، قلنا : يجوز إقامة المظهر مقام المضمر عند الأخفش ، والدليل عليه قوله تعالى " إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " (١) ، ولم يقل : فإن الله لا يضيع أجره ، وقال " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " ، ولم يقل : " إنا لا نضيع أجرهم ، وذلك لأن المظهر المذكور قائم مقام المضمر فكذاها هنا " (٢) .

والراجح أن إقامة المظهر مقام المضمر قليل كما صرح بذلك أبوحيان بقوله : " خرجوا الآية على مذهب الأخفش أن الربط لهذه الجملة العارية عن الضمير حصل بقوله " لما معكم "

---

(١) يوسف ٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ١١٧/٨ ، انظر فى هذه المسألة فى المغنى ص ٢٧٦ و ٣١١ و ٤٢٨ و ٥٣٢ .

لأنه هو الموصول، فكأنه قيل " ثم جاءكم رسول مصدق له"، وقد جاء الربط في الصلة بغير الضمير إلا أنه قليل " (١).

٣- إعراب قوله تعالى " من الذين استحق عليهم الأوليان " :

ومما وافق فيه الراوي الأخفش في إعراب قوله تعالى " فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا " (٢)، قال : " أجاز الأخفش (٣) أن يكون قوله تعالى " الأوليان " صفة لقوله " فآخران " ، وذلك لأن النكرة إذا تقدم ذكرها ثم أعيد عليها الذكر صارت معرفة كقوله تعالى " كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ " (٤) ، فمصباح نكرة ثم قال " المصباح "، ثم قال " في زجاجة " ، ثم قال " الزجاجة " ، وهذا مثل قولك رأيت رجلا ثم يقول : إنسان من الرجل ، فصار بالعود الى ذكره معرفة " (٥).

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٥١١ ،وبه قال ابن هشام في المغني ص ٢٧٦

(٢) المائدة ١٠٧

(٣) قال ابن هشام في المغني ص ٧٤٢ " ان جعل كلمة " الأوليان " صفة لآخران هو قول الأخفش ، وانظر البحر المحيط ٤/ ٤٥

(٤) النور ٣٥

(٥) مفاتيح الغيب ١٢/ ١٢٠ .

رابعا : **موافقته للمبـرد (ت : ٢٨٥) :**[1]

وافق الرازى المبرد فى إعراب قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " (٢) ، فقال (٣) : " قول المبرد (٤) : والذين يتوفون منكم ويـــذرون أزواجا أزواجهم يتربصن ،قال : " وإضمار المبتدأ ليس بغريـــب ، قال تعالى " قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ (٥)" ، يعنى هـــو النار وقوله " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ " (٦) .

ودافع الرازى عن توجيه المبرد لهذه الآية فقال :

" فإن قيل : أنتم أضمرتم ههنا مبتدأ ، وليس ذلك شـــيئا واحدا بل شيئان ، والأمثله التى ذكرتم المضمر فيها شيء واحد ؟ قلنا : كما ورد إضمار المبتدأ المفرد ، فقد ورد أيضا إضمـــار المبتدأ المضاف ، قال تعالى " لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَـــرُوا

---

(١) ذهب سيبويه الى أن الخبر محذوف فى الآيه وتقديرها : فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون . . انظر إملاء مامن به الرحمن ١ / ١٨٦ ،وعند أبى الحســـن الأخفش أن جملة يتربصن هى الخبر، والعائد على المبتدأ محذوف تقديـــره : بعدهم كما في إملاء مامن به الرحمن ١ / ١٨٧ ، وذهب الفراء والكسائى وبعض الكوفيين الى أن الخبر متروك كما فى معانى القرآن ١ / ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) البقره ٢٣٤

(٣) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢٦

(٤) وممن نسب هذا القول الى المبرد أبوجعفر النحاس فى إعراب القرآن ١ / ٢٦٩ وأبوحيان فى البحر المحيط ٢ / ٢٢٢

(٥) الحج ٧٢

(٦) يوسف ١٨

فى البِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ " (١) ، والمعنى " تقلبهم متاع قليل " (٢) .

وماقاله المبرد واختاره الرازى هو الراجح ذلك لأن النحاة قد اتفقوا على جواز حذف المبتدأ إذا دلت عليه قرينة لفظية أو معنوية ، والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وَحَذْفُ مَايُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا تَقُولُ "زَيْدٌ" بَعْدَ "مَنْ عِنْدَكُمَا"؟
وَفى جَوَابِ "كَيْفَ زَيْدٌ"؟ قُلْ "دَنِفْ" فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ (٣)

وقال أبوجعفر النحاس مدافعا عن تأويل المبرد :

" ومن أحسن ماقيل فيها قول أبى العباس محمد بن يزيد المبرد ،قال التقدير : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا أزواجهم يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا، ثم حذف" (٤) .

---

(١) آل عمران ١٩٦ - ١٩٧

(٢) مفاتيح الغيب ٦/ ١٢٦

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤

(٤) إعراب القرآن - النحاس ١/ ٢٦٩

خامسا : موافقته للزجاج (ت : ٣١٠ هـ) :

وافق الرازى الزجاج فى المسائل التالية :

١- دخول اللام على الخبر :

أيد الإمام قول الزجاج فى أن اللام لا يحسن دخولها على الخبر إلا إذا دخلت كلمة " إنَّ " على المبتدأ ، ورد اعتراضات ابن جنى على الزجاج ، يتضح هذا لدى إعراب قوله تعالى : " إِنْ هذَانِ لَسَاحِرَانِ " (١) ، فبعد أن تحدث مفصلا عن موقف النحاة من هذه الآية الكريمه قال : " فى الجواب عن قولهم : اللام لا يحسن دخولها على الخبر إلا إذا دخلت كلمة " إن " على المبتدأ كما ذكره الزجاج (٢) ، فقال : ان وقعت موقع نعم ، واللام فى موقعها ، والتقدير : نعم هذان لهما ساحران ، فكانت اللام داخلة على المبتدأ لا على الخبر " (٣) .

ثم ذكر اعتراضات ابن جنى على هذا القول ، ومنها قوله :
أولا : إن الحذف من باب الاختصار ، والتأكيد من باب الإطناب ،

---

(١) طه ٦٣

(٢) قال أبوحيان : " قال الزجاج اللام لا تدخل على الخبر بل التقدير : لهما ساحران " فدخلت على المبتدأ المحذوف . البحر المحيط ٦ / ٢٥٥ ، والمغنى ص ٢٩٣

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢ / ٧٧ .

فالجمع بينهما غير جائز، ولأن ذكر المؤكد وحذف التأكيد أحسن في العقول من العكس .

ثانيا: إن جميع النحويين حملوا قول الشاعر " أم الحليس لعجوز شهربه " على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة ، ولو كان ماذهب اليه الزجاج جائزا لما عدل عنه النحويون (١)" .

ورد الرازي هذه الاعتراضات مدافعا عن الزجاج بقوله :

" ويمكن الجواب عن اعتراض ابن جني بأنه إنما حسن حذف المبتدأ لأن في اللفظ مايدل عليه، وهو قوله : هذان ، أما لو حذف التأكيد فليس في اللفظ مايدل عليه ، فلا جرم كان حذف المبتدأ أولى من حذف التأكيد . . . وأما قوله : النحويون حملوا قول الشاعر " أم الحليس لعجوز شهربه " على أنه أدخل اللام على الخبر ضرورة ، فلوجاز ماقاله الزجاج لما عدل عنه النحويون ، فهذا اعتراض في نهاية السقوط ، لأن ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لايقتضي كونه باطلا، فما أكثر ماذهل المتقدم عنه وأدركه المتأخر "(٢) .

---

(١) انظر في هذه الاعتراضات مفصلا مفاتيح الغيب ٢٢/ ٧٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢/ ٧٨

٢- اعراب قوله تعالى " ذلكم فذوقوه " :

وافق الرازى الزجاج فى إعراب قوله تعالى : " ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ "(١) حين قال : " قال الزجاج(٢) : ذلكم : رفع لكونه خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير : الأمر ذلكم فذوقوه ، ولا يجوز أن يكون ذلكم ابتداء ، وقوله : " فذوقوه " خبرا ، لأن مابعد الفاء لا يكون خبرا للمبتدأ ، الا أن يكون المبتدأ اسما موصولا ، أو نكرة موصوفه نحو : الذى يأتينى فله درهم ، وكل رجل فى الدار فمكرم ، أما أن يقال : زيد فمنطلق فلا يجوز أن تجعل زيدا خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : هذا زيد فمنطلق ، أى فهو منطلق (٣)" .

٣- حذف حرف الجر :

أجاز الرازى حذف حرف الجر مؤيدا فى ذلك قول الزجاج ، فقال فى إعراب قوله تعالى " لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (٤)" تقدير الآية : لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ على صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ"، قال الزجاج(٥) ضُرِبَ زيدٌ الظهرَ والبطنَ ، والمعنى على الظهر والبطن ، وإلقاء كلمة "على" جائز ، لأن الصراط ظرف فى المعنى، فاحتمل مايحتمله

---

(١) الأنفال ١٤

(٢) قال أبوحيان : الأمر ذلكم فذوقوه، هذا تقدير الزجاج. البحر المحيط ٤/ ٤٧٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/ ١٣٦

(٤) الأعراف ١٦

(٥) قال أبوحيان : انتصب "صراطك" على إسقاط "على" قاله الزجاج. البحر المحيط ٤/ ٢٧٥ وانظر المغنى ص ٧٥١ .

اليوم والليلة" فى قولك : آتيك غدا وفى غد [1]".

والراجح - كما قال صاحب البحر المحيط" أن إسقاط حرف الجر لا ينقاس فى مثل هذا ، لا يقال قعدتُ الخشبةَ ، تريد : قعدتُ على الخشبةِ . . . والأولى أن يضمن لأقعدن معنى مايتعدى بنفسه، فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير : لألزمن بقعودى صراطك المستقيم " [2].

سادسا: موافقته لابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) :

أيد الرازى قول ابن السراج [3] ان" ليس" حرف ، وأُنكر فعليتها فقال : " الأكثرون على أن" ليس" فعل ، ومنهم من أنكره، وزعم أنه حرف ،حجة من قال إنها فعل اتصال الضمائر التى لا تتصل الا بالأفعال كقولك : لستُ ، ولسنا ، ولستم . . . وهذه الحجة منقوضة بقوله : إننى وليتنى ولعلى [4]".

ومن الحجج التى اعتمد عليها الرازى فى إثبات حرفية ليس مايلى :

---

(١) مفاتيح الغيب ١٤/ ٣٨
(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٧٥
(٣) انظر فى نسبة هذا القول الى ابن السراج فى المغنى ص ٣٨٧ ، حيث قال ابن هشام:" زعم ابن السراج أن ليس حرف بمنزلة " ما " وتابعه الفارسى ". وقال السيوطى " مذهب الجمهور أن " ليس " فعل،وذهب ابن السراج الى حرفية (عسى وليس) همع الهوامع ١/ ١٠ ، وانظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٢ ومنحة الجليل ١/ ٢٦٢
(٤) مفاتيح الغيب ٥/ ٣٥

الحجه الأولى : انه يدخل على الفعل فتقول : ليس يخرج زيد ، والفعل لا يدخل على الفعل عقلا ونقلا " (١).

الحجه الثانيه : ان "ليس" لو كان فعلا لكان " ما " فعلا، وهذا باطل "(٢).

الحجة الثالثه : انه على غير أُوزان الفعل لأن " فَعْلَ " غير موجود في أُبنية الفعل ، فكان في القول بأنه فِعْلٌ إثبات ماليس من أوزان الفعل "(٣).

والراجح من وجهة نظرى أن " ليس " فعل لقبولها علامات الفعل ، ألا ترى أن تاء التأنيث تدخل عليها فتقول : ليست هند مفلحة ، وأن تاء الفاعل تدخل عليها فتقول : لست ولستما ، ولستم، ولستن (٤)".

أما وزنه ففعل بالكسر ثم التزم تخفيفه (٥).

* * * * * *

* * * * * *

---

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٣٥

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٥

(٣) المصدر السابق ٥/ ٣٥

(٤) منحة الجليل ١/ ٢٦٣ .

(٥) المغنى ص ٣٨٧

الفصل الرابع

الآراء التي عرضها بدون ترجيح

وقف الرازى فى بعض المسائل موقفا وسطا بين النحاة على مختلف مدارسهم ومذاهبهم النحوية ، فهو حينا يعرض آراء النحاة دون موافقة أو معارضة ، ومن هذه المسائل النحوية :

١- إعراب " لا يضركم " :

اختلف النحاة فى إعراب " لا يضركم " من قوله تعالى " وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً (١) " ، فقد جاء هذا الفعل فعلا مضارعا مرفوعا مع أنه جواب الشرط ، وقد ذكر الرازى فى تخريج هذه الآية الكريمة وجهين دونما ترجيح بينهما .

فاما الوجه الأول - كما قال - " أصله : يضرركم جزما ، فأدغمت الراء فى الراء ، ونقلت ضمة الراء الأولى الى الضاد ، وضمت الراء الأخيره اتباعا لأقرب الحركات وهى ضمة الضاد ،... وأما الوجه الثانى : فهو كما قال بعضهم على التقديم والتأخير ، تقديره : ولا يضركم كيدهم شيئا إن تصبروا وتتقوا " (٢) .

---

(١) آل عمران ١٢٠

(٢) مفاتيح الغيب ٨/٢٠٣

والراجح فى إعراب هذه الآية الكريمه أن الفعل " لايضركم " وقع فى جواب الشرط ، والضمة ضمة اتباع لما يلى :

أولا: ان الفعل فى الآية " لايضركم " فعل مضعف ، والفعل المضعف فيه لغتان : الفك على لغة أهل الحجاز ، والإدغام على لغة تميم (١) .

ثانيا: مما يقوى هذا الترجيح أن هناك روايات أخرى(٢) لقوله تعالى " لايضركم " ففى قراءة أبى بن كعب لم يدغم الحرفان " لا يَضْرُرْكُمْ "،وفى رواية المفضل الضبى عن عاصم " لا يَضُرَّكُمْ " بالإدغام وفتح الراء المشددة ،وفى رواية عن الضحاك أنه قرأ بضم الضاد وكسر الراء المشدده " لا يضُرِّكم " .

ففى الآية إذن أكثر من رواية لا تفسر إلا بجعل " لايضركم " واقعا فى جواب الشرط ، وكما قال ابن هشام(٣) " الصواب فيها أنه مجزوم ، وأن الضمة اتباع " .

أما القول إن الآية على التقديم والتأخير فقول متكلف، لأن التقديم والتأخير لايكون الا فى حال الاضطرار (٤) .

---

(١) شرح التصريح ٢ / ٤٠١ = ٤٠٢

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٦٢ والبحر المحيط ٣ / ٤٣

(٣) مغنى اللبيب ص ٧١٨

(٤) البيان فى غريب اعراب القرآن ١ / ٢١٨ وانظر مغنى اللبيب ص ٧١٧ - ٧١٨

٢- هل تأتى الواو زائدة ؟ :

سرد الرازى مذهب البصريين والكوفيين فى إعراب قوله تعالى :
" ولقد صدقكم الله وعده إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فى الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَاأَرَاكُمْ مَاتُحِبُّونَ "(١) ، وبين أن تقدير الآية عند البصريين على حذف الجواب خلافا للكوفيين الذين جعلوا قوله تعالى " وعصيتم " جوابا للشرط ، ولم يرجح فى عرضه لهذة المسألة رأيا على آخر ، استمع اليه وهو يقول :

" حتى إذا فشلتم " شرط .... وفيه وجوه : الأول :وهو قول البصريين(٢) إن جوابه محذوف ، والتقدير : حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر ، وعصيتم من بعد ماأراكم ماتحبون منعكم الله نصره ، ... الوجه الثانى : وهو مذهب الكوفيين (٣) واختيار الفراء (٤) : ان جوابه هو قوله : " وعصيتم " والواو زائدة"(٥) .

والراجح من وجهة نظرى فى هذه الآية الكريمة وأمثالها أن الواو ليست زائدة،وذلك لما يلى :

---

(١) آل عمران ١٥٢
(٢) الإنصاف ٢/٤٥٦ ومابعدها .
(٣) المصدر السابق ٢/٤٥٦ ومابعدها .
(٤) انظر رأيه فى البحر المحيط ٣/٧٩
(٥) مفاتيح الغيب ٩/٣٥-٣٦

أولا: إن الواو فى الأصل حرف وضع لمعنى ، فلايجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله ، وقد أمكن ههنا (١)" .

ثانيا: ان الجواب فى الآية الكريمة محذوف تقديره : " منعكم نصره أو انهزمتم(٢) ، وحذف جواب الشرط كثير فى القرآن الكريم ولسان العرب ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " وَلَوْأَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ، أَوْقُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ،أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى ، بِلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً (٣)" ، فحذف جواب " لو " ولابد لها من الجواب ، والتقدير فيه : ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض لكان هذا القرآن ، ومنه قوله تعالى : " وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ،وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٤)" ، فحذف جواب لولا والتقدير فيه : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ، ولعاجلكم بالعقوبه (٥) . ومنه قوله تعالى " فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ(٦)"

---

(١) الإنصاف ٢/٤٥٩
(٢) البحر المحيط ٣/٧٩
(٣) الرعد ٣١
(٤) النور ٢٠
(٥) الإنصاف ٢/٤٦٠ - ٤٦١
(٦) الأنعام ٣٥

تقديره : فافعل .

ومن كلام العرب قول الشاعر :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (١)

تقديره : خلونا ونعمنا .

ومنه قول الشاعر :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ ... شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا (٢)

والشاعر لم يأت بالجواب لأنه آخر البيت ، والتقدير : حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلوهم وطردوهم شلا وطردا مثل طرد الجمالة شوارد إبلهم(٣) .

٣- إعراب الكاف في " أرأيتك " :

تحدث الرازي عن اتصال الكاف بالفعل " أرأيت " ، فسرد مذهب البصريين والفراء دون ترجيح ، فقال في إعراب قوله تعالى " قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ (٤)" : " مذهب البصريين أن الضمير الثاني وهو الكاف في قولك " أرأيتك " لا محل له من الإعراب ،

---

(١) الإنصاف ٢ / ٤٦٠

(٢) الإنصاف ٢ / ٤٦١ ، قتائدة : اسم مكان بعينه ، شلا : معناه الطرد ، الشرد : الإبل النافرة .

(٣) الإنصاف ٢ / ٤٦١

(٤) الأنعام ٤٠

والدليل قوله تعالى : " أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذى كَرَّمْتَ عَلَيَّ (١)" ...
ويقال أيضا " أرأيتك زيداً ماشأنه ؟ ولو جعلت للكاف محلا لكنت
كأنك تقول : أرأيت نفسك زيداً ماشأنه ، وذلك كلام فاسد ، فثبت
أن الكاف لامحل له من الإعراب (٢)".

وتناول الرازى رأى الفراء فى هذه المسألة فقال : " قال الفراء
لو كانت الكاف توكيدا لوقعت التثنية والجمع على التاء كما يقعان
عليها عند عدم الكاف ، فلما فتحت التاء فى خطاب الجمع ، ووقعت
علامة الجمع على الكاف ، دل ذلك على أن الكاف غير مذكور
للتوكيد ... فثبت بهذا انصراف الفعل الى الكاف، وأنها واجبة
لازمة مفتقر إليها " (٣).

وأُجاز الإمام فى إعراب " هذا " من قوله تعالى " أَرَأَيْتَكَ
هذَا الَّذى كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً " (٤) وجوها ثلاثة :

الأول: معناه أخبرنى عن هذا الذى فضلته لم فضلته على وأنا
خير منه ؟ ثم اختصر الكلام لكونه مفهوما ، الثانى : يمكن أن يقال

---

(١) الإسراء ٦٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢

(٣) المصدر السابق ٢٢٢/١٢ . قال أبوحيان فى البحر المحيط ١٢٥/٤-١٢٦
" مذهب البصريين أن التاء هى الفاعل ، ومالحقها حرف يدل على اختلاف
المخاطب... ومذهب الفراء أن التاء هى حرف خطاب ... وأن أداة
الخطاب بعده هى فى موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع"

(٤) الاسراء ٦٢

"هذا" مبتدأ محذوف منه حرف الاستفهام ، والذى مع صلته خبر، تقديره : أخبرني أهذا الذى كرمته عليّ ؟ وذلك على وجه الاستصغار والاستحقار . . . والوجه الثالث : أن يكون هذا مفعول أرأيت لأن الكاف جاءت لمجرد الخطاب لا محل لها . . . [1]" .

وأرى أن الراجح فى هذه المسألة أن الكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب، وذلك لما يلى :

أولا: ذهب جمع غفير من النحاة المتقدمين والمتأخرين الى أن الصحيح فى هذه الآية الكريمة القول إن الكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب ، ومن هؤلاء سيبويه [2] ، والأخفش الأوسط [3] ، والزجاج [4] ، والزمخشرى [5] ، وابن هشام [6] والحوفى [7] ، ومكى بن أبى طالب [8] ، وابن الأنبارى [9] .

ثانيا: ان الكاف يصح الاستغناء عنها ، وأنها لم تقع قط مرفوعة [10]

ثالثا : إن العرب يدخلون الكاف فى بعض الكلمات ولا محل لها من

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١ / ٣-٤

(٢) البحر المحيط ٦ / ٥٧

(٣) معانى القرآن الأخفش ١ / ٢٧٥

(٤) البحر المحيط ٦ / ٥٧

(٥) المصدر السابق ٦ / ٥٧

(٦) المغنى ص ٢٤٠

(٧) البحر المحيط ٦ / ٥٧

(٨) مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٦٦

(٩) البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ٣٢٠

(١٠) المغنى ص ٢٤٠

الإعراب، كإدخالهم الكاف فى " رويدك زيدا " ، إذ قالوا : أرود زيدا ، وكقولهم : أَبْصِرْكَ زيدا ، وإنما هى : أَبْصِرْ زيدا (١) .

رابعا : لو كانت الكاف فى موضع نصب لجاء الفعل فى الآية الكريمة " أرأيتموكم " لأن العرب تقول فى التثنية : أرأيتما كما عالمين بفلان ، وفى جماعة المؤنث أرأيتكن عالمات بفلان ، وفى الواحدة : أرأيتك عالمة بزيد ، وفى الجمع : أرأيتموكم عالمين بفلان (٢)" .

٤- إعراب كلمة " فئتين " :

تناول الرازى إعراب كلمة " فئتين " فى قوله تعالى :" فَمَالَكُمْ فى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا (٣)" ، فذكر وجهين فى إعرابها ، فأما الوجه الأول : فهو قول سيبويه " إن "فئتين" نصب على الحال ، كقولك مالك قائما ، أى فى حال القيام . والوجه الثانى : على تقدير أنه نصب على خبر كان ، والتقدير : مالكم صرتم فى المنافقين فئتين (٤)" .

---

(١) معانى القرآن الأخفش الأوسط ١/ ٢٧٥

(٢) إعراب القرآن - النحاس ١/ ٥٤٧

(٣) النساء ٨٨

(٤) مفاتيح الغيب ١٠/ ٢١٩

والذى أختاره من هذين الوجهين القول ، إن " فئتين " نصب على الحال ، واليه ذهب جمع غفير من النحاة منهم الأخفش الأوسط (١) ، ومكى بن أبى طالب (٢) ، وابن الأنبارى (٣) ، وأبوحيان(٤) .

٥- القول فى إعراب " لا تعبدون " :

اختلف النحاة فى إعراب قوله تعالى " لا تعبدون " من قوله سبحانه " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (٥)" على قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى (٦) " يعبدون " ، فسرد الفخر الرازى تخريجات النحاة لهذه القراءة دون أن يرجح تخريجا على آخر فقال : " اختلفوا فى موضع " يعبدون " من الإعراب على أقوال : القول الأول : قال الكسائى رفعه على ألا يعبدوا ، كأنه قيل : أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا ، إلا أنه لما أسقطت "أن" رفع الفعل كما قال طرفة :

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِى أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى ؟(٧)

---

(١) معانى القرآن للأخفش ١/٢٤٣
(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢٠١
(٣) البيان ١/٢٦٢
(٤) البحر المحيط ٣/٣١٣
(٥) البقره ٨٣
(٦) الكشف ١/٢٤٩
(٧) البيت لطرفة بن العبد ، ويروى الا أيهذا الزاجرى انظر المغنى ص ٨٤٠ وشرح ابن عقيل ٢/٢٦٤ ، والرواية بالنصب ، قال ابن عقيل بعد أن ذكر البيت " فى رواية من نصب "أحضرَ" أى أن أحضر . وقال الشيخ محى الدين عبد الحميد " يروى بوجهين أحدهما رفعه وهى رواية البصريين ، وثانيهما نصبه وهى رواية الكوفيين " انظر منحة الجليل ٢/٢٦٣

أراد أن أحضر ، ولذلك عطف عليه " وأن " . والقول الثانى : موضعه رفع على أنه جواب القسم ، كأنه قيل : واذ أقسمنا عليهم لا يعبدون ، وأجاز هذا الوجه المبرد (١) والكسائى (٢) والفراء (٣) والزجاج القول الثالث : قول قطرب (٤) أنه يكون فى موضع الحال ، فيكون موضعه نصبا كأنه قال : أخذنا ميثاقكم غير عابدين ، القول الرابع قول الفراء (٥) : ان موضع " لا يعبدون " على النهى الا أنه جاء على لفظ الخبر كقوله تعالى " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا (٦) " بالرفع والمعنى على النهى (٧) " .

وعندى أن الراجح فى قراءة " يعبدون " أنها جواب قسم ، ويدل عليه : أن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف (٨) ، ويوضح هذا قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ (٩) " .

---

(١) ، (٢) ، (٣) : انظر البحر المحيط ١ / ٢٨٢ والمغنى ص ٥٢٨ .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٨٢

(٥) المصدر السابق ١ / ٢٨٣

(٦) البقره ٢٣٣

(٧) مفاتيح الغيب ٣ / ١٦٤

(٨) مغنى اللبيب ص ٥٢٨ ، وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ١٠١

(٩) آل عمران ١٨٧

٦- قراءة من شدد النون فى " اللذان " :

سرد الرازى توجيهات النحاة لقوله تعالى " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ(١)" على قراءة ابن كثير بتشديد النون ، ولم يرجح توجيها على آخر ، فقال : " قرأ ابن كثير " واللذانّ " مشددة النون ... أما وجه التشديد قال ابن مقسم : إنما شدد ابن كثير هذه النونات لأمرين : أحدهما الفرق بين تثنية الأسماء المتمكنة وغير المتمكنة(٢)" .

والوجه الثانى : أن "الذى" مبنى على حرف واحد وهو الذال ، فأرادوا تقويته بأن زادوا على نونها نونا أخرى من جنسه(٣) . والوجه الثالث (٤) الذى ذكره الرازى فى توجيه هذه القراءة أن سبب التشديد فيها أن النون ليست نون التثنية، فأرادوا أن يفرق بينها وبين نون التثنية. والوجه الرابع(٥) أنهم زادوا النون تأكيدا كما زادوا اللام .

والراجح فى هذه الآية الكريمة أن النون شددت لأنها عوض عن الياء المحذوفة ، لأن الأصل فى الاسم الموصول " اللذان " هو

---

(١) النساء ١٦

(٢) مفاتيح الغيب ٩ / ٢٣٤

(٣) المصدر السابق ٩ / ٢٣٤

(٤) المصدر السابق ٩ / ٢٣٤

(٥) المصدر السابق ٩ / ٢٣٤

" اللَّذَيَّانِ " ، فلما حذفت الياء زادوا نونا وأدغمت فى النون لتكون عوضا عن المحذوف (١) ، كما أن تشديد النون لتكون تعويضا عن المحذوف انما هو لغة تميم وقيس (٢)" .

والى هذا التوجيه ذهب جمع كبير من النحاة منهم : ابن خالويه(٣) ، وابن الأنبارى (٤) ، وابن مالك (٥) ، وابن هشام(٦) وابن الحاجب (٧) .

٧- تعدد الحال :

اختلفت آراء النحاة فى اعراب " قيما " من قوله تعالى " الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً ، قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ (٨)" ، وذكر الرازى فى توجيهها أربعة وجوه : فأما الوجه الأول : فهو قول صاحب الكشاف : لا يجوز جعله حالا من الكتاب لأن قوله : " ولم يجعل له عوجا " معطوف على قوله " أنزل "،فهو داخل فى حيز الصلة ، فجعله حالا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة،وأنه لا يجوز ، وعنده أنه منصوب بفعل مضمر والتقدير : ولم

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٦
(٢) أوضح المسالك ١/ ٩٨
(٣) الحجة ص ١٢١
(٤) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٦
(٥) شرح الكافية الشافية ١/ ٢٥٧
(٦) أوضح المسالك ١/ ٩٨
(٧) شرح الكافية ٢/ ٤٠
(٨) الكهف ١ - ٢

يجعل له عوجا ، وجعله قيما [1] ، والوجه الثانى [2] : قال به الأصفهانى وعنده " أن " ولم يجعل له عوجا " حال ، وقوله " قيما " حال أخرى، وهما حالان متواليان ، والوجه الثالث : أن قوله " قيما " بدل من قوله " ولم يجعل له عوجا " لأن معنى " لم يجعل له عوجا " أنه جعله مستقيما، فكأنه قيل : أنزل على عبده الكتاب وجعله قيما [3] ، والوجه الرابع فى تخريج هذه الكلمة أن تكون حالا من الضمير فى قوله " ولم يجعل له عوجا " ، أى حال كونه قائما بمصالح العباد وأحكام الدين [4] .

والراجح فى هذه الآية الكريمه قول الأصفهانى [5] : ان " قيما " حال ثانيه من الكتاب ، لأن تعدد الحال ليس هناك مايمنعه وذلك لما يلى :

١- جاء تعدد الحال فى السماع الصحيح ، من ذلك قول الشاعر :

عليَّ إذا ماجئتُ ليلى بخُفْيَةٍ زيارةُ بيت الله رَجْلانَ حَافيًا [6]

والشاهد فيه قوله "رجلان حافيا" ، حيث تعدد الحال لواحد ، وهذا الواحد هو ياء المتكلم المجرور محلا بعلى ، والحالان

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/٧٥
(٢) المصدر السابق ٢١/٧٥
(٣) المصدر السابق ٢١/٧٦
(٤) المصدر السابق ٢١/٧٦
(٥) واليه تذهب مكى بن أبى طالب فى المشكل ٢/٣٦ وأبوجعفر النحاس فى إعراب القرآن ٢/٢٦٥ ، وابن هشام فى المغنى ص ٦٩٢ - ٦٩٣
(٦) أوضح المسالك ٢/٩٢

هما رَجُلانَ حافيا .

٢- قال ابن مالك : " ان صاحب الحال والحال شبيهان بالمبتدأ والخبر ، فلذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحدا ، ويتعدد حاله ، كما كان المبتدأ واحدا وتعدد خبره[١] " .
يريد عند من أجاز تعدد الخبر.

٨- هل يأتى الحال من المضاف اليه؟:

قال الرازى[٢] فى إعراب كلمة " حنيفا " من قوله تعالى " بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً[٣] " : " فى نصب " حنيفا " قولان أحدهما : قول الزجاج[٤] أنه نصب على الحال من إبراهيم ، كقولك : رأيت وجه هند قائمة ، الثانى : أنه نصب على القطع ، أراد به ملة ابراهيم الحنيف ، فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فانتصب ، قاله نحاة الكوفة[٥] ".

والراجح فى هذه المسألة أن " حنيفا " نصب على الحال من إبراهيم وذلك لما يلى :

---

(١) شرح الكافية الشافيه ٢ / ٧٥٤

(٢) مفاتيح الغيب ٤ / ٨١ وانظر فى اعراب هذه الآية الكريمه مفصلا فى البحر المحيط ١ / ٤٠٦ وإعراب القرآن النحاس ١ / ٢١٨ .

(٣) البقره ١٣٥

(٤) إعراب القرآن - النحاس ١ / ٢١٨

(٥) البحر المحيط ١ / ٤٠٦

١- لورود ذلك في السماع الصحيح ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً (١)" ، فقد وقع "جميعا" حالا من المضاف اليه في " مرجعكم (٢)" ، وقوله تعالى " دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٣)" ، فمصبحين حال من المضاف اليه "هؤلاء" (٤) ، وقوله تعالى " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا (٥)" ، فقد جاءت كلمة " إخوانا " في موضع الحال (٦) من المضاف اليه " هم " في " صدورهم "، وقوله تعالى " أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ (٧)" فكلمه " ميتا " وقعت (٨) حالا من المضاف إليه " أخيه " .

ومما جاء في كلام العرب قول تأبط شرا :

سَلَبت سِلَاحِي بَائِساً وَشَتَمْتَنِي ... فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيا شر سالب (٩)

والشاهد فيه أن "بائسا" حال من ياء المتكلم في " سلاحي "

ومنه قول الشاعر :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْطِلَاقَكَ وَاحِداً ... إِلَى الرَّوْعِ يَوْماً تَارِكِي لَا أَبَالِيَا (١٠)

---

(١) المائدة ٤٨
(٢) شرح الألفية للمرادي ٢/ ١٤٠
(٣) الحجر ٦٦
(٤) شرح الكافيه ١/ ١٩٩
(٥) الحجر ٤٧
(٦) توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ١٤٠ وشرح ابن عقيل ١/ ٦٤٥
(٧) الحجرات ١٢
(٨) حاشية الصبان ٢/ ١٧٩
(٩) أمالي ابن الشجري ١/ ١٧
(١٠) شرح ابن عقيل ١/ ٦٤٤ ، وحاشية الصبان ٢/ ١٧٩

والشاهد مجيء " واحداً " حالا من الكاف في " انطلاقك ".

٢- ذهب جمهور النحاة من المتقدمين والمتأخرين الى جواز وقوع كلمة " حنيفا " في الآية في موضع الحال من المضاف اليه " ابراهيم "، لأنهم ذكروا لمجيء الحال من المضاف اليه شروطا (١) ، منها أن يكون المضاف جزءا من المضاف اليه، أو أن يكون المضاف (٢) مثل جزء المضاف اليه كقوله تعالى " بل ملة ابراهيم حنيفا " .

٩- رافع الخبر بعد " إن " المؤكدة :

سرد الرازي رأي البصريين والكوفيين في رافع الخبر بعد "إن" المؤكدة ،ولم يرجح رأي فريق على آخر فقال لدى حديثه عن"إن" : " قال البصريون هذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . . . وحجة البصريين أن هذه الحروف تشبه الفعل مشابهة تامة . . . والفعل له تأثير في الرفع والنصب ، فهذه الحروف يجب أن تكون كذلك . (٣)"

---

(١) راجع في هذه الشروط التوضيح والتكميل ١/٤٥٦ ، وشرح ابن عقيل ١/٦٤٤ ومابعدها ، وحاشية الصبان ٢/١٧٩ ، وحاشية الشهاب ٢/٢٤٥ .

(٢) وممن أجاز ذلك الأخفش كما في همع الهوامع ١/٢٤٠ ، وابن مالك كما في الألفيه ص ه البابي ، وابن هشام في شرح شذور الذهب ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) انظر في هذه المسألة في الإنصاف ١/١٧٦ ومابعدها .

وتناول بعد حديثه عن حجج البصريين رأى الكوفيين فقال :

" وقال الكوفيون لاأثر له فى رفع الخبر ، بل هو مرتفع بما كان مرتفعا به قبل ذلك ... وحجة الكوفيين من وجهين :

الأول : أن معنى الخبرية باق فى خبر المبتدأ وهو أولى باقتضاء الرفع ، فتكون الخبرية رافعة ، واذا كانت الخبرية رافعة استحال ارتفاعه بهذه الحروف .... الثانى : أن سيبويه وافق على أن الحرف غير أصل فى العمل فيكون إعماله على خلاف الدليل ،وماثبت على خلاف الدليل يقدر بقدر الضرورة ، والضرورة تندفع بإعمالها فى الاسم، فوجب أن لايعملها فى الخبر[1] .

١٠- هل يأتى التمييز معرفة ؟ :

اختلف البصريون والكوفيون فى هذه المسألة ، فذهب البصريون[2] الى أن التمييز لايأتى الا نكرة ، وأجازه الكوفيون .

وتناول الرازى هذه المسألة لدى حديثه عن قوله تعالى " إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [3]" فأجاز فيها الوجهين ، فقال : " فى انتصاب " نفسه" قولان ، الأول : أنه مفعول ، قال المبرد : سفه لازم ، وسفه متعد ... معناه أهلك نفسه وأوبقها ... القول الثانى : ان نفسه نصب على التفسير[4] ، عن الفراء[5] .

---

(١) مفاتيح الغيب ٢/ ٣٦

(٢) انظر رسالة ابن الطراوة ص ١٤٣ - ١٤٤

(٣) البقره ١٣٠

(٤) التمييز

(٥) مفاتيح الغيب ٤/ ٧٠

والراجح في هذه المسألة مذهب البصريين وهو القول إن سفه يتعدى بنفسه ، وهي لغة حكاها أبو الخطاب[1] ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

١١- إعراب قوله تعالى " سورة أنزلناها " :

أجاز الفخر الرازي في قوله تعالى " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا [2]" أن تكون كلمة " سورة " خبراً لمبتدأ محذوف ، أو أن تكون مبتدأ ، والخبر قوله تعالى " أنزلناها " ، ولم يرجح وجها على آخر ، فقال لدى حديثه عنها : " قرأ العامة " سورةٌ " بالرفع ... فالجمهور قالوا : الابتداء بالنكرة لايجوز ، والتقدير : هذه سورة أنزلناها ، ... وقال الأخفش : لايبعد الابتداء بالنكرة ، فسورة مبتدأ و " أنزلنا " خبره.

والراجح هو القول الأول، وذلك لورود حذف المبتدأ كثيرا في القرآن الكريم، منه قوله تعالى " لم يلبثوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، بَلاغٌ [3]" ، أي هذا بلاغ .[4]

أما قول الرازي إنه لايجوز الابتداء بالنكرة ، فقد ذكر النحاة

---

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ١ / ١٢٣

(٢) النور ١

(٣) الأحقاف ٣٥

(٤) المغني ص ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ .

مواضع كثيرة يجوز فيها الابتداء بالنكره" أنهاها بعض المتأخرين بنيف وثلاثين موضعا [١]".

١٢- إعراب الاسم الواقع بعد كلمة " اللهم " :

اختلف النحاة فى إعراب الاسم الواقع بعد كلمة " اللهم" فمذهب سبويه والخليل [٢] أن الاسم يعرب منادى لأداة نداء محذوفة ، وعند المبرد أنه صفة لكلمة " اللهم" . وتناول الرازى هذه المسألة لدى إعراب قوله تعالى " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ [٣]" فاكتفى بسرد آراء النحاة دون ترجيح فقال : " مالكَ الملكِ" فى نصبه وجهان : الأول : وهو قول سيبويه [٤] أنه منصوب على النداء ، وكذلك قوله : " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ [٥] ولا يجوز أن يكون نعتا لقوله " اللهم " مجموع الاسم والحرف ، وهذا المجموع لا يمكن وصفه . والثانى : وهو قول المبرد [٦] ان " مالك " وصف للمنادى المفرد ، لأن هذا الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه " يا " ، ولايمتنع الصفة مع الميم كما لا يمتنع مع الياء" [٧] .

(١) شرح ابن عقيل ١/ ٢٧٧
(٢) همع الهوامع ١/ ١٧٨
(٣) آل عمران ٢٦
(٤) الكتاب ١/ ١٩٦- ١٩٧ ط: ١٩٦٨م.
(٥) الزمر ٤٦
(٦) المقتضب ٤/ ٢٣٩ ، وممن أيده ابن السراج كما فى الفريد فى إعراب القرآن المجيد ١/ ١١٣ والزجاج كما فى إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣١٩ وابن هشام فى شرح شذور الذهب ص ٥٠
(٧) مفاتيح الغيب ٨/ ٣- ٤

ورأى سيبويه فى الآية مقبول وهو الراجح فى نظرى الا أن مذهب المبرد فى جواز نعت " اللهم " صحيح لا مطعن فيه ، وذلك لما يلى :

١- ان النحاة متفقون على وصف المنادى مع " يا "، نحو قولهم : يازيد ذو الجمة (١) ، فكما جاز وصف " ياالله " فكذلك يجوز وصف " اللهم " لأن الميم عوض عن " يا" (٢) .

٢- ان دخول الميم على لفظ الجلالة لم يغير من حكم الكلمة شيئا ، فقد بقى مبنيا على الضم الظاهر على الهاء ، ويستفاد من هذا أن لفظ الجلالة بقى على ماكان عليه قبل اتصاله بالميم ، وكأن الميم حرف لايعتد به.

١٣- الخلاف فى صيغة التعجب :

عرض الرازى أقوال النحاة فى صيغة التعجب " أفعل به " فقال : " للتعجب صيغتان : إحداهما : ما أفعله ، والثانية أَفْعِلْ بِهِ ... والنحويون ذكروا له تأويلات : الأول : قالوا : أكرم بزيد ، أصله أكرم زيد ، أى صار ذا كرم ،

---

(١) مجمع البيان مجلد ٢ جـ٣/ ٥٠

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٧

كأغد البعير(١) ، أى صار ذاغدة ، الا أنه خرج على لفظ الأمر ، ومعناه الخبر ... الثانى : انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما ، أى بأن يصفه بالكرم ، والباء زائدة (٢) . والراجح فى هذه المسألة " أن " أَفْعِلْ بِهِ " ليس بأمر لأنه لو كان أمرا لاختلف باختلاف المخاطب ، اذ ليس فى كلام العرب فعل أمر يكون مع المؤنث والمثنى والمجموع على حالة واحدة إذا أسند الى الواحد المذكر ، وانما يكون كذلك اسم فعل ، ولا خلاف فى امتناع أن يكون " أفعل " اسم فعل فوجب ألا يكون أمرا ، واذا انتفت أمريته تعينت خبريته (٣) .

١٤- توكيد الفعل المضارع بالنون إذا سبق بلا النافيه :

تعرض الرازى لهذه المسألة لدى حديثة عن قوله تعالى : " واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً(٤) ، فتناول الآية الكريمة وذكر وجهين فى إعرابها دون أن يرجح وجها على وجه آخر .

---

(١) انظر أوضح المسالك ٢ / ٢٧٣ . قال ابن هشام : " قال البصريون : لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل ثم غيرت الصيغة فزيدت الباء فى الفاعل ... وقال الفراء والزجاج والزمخشرى وابن كيسان وابن خروف لفظه ومعناه الأمر وفيه ضمير والباء للتعديه - انظر أوضح المسالك ٢ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٢٠ - ٢٢١

(٣) هذا قول ابن مالك فى شرح الكافية الشافيه ٢ / ١٠٧٨ وقال الشيخ محى الدين عبد الحميد " المشهور انها فعل ماض جاء على صورة الأمر ، والمجرور بالباء الزائده وجوبا هو فاعله ، واصل الكلام : أحسن زيد ، أى صار ذا حسن ، ثم أرادوا ان يدلوا به على إنشاء التعجب فحولوا الفعل الى صورة الأمر ليكون بصورة الإنشاء ثم ارادوا ان يسندوه الى زيد فاستقبحوا اسناد صورة الأمر الى الاسم الظاهر ، فزادوا الباء ليكون على صورة الفضلة . منحة الجليل ٢ / ١٤٨

(٤) الأنفال ٢٥

فأما الوجه الأول[1] : ان جواب الأمر جاء بلفظ النهى ، ومتى كان كذلك حسن إدخال النون المؤكدة فى ذلك النهى ، كقولك : انزل عن الدابه لا تطرحك ، أو لا تطرحنك ، وكقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ "[2] .

وهذا الوجه الذى ذكره الرازى هو قول الفراء[3] والزمخشرى[4] .

والوجه الثانى أن التقدير : واتقوا فتنة تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، الا أنه جيء بصيغة النهى مبالغة فى نفس اختصاص الفتنه بالظالمين ، كأن الفتنه نهيت عن ذلك الاختصاص ، وقيل لها : لا تصيبى الذين ظلموا خاصة[5]" .

وأوافق فى هذه المسأله من أجاز توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا النافية مع القلة ، ودليلى فى ذلك السماع والقياس ومعنى الآية الكريمه .

فأما من جهة السماع فالآية الكريمة قرأها السبعة اتفاقا ، ولا النافية ظاهر اتصالها بالفعل " تصيبن " ، فقد استشهد ابن هشام[6] بهذه الآية الكريمة على الجواز فقال : " إن اتصال

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥/١٤٩

(٢) النمل ١٨

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ٤/١٠٢

(٤) الكشاف ٢/١٥٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٥/١٤٩ - ١٥٠

(٦) أوضح المسالك ص ٢١٦ ت : الصعيدى .

نون التوكيد بالمضارع يكون واجبا وقليلا ، ومن الثاني قوله تعالى : " واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " . وأما من جهة المعنى فليس بصحيح ماقاله فريق من النحاة [(١)] ان الآية الكريمة خاصة بالظالمين ، وأن الفتنة لا تصيب سواهم ، وجمهور المفسرين [(٢)] يرون أن الآية تشمل الظالم وغير الظالم.

وأما من حيث القياس فقد أجاز النحاة توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا إذا فصل بينهما بفاصل كما في قول الشاعر :

فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه [(٣)]

فقد وقع الفعل " يتركن " مؤكدا بالنون الخفيفة وسبق بلا النافية .... فاذا جاز التوكيد مع الفصل فمن باب أولى أن يجيز النحاة توكيد المضارع اذا كان متصلا اتصالا مباشرا بلا النافيه.

****
******
****
****

(١) ومنهم ابن الحاجب كما في حاشية الشهاب ٤/ ٢٦٦ والصبان كما في حاشيته ٣/ ٢١٩ - ٢٢٠

(٢) انظر في روح المعاني مجلد ٣ ج٩/ ١٩٢ والبحر المحيط ٤/ ٤٨٢-٤٨٣ وحاشية الجمل ٢/ ٢٣٧ ، وتفسير المراغي ٩/ ١٨٨ ، وتفسير المنار ٩/ ٦٣٨ ، وصفوة التفاسير ١/ ٥٠٠ ، وفي ظلال القرآن ٣/ ١٤٩٦.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٤٨٣

الباب الثالث

آراؤه الصرفية

ويضم أربعة فصول :

الأول : الآراء التي وافق فيها البصريين

الثاني : الآراء التي وافق فيها الكوفيين

الثالث : الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين

الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح

الفصـــل الأولــــ

الآراء التي وافق فيهـا البصريـيـن

المسائل الصرفية التى وافق فيها الرازى نحاة البصرة يمكن سردها فيما يلي :

١- المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع :

ذهب الرازى الى أنه اذا اجتمع فى أول المضارع تاءان : تاء المضارعة وتاء أصلية فإن المحذوف منهما التاء الأصلية ، وقد أوضح هذا لدى حديثه عن الآية الكريمة " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ (١)" ، فقال : " قرأ عاصم (٢) وحمزة والكسائى ، تساءلون بالتخفيف . . . ومن خفف حذف تاء تتفاعلون (٣) لاجتماع حروف متقاربة ، فأعلها بالحذف كما أعلها الأولون بالإدغام ، وذلك لأن الحـــروف

(١) النساء ١

(٢) الكشف ١/ ٣٧٥

(٣) قال ابن الأنبارى : " ذهب الكوفيون الى أنه اذا اجتمع فى أول المضـــارع تاءان تاء المضارعة وتاء أصلية نحو : تتناول ، وتتلون ، فان المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية ، نحو " تناول ، وتلون " وذهب البصريون الى أن المحذوف منها التاء الأصلية دون تاء المضارعة ، الإنصاف ٢/ ٦٨٤ ، وقـــال ابوحيان : " قرأ الكوفيون بتخفيف السين وأصله تتساءلون . . . لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا وهذه تاء تتفاعلون . . . وهذا مذهب أهل البصـــرة .
البحر المحيط ٣/ ١٥٦

المتقاربة اذا اجتمعت خففت تارة بالحذف وتاره بالإدغام(١).

والراجح فى هذه المسألة الصرفية مارجحه الرازى رحمه الله لورود حذف الحرف الأصلى فى القراءات السبعية المتواترة ، ومنها قراءة ابن عامر لقوله تعالى : " وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٢)" ، بنون واحده مع تشديد الجيم " نُجِّي " ، قال ابن جنى فى هذه القراءة : " الأصل فى كلمة " نُجِّي " قراءة الجمهور ثم حذفت النون الثانية لتوالى الأمثال كما حذفت التاء الثانية فى " تظاهرون " .

وقد اختار الأشمونى هذا التوجيه فى شرحه فقال(٣) " بعد أن أثبت أن النون الثانية فى قراءة " نزل الملائكه " هى المحذوفه : " ومنه على الأظهر قوله تعالى " كذلك نُجِّي المؤمنين " .

ومن هذه القراءات السبعية قراءة ابن كثير قوله تعالى : "وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٤)" بحذف النون الثانية ، وقد علق عليها أبوالفضل الرازى بقوله : " نزل الملائكة " على حذف النون الثانيه الذى هو فاء الفعل " ننزل من قراءة أهل مكه (٥)" .

---

(١) مفاتيح الغيب ٩/١٦٣ . ولعله سهو من الرازى حين قال : " لاجتماع حروف متقاربة ، والصحيح انهما متماثلان .
(٢) الأنبياء ٨٨
(٣) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٤/ ٣٥١
(٤) الفرقان ٢٥
(٥) النشر ٢/ ٢٣٤

واختار ابن مالك مذهب البصريين فقال معلقا على قراءة " تنزل الملائكة والروح فيها " : " وفى هذه القراءة دليل على أن المحذوفه من تاء " تتنزل " حين قلت : تتنزل إنما هى الثانية ، لأن المحذوفة من نونى " نزل " فى القراءة المذكورة إنما هى الثانية ، ولأن المثلين إذا التقيا انما يحصل الاستثقال عن النطق بثانيهما ، فكان هو الأحق بالحذف(١) .

٢- كلا وكلتا مفردان لفظا ومثنيان معنى :

وافق الرازى مذهب البصريين(٢) فى أن " كلا وكلتا " مفردان لفظا ، مثنيان معنى ، وأشار الى هذه الموافقة فى تفسيره حينما استشهد بقول أبى الهيثم الرازى وأبى على الجرجانى بقوله : " ان " كلا " اسم مفرد يفيد معنى التثنية ... وهى كلمة وضعت على هذه الخلقة يؤكد بها الاثنان خاصة ، ولا تكون الا مضافة " ، والدليل عليه أنها لو كانت تثنية لوجب أن يقال فى النصب والخفض مررت بكلي الرجلين بكسر الياء كما تقول : بين يدى الرجل ... ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا أنها ليست

---

(١) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٨٨

(٢) انظر فى هذه المسألة فى الإنصاف ١ / ٤٣٩ ، وشرح الأشمونى على حاشية الصبان ١/ ٧٧ ، والمغنى ص ٢٦٨ .

تثنية ، بل هى لفظة مفردة وضعت للدلالة على التثنية..."[1]

والصحيح فى هذه المسألة مااختاره الرازى ، ووافق فيه مذهب أهل البصرة وذلك لما يلى :

١- الدليل على أن فيهما إفراداً لفظيا وتثنية معنوية أن الضمير يرد اليهما مفردا حملا على اللفظ ، وتارة يرد اليهما مثنى حملا على المعنى[2] ... ومن رد الضمير مفردا حملا على اللفظ ماجاء فى قوله تعالى : " كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا[3]" فقال : " آتت " بالإفراد حملا على اللفظ ، ولوكان مثنى لفظا ومعنى لكان يقول " آتتا " .

وماجاء فى كلام العرب فكثير[4] منه قول الشاعر :

كِلَا أَخَوَيْنا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ[5]

فقال ذو بالإفراد حملا على اللفظ ،ولوكان مثنى لفظا ومعنى لقال : ذَوَا .

٢- قال الشيخ محى الدين عبدالحميد رحمه الله : " لوكانا مثنيين لفظا ومعنى لوجب أن يجيئا بالياء فى حال النصب

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨٨/٢٠

(٢) الإنصاف ٤٤٢/١ وشرح الأشمونى على حاشية الصبان ٧٨/١

(٣) الكهف ٣٣

(٤) الإنصاف ٤٤٢/٢

(٥) الشرى : موضع تنسب اليه الأسود . الأغلب والضيغم يراد منهما الأسد .

والجر فى لسان أكثر العرب من غير تفرقة بين ما إذا كان المضاف اليه مضمرا وما اذا كان مظهرا كسائر المثنيات [١]" .

٣- والذى يدل على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنه تجوز إمالتها ، قال الله تعالى : " إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا [٢]" ، كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا [٣] " ، قرأهما حمزة والكسائى وخلف بإمالة الألف فيهما، ولوكانت الألف فيهما للتثنيه لما جازت إمالتها ، لأن ألف التثنية لا تجوز إمالتها [٤]" .

٣- تسكين الحرف المتحرك :

وافق الرازى مذهب البصريين[٥] فى عدم جواز تسكين الحرف المتحرك ، وذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : "وأرنا مناسكنا [٦]" على قراءة أبى عمرو وابن كثير قال فى تفسيره " قرأ ابن كثير وأبوعمرو[٧] " أَرْنَا " بإسكان الراء فى كل القرآن ، ووافقهما عاصم وابن عامر فى حرف واحد فى حم السجدة " أَرْنَا الَّذَيْنِ

---

(١) الانتصاف من الإنصاف ١/ ٤٤٠ وانظر الانصاف ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) الإسراء ٢٣

(٣) الكهف ٣٣

(٤) الإنصاف ١/ ٤٤٨

(٥) إملاء مامن به الرحمن ١/ ٣٧ ط١ ١٩٧٩ م

(٦) البقره ١٢٨

(٧) الكشف ١/ ٢٤٠ والتيسير فى القراءات ص ٧٣

أضلانا (١)" وأصله أرئنا بالهمزة المكسورة ، نقلت كسرة الهمزة الى الراء ، وحذفت الهمزة وهو الاختيار ، فلاينبغى أن تسكن الراء لئلا يجحف بالكلمة وتذهب الدلالة على الهمزة(٢).

ومع اختياره لمذهب البصريين فى أن الأصل أن تكون الراء مكسورة الا أنه لم يتعرض لهذه القراءة السبعية فى هذه الآية الكريمة بشئ من الطعن اتساقا مع منهجه فى اعتماده على القراءات فى إثبات القواعد النحوية والصرفية فحاول أن يوجهها توجيها يبعده عن هذا الموقف فقال :

" وأما التسكين فعلى حذف الهمزة وحركتها وعلى التشبيه بما سكن كقولهم : فخذ وكبد ... (٣)" .

لكننى وجدته فى موضع آخر يصرح بموافقته للبصريين ورفضه لقراءة أبى عمرو ، قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٤)" ، " أجاز الفراء إسكان الميم الأولى ، ورُوِيَ ذلك عن أبى عمرو .... قال الزجاج جميع النحويين البصريين لايجيزون إسكان حرف الإعراب إلا فى ضرورة الشعر ،

---

(١) فصلت ٢٩ .
(٢) مفاتيح الغيب ٤/ ٦٣
(٣) المصدر السابق ٤/ ٦٣
(٤) هود ٢٨

وما يروى عن أبى عمرو فلم يضبطه عنه الفراء ... وهذا هو الحق وإنما يجوز الإسكان فى الشعر ...[١]" .

والراجح فى هذه المسألة جواز تسكين الحرف المتحرك وذلك لما يلى :

أولا: لم تكن قراءة أبى عمرو بالتسكين محصورة فى هذه الآية الكريمة ، وانما هناك آيات أخر قرأها أبوعمرو كذلك بالإسكان، ومنها قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟[٢]" ، قرأها أبوعمرو وابن كثير[٣] بإسكان الراء فى " أَرْنِى " ، وقرأ قوله سبحانه " وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ[٤]" بالإسكان " أَسْلِحَتْكم " [٥] ، وقرأ حمزة[٦] والأعمش بالإسكان فى قوله تعالى " وَمَكْرَ السَّيِّىءِ[٧]" بإسكان الهمزة ، وإذا ثبت أن القراء السبعة وفى مقدمتهم حمزة وابن كثير وأبوعمرو رويت عنهم القراءة بالإسكان، فلاداعى اذن الى وصفها باللحن[٨] ، أو ضعف الدراية[٩] أو الإخلال بالكلام[١٠] أو تأويلها[١١] .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٧/ ٢١٤
(٢) البقره ٢٦٠
(٣) البحر المحيط ١/ ٣٩٠
(٤) النساء ١٠٢
(٥) الحجة ابن خالويه ص ٧٧
(٦) البحر المحيط ٧/ ٣١٩
(٧) فاطر ٤٣
(٨) إعراب القرآن - النحاس ١/ ١٧٦
(٩) الخصائص ١/ ٧٢ - ٧٣
(١٠) الكشف ١/ ٢٤٢
(١١) المصدر السابق ١/ ٢٤١

ثانيا : نقل أبوعمرو بن العلاء وهو إمام فى اللغة والنحو والقـراءة ان الإسكان لغة تميم [١] ، ونسبها الأستاذ محمد على النجار الى قبيلة أسد [٢] ، وهما من أرقى القبائل العربية.

٤- الألف فى " أنا " زائدة إم أصليـة :

وافق الرازى البصريين [٣] فى أن الضمير فى " أنا " الهمزة والنون ، والألف زائدة ، أشار الى هذا لدى حديثه عن الآيـة الكريمه " أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ " [٤] :

" أجمع القراء على إسقاط ألف " أنا " فى الوصل فـى جميع القرآن إلا ماروى عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة، والصحيح ماعليه الجمهور ، لأن ضمير المتكلم هو " أن " وهـو الهمزة والنون ، فأما الألف فإنما تلحقها فى الوقف كما تلحـق الهاء فى سكوته للوقف ... [٥] " .

ومذهب الكوفيين فى الضمير " أنا " أنـه مجمـوع الأحـرف الثلاثـة [٦] .

---

(١) همع الهوامع ١ / ٥٤ والبحر المحيط ١ / ٢٠٦

(٢) هامش الخصائص ١ / ٧٣

(٣) شرح التسهيل ١ / ٩٨

(٤) البقره ٢٥٨

(٥) مفاتيح الغيب ٧ / ٢٥

(٦) شرح التسهيل ١ / ٩٨

٥- " كأيـنٌ كلمة مركبــة :

ذهب البصريون وفى مقدمتهم الخليل (١) وسيبويه الى أن " كأيـن " كلمة مركبةٌ من كاف التشبيه وأى الاستفهامية المنونــةٌ ، ووافقهم الرازى فى هذا فقال لدى حديثه عن قوله تعالـــــى : " وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ (٢) ". " كأين " كلمة مركبةٌ من كـــاف التشبيه وأى التى تستعمل استعمال " من " و" ما " ركبتـــا ، وجعل المركب بمعنى كم ، ولم تكتب إلا بالنون ، ليفصل بيـــن المركب وغير المركب ، "لأن " كأى " يستعمل غير مركب كمــا يقول القائل : " رأيت رجلا لاكأى رجل يكون ... (٣)" .

وما اختاره الرازى ووافق فيه البصريين اختيار مقبول ، لكـــن الأصح من وجهة نظرى فى هذه المسألة القول إن كلمة" كأيـــن" كلمة بسيطة ،وذلك لما يلى :

١- إن القول بتركيب " كأين " يؤدى الى جعل التنوين فيهـــا هو الأصل ، بينما النون هو الحرف الأصلى فى الكلمه(٤) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٤

(٢) العنكبوت ٦٠

(٣) مفاتيح الغيب ٨٦/٢٥ - ٨٧

(٤) البحر المحيط ٧٣/٣

٢- القول ان كلمة " كأين " كلمة مركبة دعوى ليس هناك دليل (١) يؤيدها ويؤازرها .

٣- يدل على كونها بسيطة اختلاف العرب فى صيغتها ، قرأ ابن كثير " وكائن " مثل " وكاعن " على وزن فاعل ، وقرأ ابن محيصن " وكئن " مهموزا ومقصورا مثل : وكعين ... وقرأ الباقون " وكأين " بالتشديد (٢) .

٦- المصدر هو الأصل فى المشتقات :

ذهب البصريون الى أن المصدر هو الأصل فى المشتقات ، ووافقهم الرازى فى هذه المسألة فقال : " الفعل مشتق من المصدر ، فإشعاره لايكون إلا بالمصدر ، والمصدر فى قولنا ضرب ، يضرب ، اضرب ، هو الضرب ... (٣)" .

وماذهب اليه الرازى من أن المصدر أصل المشتقات هو الراجح وذلك لما يلى :

١- إن المصدر يدل على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان معين ، فكما أن المطلق أصل للمقيد ، فكذلك المصدر أصل للفعل (٤) .

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٧٣

(٢) انظر همع الهوامع ٢ / ٧٥ ، الجامع لاحكام القرآن ٤ / ٢٢٨

(٣) المحصول ج١ / ق ١ ص ١٢٦

(٤) الإنصاف ١ / ٢٣٧

٢- قال ابن الأنبارى : " الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على مايدل عليه المصدر، والمصدر لايدل على مايدل عليه الفعل ، الا ترى أن ضَرَبَ يدل على مايدل عليه الضرب ، والضرب لايدل على مايدل عليه ضرب ، وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل والفعل فرع لأن الفرع لابد أن يكون فيه الأصل (١)" .

وقد أشار ابن مالك الى هذا فى شرح الكافية الشافية بقوله : " الفعل مشتق من المصدر لأن المشتق فرع، والمشتق منه أصل وكل فرع يتضمن الأصل وزيادة عليه ... وهذا مذهب البصريين وهو الصحيح (٢)" .

ويمكن القول إن المادة اللغوية هى الأصل فى المشتقات(٣) .

٧- اللام فى " لعل " لام أصلية أو زائدة؟:

وافق الرازى البصريين فى اختيارهم أن اللام الأولى فى " لعل " لام زائدة ، جاء هذا لدى حديثه عن الآية الكريمة

---

(١) الإنصاف ١/٢٣٧ - ٢٣٨

(٢) شرح الكافية الشافيه ٢/٦٥٣ - ٦٥٤

(٣) واليه ذهب فريق من العلماء الباحثين منهم الأستاذ الدكتور/احمد مكى الأنصارى .

" لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١)" : " لعل للترجى والإشفاق ... واللام فيها لام التأكيد كاللام التى تدخل فى (لقد) ، فأصل لعل : عل ، لأنهم يقولون : علك أن تفعل كذا أى لعلك (٢)".

والراجح فى هذه المسألة ماذهب اليه الكوفيون من أن اللام الأولى فى " لعل " لام أصلية ، وذلك لما يلى :

١- اختار جمهور النحاة هذا الرأى ، واليه أشار السيوطى بقوله : " الجمهور على أن لعل بسيطة ولامها أصل(٣)".
وقال ابن الأنبارى فى كتابه " الإنصاف " بعد أن سرد حجج الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة : " والصحيح فى هذه المسألة ماذهب اليه الكوفيون (٤)" .

واختار الأشمونى هذا المذهب ورجحه بقوله :
" وتختص لعل بالممكن وليست مركبة على الأصح (٥)" .

٢- يمكن الاستئناس هنا بالدليل الذى ذكره الكوفيون بقولهم : " ان اللام أصلية ، لأن لعل حرف ، وحروف الحروف كلها أصلية ... لأن حروف الزيادة إنما تختص بالأسماء

---

(١) البقرة ٢١
(٢) مفاتيح الغيب ٢/ ١٠٠ = ١٠١
(٣) همع الهوامع ١/ ١٣٤
(٤) الإنصاف ١/ ٢٢٤
(٥) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ١/ ٢٧١

والأفعال ، فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هـذه الحروف على سبيل الزيادة"(١)" .

٣- ما استدل به البصريون على أن اللام الأولى فى لعل لام زائدة بدليل مجيئها فى كلام العرب(٢) مجردة من اللام " عل " يمكن رده بقول الكسائى : " ان حذف اللام من لعل لغة بنى تيم الله من ربيعة(٣) ، أو أنها حذفت لكثرة الاستعمال (٤)" .

٨- الألف فى اسم الإشارة " هـذا " :

اختلف البصريون والكوفيون فى الألف فى اسم الإشاره " ذا " فمذهب البصريين(٥) أن الألف من نفس الكلمة ،وذهب الكوفيون(٦) الى أنها زائدة ، واختار الرازى فى هذه المسألة مذهب البصريين فقال : "

" ذلك وهذا " اسما إشارة واصلهما " ذا " لأنه حرف للإشارة ، وقد تدخل الكاف على " ذا " للمخاطبة. واللام لتأكيد معنى الإشاره ... (٧)" .

والرأيان متساويان فى نظرى ولا أملك الدليل على ترجيح أحدهما على الآخر.

---

(١) الإنصاف ١ / ٢١٩

(٢) المصدر السابق ١ / ٢١٩ ومابعدها

(٣) شرح الكافية الشافية ١ / ٣٣٤

(٤) الإنصاف ١ / ٢٢٤

(٥) ، (٦) انظر الإنصاف ١ / ٦٦٩ ومابعدها وشرح ابن عقيل ١ / ١٣٠

(٧) مفاتيح الغيب ٢ / ١٣ ، وانظر فى هذه المسألة حاشية الصبان ١ / ١٣٨ ، وشرح التسهيل ١ / ٩٨

٩- وزن كلمة " ميت " :

ذهب البصريون الى أن وزن " ميِّت وسيِّد وهيِّن " فَيْعِل " بكسر العين ، ووافقهم الرازى فى هذا فقال [١] " فى قوله " بَلْدَةً مَيْتاً [٢] " ، نقول : جاز إثبات التاء فى الميت وحذفها عند وصف المؤنث بها ،لأن المَيْتَ تخفيف للميِّت ، والميت فيعل بمعنى فاعل ... " .

ويبدو لى أن أدلة البصريين والكوفيين فى هذه المسألة ليست فى درجة قوية بحيث يمكن ترجيح رأى على آخر ، ومن أراد الوقوف على هذه الأدلة فليرجع الى كتاب " الإنصاف " فربما صح قول الكوفيين فى أن " ميِّت " وزنها " فعيل " [٣] ، وربما صح قول البصريين فى أن وزنها فيعل .

١٠- نعم وبئس فعلان مشتقان :

أيد الرازى مذهب البصريين [٤] فى أن نعم وبئس فعلان فقال [٥] لدى حديثه عن هذين الفعلين :

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥٩/٢٨

(٢) ق ١١

(٣) لأنها عند هم سويت.

(٤) شرح المفصل ١٢٧/٧ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٧٠

(٥) مفاتيح الغيب ٣ / ١٨٢ .

"إنهما فعلان ، والدليل عليه دخول التاء التي هي علامة التأنيث ، فيقال فيهما نعمت وبئست ، والفراء يجعلهما بمنزلة الأسماء ، ويحتج بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أَلَسْنا بِنِعْمَ الجَارُ يُؤلَفُ بَيْتُهُ مِنَ النَّاسِ ذا مَالٍ كثيرٍ وَمُعْدِما (١)

وبما روى أن أعرابيا بُشِّرَ بمولودة فقيل له : نعم المولود مولودتك ، فقال : والله ما هي بنعم المولودة (٢) .

والبصريون يجيبون عنه بأن ذلك بطريق الحكاية ".

ويترجح عندى فى هذه المسألة ما اختاره الرازى ، ووافق فيه البصريين ، وذلك للأدلة التاليه :-

١- تأنيثها (٣) : " وهذا ما أشار اليه الرازى كما مضى آنفا ، ومن أمثلة اتصالها بالتاء قوله صلى الله عليه وسلم " من توضأ يوم الجمعه فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل (٤) ".

٢- بناؤهما على الفتح : " قال ابن الشجرى : " فمن ادعى

---

(١) وفى ديوانه .... لذى العرف ذا مال كثير ومعدما ، انظر الديوان ص ٢١٩

(٢) شرح ابن عقيل ٢ / ١٦١

(٣) انظر الأصول لابن السراج ١ / ١٣٤ وشرح المفصل ٧ / ١٢٧ ، وشرح المرادى ٣ / ٧٧

(٤) سنن النسائى بشرح السيوطى ٣ / ٩٤

انهما اسمان لزمه أن يوضح العلة فى فتحهما (١)" .

أما قول حسان بن ثابت والأعرابى فإن حرف الجر فيهما داخل على اسم موصوف حذف من الكلام على تقدير الحكاية، ففى قول حسان التقدير عندهم : " ألست بجار مقول فيه نعم الجار (٢) وفى قول الأعرابى : " والله ماهى بمولودة مقول فيها نعم الولد (٣)".

١١- لفظ الجلالة " الله " اسم علم غير مشتق :

اختلف العلماء (٤) فى لفظ الجلالة " الله "، فمنهم من قال إنه اسم علم غير مشتق، ومنهم من أثبت اشتقاقه، واختار الرازى القول إن لفظ الجلالة اسم علم غير مشتق، أشار الى هذا بقوله:

" المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى، وأنه ليس بمشتق البتة، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء (٥)" .

والراجح أن مااختاره الرازى ووافق فيه الخليل (٦) وسيبويه (٧)

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢/ ١٥٩

(٢) شرح المفصل ٧/ ١٢٨، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٦٠

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢/ ١٤٨، وشرح المرادى ٣/ ٧٧

(٤) انظر فى هذه المسألة فى البحر المحيط ١/ ١٤-١٥، والجامع لاحكام القرآن ١/ ١٠٢ ومابعدها، وروح المعانى مجلد ١ ج ١/ ٥٤ ومابعدها.

(٥) مفاتيح الغيب ١/ ١٦٣

(٦)، (٧) انظر روح المعانى مجلد ١ ج ١/ ٥٧ والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٣

هو الصواب وذلك لما يلى :

١- مذهب أكثر العلماء فى هذه المسألة أن لفظ الجلالة " الله " اسم غير مشتق ، قال أبوحيان : " والله علم لا يطلق إلا على المعبود بحق مرتجل غير مشتق عند الأكثرين[١] " ، وقال الآلوسى : " والذى عليه أكابر المعتبرين كالشافعى ومحمد ابن الحسن والأشعرى والخطابى وإمام الحرمين وأكثر الأصوليين والفقهاء ، ونقل عن اختيار الخليل وسيبويه والمازنى وابن كيسان أنه علم من أصله لذاته تعالى المخصوصة [٢] " .

٢- احتج الرازى على أن لفظ الجلالة اسم علم بقوله :
" إن من أراد أن يذكر ذاتا معينة ثم يذكره بالصفات فإنه يذكر اسمه أولا ، ثم يذكر عقيب الاسم الصفات ، مثل أن يقول: زيد الفقيه النحوى الأصولى ، اذا عرفت هذا فنقول : إن كل من أراد أن يذكر الله تعالى بالصفات المقدسة فإنه أولا يذكر لفظة " الله " ثم يذكر عقيبه صفات المدائح مثل أن يقول : الله العالم القادر الحكيم ، ولا يعكسون هذا فيقولون : العالم القادر الله ، وذلك يدل على أن قولنا : " الله اسم علم [٣] .

---

(١) البحر المحيط ١ / ١٤

(٢) روح المعانى مجلد ١ جـ ١ / ٥٧

(٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٥٧

وممن اختار هذا المذهب ابن كثير فى تفسيره فقال :

" " والله " علم الرب تبارك وتعالى لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى : " هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وِالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١) " الآيات ، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات (٢) " .

١٢- هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها ؟

من المسائل الصرفية التى رجح فيها الرازى مذهب البصريين(٣) قولهم : " انه لايجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها، وقد تناول هذه المسألة مفصلا فى تفسيره، وأورد مذهب الفراء وسيبويه ثم اختار رأى سيبويه فيها ، استمع اليه وهو يقول :

" الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ(٤) " ، قرأ أبوبكر عن عاصم " المْ ، آللـه " بسكون الميم ، ونصب همزة الله، والباقون موصولا بفتح الميم ... أما من نصب الميم ففيه قولان : القول الأول : وهو قول الفراء أن أسماء الحروف موقوفة الأواخر ، تقول : ألف، لام ، ميم ، كما تقول : واحد ، اثنان

---

(١) الحشر ٢٢

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ١/ ١٩

(٣) انظر الإنصاف ٢/ ٧٤١ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٤ ومابعدها

(٤) آل عمران ١ - ٢

ثلاثة ، وعلى هذا التقدير وجب الابتداء بقوله " ألله " ، فإذا ابتدأنا به نثبت الهمزة متحركة ، الا أنهم أسقطوا الهمزة للتخفيف ، ثم ألقيت حركتها على الميم لتدل حركتها على أنها فى حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها (١)" .

ثم أورد الرازى مذهب البصريين فى هذه المسألة وأيده بقوله : " القول الثانى : قول سيبويه(٢) وهو أن السبب فى حركة الميم التقاء الساكنين ، وفيه دقة ولطف ... لأن مذهب سيبويه أن حرف التعريف هى اللام وهى ساكنة ، والساكن لا يمكن الابتداء به ، فقدموا عليها همزة الوصل وحركوها ليتوصلوا بها الى النطق باللام ، فعلى هذا إن وجدوا قبل لام التعريف حرفا آخر فإن كان متحركا توصلوا الى النطق بهذه اللام الساكنة ، وإن كان ساكنا حركوه وتوصلوا الى النطق بهذه اللام ، وعلى هذا التقدير يحصل الاستغناء عن همزة الوصل لأن الحاجة اليها أن يتوصل بحركتها الى النطق باللام ، فإذا حصل حرف آخر توصلوا بحركته الى النطق بهذه اللام ، فتحذف هذه الهمزة صورة ومعنى ، حقيقة وحكما ... وبهذا يبطل قول الفراء (٣)" .

---

(١) مفاتيح الغيب ٧/ ١٥٢

(٢) انظر فى البحر المحيط ٢/ ٣٧٦

(٣) مفاتيح الغيب ٧/ ١٥٣

والذى أرجحه فى هذه المسألة مذهب سيبويه واختيار الرازى له، وذلك للأسباب التالية:

١- إن همزة الوصل تسقط فى الوصل ، فلا يصح أن يقال إن حركتها تنقل الى ماقبلها ، لأن نقل حركة معدومة لا يتصور ، ولو جاز أن يقال إن حركتها تنقل لكان يجب أن يثبتها فى الوصل فيقول : قال ألرجل ، وذهب ألغلام حتى يجوز له أن يقدر نقل حركتها ... فلما لم يقل بذلك أحد (١) كان قول سيبويه هو الأولى .

٢- قال أبوحيان : " الذى تحرر فى هذه الكلمات أن العرب متى سردت أسماء من غير تركيب كانت تلك الأسماء مسكنة الآخر وصلا ووقفا ، فلو التقى آخر ساكن منها بساكن آخر حرك لالتقاء الساكنين ، فهذه الحركة التى فى ميم " الـمْ ، اللـهُ " هى حركة التقاء الساكنين (٢)" .

٣- رجح الجاربردى قول سيبويه فقال : " الوجه ماقال سيبويه والكثير من النحاة أن تحريك الميم لالتقاء الساكنين ، واختيار الفتح لخفته ، وللمحافظة على تفخيم الاسم الجليل (٣)" .

* * * * *
* * *

---

(١) الإنصاف ٢ / ٧٤٢ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٧٤
(٢) البحر المحيط ٢ / ٣٧٦
(٣) نقلا عن روح المعانى مجلد ١ جـ٣ / ٧٤

الفصـــل الثانــــى

الآراء التى وافق فيهـــا الكوفييـــن

وافق الرازى الكوفيين فى المسائل الصرفية الآتيـه :

١- حذف التاء من كلمة " إقامـــة " :

تحدث الإمام الرازى عن قوله تعالى : " وإقام الصلاة "(١) فذهب الى إن التاء قد سقطت من " إقام " للإضافة ، واستشهد لدى حديثه عن هذه المسألة بقول الزجاج ، استمع اليه وهو يقول :

" الوجه فى حذف الهاء ماقاله الزجاج : يقال : أقمت الصلاة إقامة ، وكان الأصل إقواما ، ولكن قلبت الواو ألفـــا ، فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين فبقى أقمت الصلاة إقاما ، فأدخلت الهاء عوضا من المحذوف ، وقامت الإضافة ههنا فى التعويض مقام الهاء المحذوفـة(٢)" .

والصواب أن هذا قول الفراء ، قال أبوحيان(٣) : " قـــال

---

(١) النور ٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤

(٣) البحر المحيط ٦/ ٣٢٩

الزجاج حذفت الهاء من إقامة لأن الإضافة عوض عنها ... وهذا قول الفراء(١)" .

وما قاله الفراء فى هذه المسألة مقبول ، استمع اليه وهو يقول : " أما قوله " إِقَامِ الصَّلَاةِ " فإن المصدر من ذوات الثلاثة اذا قلت : أَفْعَلْتُ كقولك : أقمتُ وأجرتُ وأجبتُ يقال فيه كله إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الهاء ، وانما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أقمته إقواما وإجوابا فلما سكنت(٢) الواو وبعدها ألف الإفعال فسكنتا سقطت الأولى منهما ، فجعلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف ... وانما استجيز سقوط الهاء من قوله " إِقَامِ الصَّلَاةِ" لإضافتهم إياه (٣)" .

٢- حذف الهمزة من قوله تعالى " أرأيتكم " :

ومما وافق فيه الرازى الكوفيين توجيهه لقراءة الكسائى فى قوله تعالى " قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ (٤)" بحذف الهمزة فقال :

" قال الفراء : " للعرب فى " أرأيت " لغتان : إحداهما

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٢٥٤

(٢) بعد نقل حركتها الى ماقبلها .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥٤

(٤) الأنعام ٤٠

رؤية العين ، فإذا قلت للرجل : رأيتك كان المراد : أهل رأيت نفسه ؟ ... الثاني : أن تقول أرأيتك وأنت تريد : أخبرني ، وتنصب التاء منها ، وتترك الهمزة إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ... [1]" .

وحسن الرازي مذهب الكسائي بقوله :

" وأما مذهب الكسائي فحسن ، وبه قرأ عيسى بن عمر وهو كثير في الشعر [2]" . وما حسنه الإمام الرازي حسن لوجهين :

الأول : كما قال أبوزكريا الفراء : إن العرب إذا جعلت أرأيتك في معنى أخبرني حذفت الهمزه.

الثاني : لورود حذف الهمزة في كلام العرب ، ومنه قولهم : " ويلمه " وأصله ، ويل أمه ، ومنه قول الشاعر :

إنْ لم أُقاتِلْ فالبسوني برقعا [3]

وكان حقه أن يقول : فألبسوني .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٢/٢٢٢ ، وانظر معاني القرآن ١/٣٣٣
(٢) المصدر السابق ١٢/٢٢٣
(٣) تفسير التبيان الطوسي ٤/١٣٢

ومنه قول أبي الأسود :

يابا المغيرة ربّ أمر معضل (١)

وأصله : يا أبا المغيرة . ومنه قول الشاعر :

أرايت إن جاءت به أملودا   مرجلا ويلبس البرودا (٢)

وأصله : أرأيت .

٣- إبدال الهمزة من الواو المضمومة :

قال الرازي لدى حديثه عن قوله تعالى " وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (٣)" ، " أقتت أصلها : وقتت ... فكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة فانها تبدل على الاطراد همزة ... ومن ذلك تقول : صلى القوم أحدانا ، وهذه أجوه حسان ، والسبب فيه أن الضمة من جنس الواو ، فالجمع بينهما يجرى مجرى جمع المثلين فيكون ثقيلا ، ولهذا السبب كان كسر الياء ثقيلا (٤) .

وهذا الذي ذكره الرازي هو قول الفراء كما جاء في معاني القرآن : " اجتمع القراء على همزها، وإنما همزت لأن الواو

---

(١) تفسير التبيان الطوسي ٤/ ١٣٢

(٢) البحر المحيط ٤/ ١٢٥

(٣) المرسلات ١١

(٤) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٢٦٩

إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : صلى القوم أحدانا ... ويقولون : هذه أجوه حسان بالهمزة، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ،كما كان كسر الياء ثقيلا[1] " .

وما اختاره الرازى ووافق فيه الفراء صحيح، وذلك لما يلى :

أولا : مما يدل على أن أصل الهمزة واو القراءات القرآنية[2] ، فقد قرأ أبوعمرو وعاصم ومجاهد " وُقِّتَتْ " بالواو وتشديد القاف على الأصل ، وقرأ أبوجعفر " وُقِتَتْ " بالواو وتخفيف القاف ، فهاتان القراءتان تؤكدان أن الهمزة أصلها واو ، وهذا ما أشار اليه الرازى بقوله : " أُقِتَتْ " أصلها : " وقتت " ، ويدل عليه قراءة أبى عمرو[3] .

ثانيا : أصل الكلمه من الوقت لقوله تعالى " كانت على المؤمنين كتابا موقوتا "[4] ، فهذا من وُقِتَتْ مخففة ، الا ان الواو تستثقل فيها الضمة فتبدل همزة .

---

(١) معانى القرآن الفراء ٣ / ٢٢٢ ومابعدها .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٥٨

(٣) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٢٦٩

(٤) النساء ١٠٣

٤- إمالة الألف فى " إنا " : /تحذف هذه المسألة/

قرأ الكسائى فى بعض الروايات " إنا لله "[1] بإمالة الألف فى " إنا " وقد أجازها الرازى فقال :

" أمال الكسائى فى بعض الروايات الألف من " إنا " ... وإنما جازت الإمالة فى هذه الألف للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة[2] " .

ثم استشهد بقول الكسائى والفراء : " قال الفراء والكسائى : لا تجوز إمالة " إنا " مع غير اسم الله تعالى ، وانما وجب ذلك لأن الأصل فى الحروف وماجرى مجراها امتناع الإمالة ...[3] " .

وما وافق الرازى فيه الكسائى والفراء هو الصحيح لمجئ الإمالة فى القراءة السبعية المتواترة .

٥- السين مقتطعة من سوف[4] :

قال الرازى فى معرض حديثه عن السين وسوف :

---

(١) البقره ١٥٦

(٢) مفاتيح الغيب ٤/ ١٥٤

(٣) المرجع السابق ٤/ ١٥٤

(٤) الإنصاف ٢/ ٦٤٦

" يقال سوف أفعل ، وينوب عنها حرف السين كقوله : " سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (١) " ، وبالجملة فكلمة السين وسوف مخصوصتان بالاستقبال (٢) " .

وماذكره الرازى هنا هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب الإنصاف : " ذهب الكوفيون الى أن السين التى تدخل على الفعل المستقبل أصلها سوف ، وذهب البصريون الى أنها أصل بنفسها (٣) .

ومذهب الكوفيين الذى اختاره الرازى فى هذه المسألة مقبول ، وذلك لما يلى :

أولا : الذى يدل على أن السين أصلها سوف ماصح عن العرب أنهم قالوا فى سوف أفعل : سَوْ أفعل ، فحذفوا الفاء، ومنهم من قال : سَفَ أفعل فحذف الواو ، واذا جاز أن يحذف الواو تارة والفاء أخرى لكثرة الاستعمال جاز أن يجمع بينهما فى الحذف مع تطرق الحذف اليهما فى اللفتين لكثرة الاستعمال (٤) " .

---

(١) المدثر ٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٠/ ١٣٤

(٣) الإنصاف ٢/ ٦٤٦ ، وانظر فى هذه المسأله المغنى ص ١٨٤ ، ومابعدها ، وهمع الهوامع ٢/ ٧٢

(٤) الإنصاف ٢/ ٦٤٦ .

وقد اعتمد ابن مالك على هذا الدليل فى تأييد مذهب الكوفيين فقال : " أُجمعنا على أن " سَفَ " ، و" سَوْ " عند من أثبتهما فروع سوف ، فلتكن السين فرعها ، لأن التخصيص دون مخصص مردود . . . (١)" .

ثانيا : إن سوف والسين يعبر بهما عن المعنى الواقع فى وقت واحد ، فصح بذلك توافقهما (٢) وعدم تخالفهما ، فمن ذلك قوله تعالى " كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٣)" ، وقوله " كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)" .

ولا يلتفت الى قول البصريين حين ردوا رواية الكوفيين التى تثبت حذف الفاء أو الواو من سوف كما مر آنفا ، ولا يجوز وصفها بالشذوذ (٥) ، لأنها روايات ثابتة ، ولكن يمكن وصفها بالقلة .

٦- <u>الفعل " زيل " من ذوات الياء :</u>

ذهب الفراء (٦) الى أن الفعل " زَيَّلَ " من قوله تعالى :

---

(١) شرح التسهيل ص ٢٦ نقلا عن رسالة محمد آدم الزاكى ص ٢٨٥
(٢) الإنصاف ٢/ ٦٤٦ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٧
(٣) النبأ ٤
(٤) التكاثر ٣
(٥) الإنصاف ٢/ ٦٤٧
(٦) معانى القرآن ١/ ٤٦٢

" فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ (١)" على وزن " فَعَّلَ " ، فهو من ذوات الياء خلافا لبعض النحاة، ووافقه الرازى ورجحه فقال :

" زَيَّلْنَا " فرقنا وميزنا ، قال الفراء : قوله " فزيلنا ليس من أزلت (٢) ، وانما هو من زلت إذا فرقت ، تقول العرب : زلتُ الضأن من المعز فلم تزل أى ميزتها فلم تتميز ... وعن ابن قتيبة أنه قال فى هذه الآية : " هو من زال يزول وأزلته أنا ... والقول ماقاله الفراء (٣)" .

وممن تبع ابن قتيبة فى قوله : " ان الفعل زَيَّلَ من مادة زال يزول أبو البقاء حيث قال : " فزيلنا عين الكلمة واو لأنه من زال يزول ، وانما قلبت ياء لأن وزن الكلمه فَيْعَل مثل بَيْطَر وبَيْقَر ، فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء (٤)" .

والراجح ماقاله الفراء ووافقه فيه الإمام الرازى ، لأن زيل على وزن فَعَّلَ ، ومصدره تزييل ، ولو كان فَيْعَل لكان مصدره فَيْعَلَةً وقلت : زَيْلَةً ، ولهذا قال الأزهرى فى معرض رده على

---

(١) يونس ٢٨

(٢) فى معانىَ القرآن " ليس من زلت وانما هى من زلت ذا من ذا " ١/ ٤٦٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٧/ ٨٣

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٥٢

ابن قتيبة : " هذا غلط ، لأنه لم يميز بين زال يزول ، وبين زال يزيل ، وبينهما بون بعيد [١] " .

وقال أبو حيان في معرض رده على أبي البقاء العكبري :

" وليس بجيد لأن فعل أكثر من فيعل ، ولأن مصدره تزييل ، ولو كان فيعل لكان مصدره فيعلة ، فكان يكون زَيَّلَة كَبَيْطَرَة ، لأن فَيْعَل ملحق بفَعْلَل ، ولقولهم في قريب من معناه زايل ولم يقولوا زاول ، بمعنى فارق انما قالوه بمعنى حاول وخالط ... [٢] " .

٧- كم مركبة من كاف التشبيه مع ما :

ذهب الكوفيون [٣] الى أن " كم " مركبة من " ما " وزيدت عليها الكاف ، وحذفت ألف " ما " كما تحذف مع سائر حروف الجر نحو : بم وعم وكثر الاستعمال لها فأسكنت [٤] .

وقد وافقهم الرازي في هذه المسألة فقال :

" كم " هو اسم مبني على السكون من تأليف كاف التشبيه

---

(١) مفاتيح الغيب ٨٣/١٧

(٢) البحر المحيط ١٥٢/٥

(٣) الإنصاف ٢٩٨/١ وانظر همع الهوامع ٧٥/٢ وشرح الكافية ٩٥/٢

(٤) همع الهوامع ٧٥/٢

مع " ما " ،ثم قصرت " ما " وسكنت الميم ، وبنيت على السكون لتضمنها حرف الاستفهام[1]" .

والراجح فى هذه المسألة من وجهة نظرى ماقاله البصريون : ان كم مفردة وليست مركبة وذلك للأدلة التالية :

١- الأصل فى الكلمات الإفراد ، وانما التركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن عدل عن الأصل افتقر الى إقامة الدليل ...[2].

٢- إن حذف الألف من " ما " ثم تسكينها كما فعلوا فى " لِمَ " لايكون فى اختيار الكلام ، وانما يجوز ذلك فى الضرورة الشعريه[3].

٣- ان حذف الألف من " ما " يرده أن الألف لم يبق عليها دليل ، بخلاف " بِمَ وَعَمَّ [4]" .

٨- <u>كسر ياء المتكلم :</u>

خلافا لمنهج الرازى فى دفاعه عن القراءات القرآنيه لا سيما

---

(١) مفاتيح الغيب ٦/٢

(٢) الإنصاف ١/٢٩٩ - ٣٠٠

(٣) المصدر السابق ١/٣٠١ ، وحاشية الصبان ٤/٨٥

(٤) حاشية الصبان ٤/٨٥

السبعية منها ، فانه فى هذه المسألة خرج على منهجه ذاك، ووافق بعض النحاة الذين طعنوا فى القراءات السبعيـــــة ، قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ (١)" ، " قرأ حمزة (٢)" بِمُصْرِخِيِّ " بكسر الياء . . . قال الفراء (٣) : ولعلها من وهم القراء فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء فى قوله " بمصرخيِّ " خافضة لجملة هذه الكلمه (٤)" . ثم ختم حديثه عن هذه القراءة بقوله : " ومن النحويين من تكلف فى ذكر وجه لصحته الا أن الأكثرين قالوا إنه لحن (٥)" .

وأقول : انه لا معنى لوصف هذه القراءة باللحن (٦) ، أو الوهم (٧) أو الضعف (٨) ، والرداءة (٩) ، أو الكراهة (١٠) والشذوذ (١١) ، أو القبح (١٢) والغلط (١٣) ، كما ذهب الى ذلك فريق من النحاة .

---

(١) إبراهيم ٢٢
(٢) الكشف ٢ / ٢٦ ومشكل إعراب القرآن ١ / ٤٠٣ والبحر المحيط ٥ / ٤١٩
(٣) معانى القرآن ٢ / ٧٥
(٤) مفاتيح الغيب ١٩ / ١١٤
(٥) المصدر السابق ١٩ / ١١٤
(٦) حاشية الشيخ يس ٢ / ٦٠
(٧) معانى القرآن للفراء ٢ / ٧٥
(٨) حاشية الشيخ يس ٢ / ٦٠
(٩) البحر المحيط ٥ / ٤١٩
(١٠) التصريح على التوضيح ٢ / ٦٠
(١١)،(١٢) البحر المحيط ٥ / ٤١٩
(١٣) حاشية الشيخ يس ٢ / ٦٠

والراجح في هذه المسألة إجازة هذه القراءة السبعية المتواترة، والقول : إن كسر ياء الإضافة لغة، ويقوى هذا السماع والقياس، فمن السماع أن أبا عمرو بن العلا قرأ كلمة " يابنيِّ " بالكسر " يابُنَيِّ " في ستة مواضع منها "يابُنَيَّ اركَبْ مَعَنَا (١)" ، " يابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ (٢)" .

ومن السماع كذلك ماورد في الشعر العربي قول الأغلب العجلي (٣) :

مَاضٍ إِذَا مَاهَمَّ بِالمُضِيِّ قَالَ لَهَا هَل لَكِ يَاتَافِيِّ ؟
قَالَتْ لَه: ما أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

فقد جاءت الياء مشددة مكسورة في " ياتافيِّ " وكان حقها الفتح، ولهذا نجد أبا حيان يدافع عن قراءة حمزة بقوله : " وماذهب اليه من ذكرنا من النحاة لاينبغي أن يلتفت اليه، لأنها قراءة متواترة نقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف(٤) .

فأما من جهة القياس فإن التقاء الساكنين يؤدي الى

---

(١) هود ٤٢ ، وانظر في هذه القراءة هدى البرية ص ٤٣
(٢) لقمان ١٣ ، وانظر في هذه القراءة الكشف ٢ / ٢٦
(٣) الكشف ٢ / ٢٦
(٤) النهر الماد على البحر المحيط ٥ / ٤١٩

الكسر كما فى هذه الآية الكريمة ، وقد أشار الى ذلك ابن الأنبارى بقوله : " وأما الكسر فقد قال النحويون : انه ردئ فى القياس ، وليس كذلك لأن الأصل فى التقاء الساكنين الكسر (١) " .

* * * * * *

* * * *

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ٥٦

الفصل الثالث

الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين[1]

وافق الرازى فى بعض المسائل الصرفية نحاة آخرين ممن ينتمون الى مختلف المدارس النحوية ، ويمكن تتبع موافقته لهم فيما يلى :

أولا : موافقته لأبى عمرو بن العلاء (ت : ١٥٤ هـ) : تحذف هذه المسألة

وافق الرازى أبا عمرو بن العلاء فى إدغامه الراء فى اللام فى قوله تعالى " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[2]" فقال :

" نقل عن أبى عمرو أنه أدغم الراء فى اللام فى قوله " فيغفر لمن يشاء " ، قال صاحب الكشاف : " انه لحن ونسبته الى أبى عمرو كذب[3]" .

ثم رد الرازى ماذكره الزمخشرى بقوله : " وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربيه[4] ؟" .

---

(١) هذه الآراء التى وافق فيها الرازى هؤلاء النحاة كانت آراء تفردوا بها دون جمهور مدارسهم .

(٢) البقره ٢٨٤

(٣) الكشاف ١/ ٤٠٧

(٤) مفاتيح الغيب ٧/ ١٢٦

ومذهب الخليل وسيبويه فى هذه المسألة أنهما لايجيزان إدغام الراء فى اللام من أجل التكرير الذى فيها (١).

والصواب هو ما أجازه الرازى فى هذه المسألة وذلك لما يلى :

أولا : ان موقفه من هذه المسألة يتفق مع موقفه من القراءات القرآنية ، ودفاعه عنها ، فقراءة أبى عمرو قراءة سبعية ، وإجازة إدغام الراء فى اللام هو الصحيح اعتمادا على هذه القراءة .

ثانيا : أجاز الكوفيون (٢) هذا النوع من الإدغام وحكوه سماعا ، منهم الكسائى والفراء وأبوجعفر الرؤاسى .

ثالثا : رواية أبى عمرو رواية صحيحة ، رواها عنه أبو محمد اليزيدى ، وهو إمام فى النحو والقراءات واللغة (٣).

وكم كان الآلوسى رحمه الله مصيبا ومجيدا فى دفاعه عن هذه القراءة بقوله :

" يجاب بأن القراءات السبع متواترة ، والنقل بالمتواتر

---

(١) البحر المحيط ٢/٣٦٢

(٢) المصدر السابق ٢/٣٦٣

(٣) روح المعانى مجلد ١ جـ٣/٦٦

إثبات علمي ، وقول النحاة نفي ظني ، ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول ، وترجح بكونه إثباتا ،ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لامدفع له ... ووجهه من حيث التعليل مابينهما من شدة التقارب حتى كأنهما مثلان بدليل لزوم إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة ... وقد أجازه الكوفيون ، وحكوه سماعا ... ولسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط ... ومن علم حجة على من لم يعلم[1].

ثانيا : موافقته للنحاس (ت : ٣٣٨ هـ) :

ذهب الرازي الى أن " آل " في قوله تعالى : "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ [2]" أصله " أهل " ، ثم أبدل من الهاء ألفا ، واستشهد بقول صاحب الكشاف في هذه المسألة فقال : " أصل آل أهل ، ولذلك يصغر بأهيل ، فأبدلت هاؤه ألفا ، وخص استعماله بأولي الشأن ، ولا يقال آل الحجام وآل الإسكاف ... والأهل أعم من الآل ، يقال : أهل

---

(١) روح المعاني مجلد ١ جـ ٣/٦٦

(٢) البقره ٤٩

الكوفة وأهل البلد ... ولا يقال آل الكوفة وآل البلد ...(١)" .

والنحاس(٢) من أوائل النحاة الذين قالوا بأن "آل" أصله "أهل" ثم أبدل من الهاء ألفا .

وما اختاره الرازى فى هذه المسألة صحيح ، والدليل على أن " آل " أصله " أهل " تصغيره على " أهيل " (٣) .

وماذكره الرازى من أن آل لايضاف الى البلدان أو الى من لاشأن له يرده ماجاء فى السماع ، ومنه قول عبدالمطلب :

لَاهُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْـ ـنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِـلَالَكْ

وانصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ ـبِ وعَابِدِيه اليومَ آلَـكْ(٤)

وقال الأخفش : " قد سمعناه فى البلدان فقالوا : أهل المدينه ،آل المدينه(٥)" .

---

(١) مفاتيح الغيب ٣ / ٦٧

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٨٣

(٣) البحر المحيط ١ / ١٨٨ ، وروح المعانى مجلد ١ جـ١ / ٢٥٣

(٤) البحر المحيط ١ / ١٨٨ ، والجامع لاحكام القرآن ١ / ٣٨٣

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٨٢

ثالثا : موافقته للفارسي (ت : ٣٧٧ هـ) :

وافق الرازي الفارسي في المسائل التالية :

١- " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل (١) :

ذهب الرازي الى أن " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل، وانما هو فعل ماضي ، ووافق فيما ذهب اليه الفارسي فقال مستشهدا بقوله في إعراب الآية الكريمة : " لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (٢)" :

" قال الفارسي (٣)" : " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل ، لأن هذا البناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ... بل الصواب أن "أحصى" فعل ماض ، وهو خبر المبتدأ ، والمبتدأ والخبر مفعول " نعلم " ، " وأمدا " مفعول به لأحصى (٤)" .

وماذهب اليه الفارسي ووافقه الإمام هو المتجه في هذه المسألة، وذلك للأدلة التالية:

---

(١) انظر في هذه المسأله في المغني ص ٧٨١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٠١ وإملاء مامن به الرحمن ٢ / ٩٩ ، والبحر المحيط ٦ / ١٠٤ ومابعدها ، والكشاف ٣ / ٤٧٤ ، ومعاني القرآن للفراء ٢ / ١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣٦٤

(٢) الكهف ١٢

(٣) انظر نسبة هذا الرأي الى الفارسي في البحر المحيط ٦ / ١٠٤

(٤) مفاتيح الغيب ٢١ / ٨٤

أولا : ان أفعل لايكون من فعل رباعى ، وماجاء على هذا البناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس، فاما قولهم : ماأعطاه للدرهم، وما أولاه للمعروف فمن الشاذ ، والشاذ لايقاس عليه(١) .

قال ابن الأنبارى : " زعم بعض النحويين أن " أحصى " اسم على وزن "أفعل" للمبالغة ، ولو كان كذلك لكان ينبغى أن يكون " لنعلم أى الحزبين أشد إحصاء " ، لأنك لا تقول : ماأحصاه ، ولهذا تقول : ما أشد إحصاءه ، فلما قال أحصى دل على أنه ماض ، وأما قولهم ماأولاه للمعروف ، وما أعطاه للمال فهو من الشاذ الذى لايقاس عليه(٢)" .

ثانيا : ذهب ابن هشام الى أن من جعل " أحصى " اسم تفضيل فقد وقع فى الوهم ، وعلل ذلك بقوله :
" لأن الأمد ليس محصيا بل مُحَصى ، وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلا فى المعنى ك " زيد أكثر مالا .. (٣)".

ثالثا : ماجاء نظير " أحصى " فعلا ماضيا فى القرآن الكريم كثير

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/ ٨٤ ، والكشاف ٣/ ٤٧٤
(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/ ١٠١
(٣) المغنى ص ٧٨١

منه قوله تعالى : " أَحْصاهُ اللّهُ وَنَسُوهُ (١)" ، وقوله سبحانه "وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدداً (٢)" .

٢- صيغة " عبد " :

ومما وافق الرازى فيه الفارسى أنه جعل صيغة " عبد " من صيغ المبالغة ، فقال لدى حديثه عن الآية الكريمه : " وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخَنازيرَ وَعَبَدَ الطّاغوتَ (٣)" :

" قرأ حمزة(٤)" " عَبُدَ الطّاغُوتِ " بفتح العين وضم الباء ، ونصب الدال ، وجر الطاغوت ، وعابوا هذه القراءة على حمزة ولحنوه ، ونسبوه الى مالا يجوز ذكره ... وقال قوم : انها ليست بلحن ولا خطأ ، وذكروا فيها وجوها : " أن العَبُدَ هو العبد الا أنهم ضموا الباء للمبالغة كقولهم : رجل حذر وفطن للبليغ فى الحذر والفطنة ، فتأويل عَبُدَ الطّاغُوتِ أنه بلغ الغاية فى طاعة الشيطان ، وهذا أحسن الوجوه (٥)" .

وما اختاره الرازى هو توجيه الفارسى (٦) ، وهو اختيار صحيح

---

(١) المجادلة ٦

(٢) الجن ٢٨

(٣) المائدة ٦٠

(٤) الكشف ١/ ٤١٤

(٥) مفاتيح الغيب ١٢/ ٣٦ - ٣٧

(٦) البحر المحيط ٣/ ٥٢٠

لأن الأصل فى " عَبُدَ " انه اسم مبنى على فعل على وزن عَضُد فهو بناء للمبالغة ، وقد جاء فى كلام العرب على هذه الصيغة كلمات منها : يَقُظ(١) ، وَندُس (٢) ، وحَذُر(٣) .

ومنه قول أحدهم : وإنّ أباكُمْ عَبُد (٤)" .

ومنه قول النابغة :

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيّ أكَارِعُهُ طَاوِى المَصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرُدِ(٥)

رابعا : موافقته لابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) :

تحدث الرازى عن قوله تعالى : " يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللّهِ وَلَا الشَّهْرَ الحَرَامَ (٦)" ، فذهب الى أنه يصح أن واحد " شعائر " شعارة ، واستشهد على ذلك بقول ابن فارس ،استمع اليه وهو يقول :

---

(١) الكشف ١/ ٤١٤
(٢) المصدر السابق ١/ ٤١٤ ،والبحر المحيط ٣/ ٥٢٠
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٣٥
(٤) الكشاف ١/ ٦٢٥
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٣٥ ، وجرة : موضع بين مكة والبصرة ، موشى : من الوشى طاوى : ضامر ، المصير : المصران ، الصيقل : جلاء السيوف ، الفرد :لا مثيل له فى الجودة .
(٦) المائدة ٢

"الشعائر" جمع ... قال ابن فارس: واحده شعارة [1]" .

وقد اختار القرطبي ماذهب اليه ابن فارس فقال :

" الشعائر " جمع شَعِيرَة على وزن فَعِيلَة، وقال ابن فارس يقال للواحدة شعارة وهو أحسن [2]" .

وماذكره الرازي ووافق فيه ابن فارس يحتمل الصواب ، وقد يصح في هذه الكلمة أيضا أن يكون مفردها شعيرة ، جاء في تفسير التبيان : الشعائر : جمع شعيرة وهي على وزن فعيلة ، واشتقاقها من شعر فلان بهذا الأمر إذا علم به ، فالشعائر المعالم [3].

* * * * * * *

* * * * * *

---

(١) مفاتيح الغيب ١١/ ١٢٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٣٧

(٣) تفسير التبيان ٣ / ٤١٨- ٤١٩

الفصـــل الرابـــع

الآراء التى عرضهـا بدون ترجيح

من المسائل الصرفية التى عرضها الرازى بدون ترجيح مايلى :

١- تسكين هاء الكنايـة :

اختلف النحاة فى تسكين هاء الكناية ، وسرد الرازى اختلافهم هذا دون أن يرجح رأيا على آخر ، فقال لدى حديثه عن قولـه تعالى : " قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ(١)" :

" قرأ نافع والكسائى " أرجهِ " بغير همز وكسر الهاء والإشباع، وقرأ عاصم وحمزة(٢) " أَرْجِهْ " بغير الهمز وسكون الهاء ... أما قراءة عاصم وحمزة فقال الفراء(٣) : هى لغة العرب يقفون على الهاء المكني عنها فى الوصل اذا تحرك ماقبلها ، وأنشد :

فيصلحُ اليومَ ويُفْسِدُهْ غدا

---

(١) الأعراف ١١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤/١١٥-١١٦

(٣) معانى القرآن ١/٣٨٨

قال الواحدى : ولا وجه لهذا عند البصريين فى القياس ، وقال الزجاج : هذا شعر لا نعرف قائله ، ولو قاله شاعر مذكور لقيل له : أخطأت (١)" .

والراجح فى هذه المسألة أن تسكين هاء الكناية لغة ، والأدلة التى أعتمد عليها فى ترجيح هذا الرأى تشمل السماع والقياس .

فأما من جهة السماع فقد وردت آيات كثيرة قرئت فيها هاء الكناية بالتسكين ، ذكر ابن الجزرى أن الهاء جاءت ساكنة فى اثنى عشر حرفا فى عشرين موضعا (٢) .

أما الآيات التى قرئت بتسكين الهاء، وكانت من القراءات السبعية فهى قوله تعالى : " وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (٣)" ، فقد قرأها أبوعمرو وحمزة بتسكين الهاء فى "يؤدْه" .

ومنها قوله تعالى : " نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ (٤)" ، قرأها حمزه " نُوَلِّهْ " وَنُصْلِهْ "(٥) بسكون الهاء ، ومنها قوله تعالى :

---

(١) مفاتيح الغيب ١٤/١٩٨
(٢) النشر لابن الجزرى ١/٣٠٥
(٣) آل عمران ٧٥
(٤) النساء ١١٥
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٨٦

" فَأَلْقِيهِ فى اليَمِّ"(١) ، قرأها حفص بتسكين الهاء(٢) .

ومما جاء من السماع قول الشاعر :

أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلا وَيَدا   يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدا

فَيُصْلِحُ اليَوْمَ وَيُفْسِدُهْ غدا (٣)

فقد أسكن الهاء من الفعل "يفسده".

كذلك فإن إسكان هاء الكناية لغة رواها الكسائى(٤) عن بنى عقيل وكلاب ، وقال أبوزكريا الفراء فى حديثه عن قوله تعالى : " أرجه وأخاه " : " قد جزم الهاء حمزة والأخفش وهى لغة للعرب (٥)" .

أما من جهة القياس فإننى أستشهد بكلام مكى بن أبى طالب : " وحجة القراءة بالإسكان أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ماقبلها ، فيقولون : ضَرَبْتُهْ ضَرْباً شَدِيداً ، يحذفون صلتها ويسكنون ، كما يفعلون بميم الجمع فى " أنتم " وعليكم " ، يحذفون صلتها ويسكنونها ، وهو الأكثر فى الميم ، فالهاء إضمار

---

(١) القصص ٧

(٢) النشر ١/ ٣٠٦

(٣) معانى القرآن ١/ ٣٨٨

(٤) البحر المحيط ٢/ ٤٩٩

(٥) معانى القرآن ١/ ٣٨٨

والميم إضمار ، فجريا مجرى واحدا ، فإذا حسن حذف ماهو أصل فحذف ماهو غير أصل أقوى ، لكن ترك الحذف فى الهاء هو المستعمل الفاشى [1] ".

٢- الاختلاف فى أصل اشتقاق الاسم :

اختلف البصريون [2] ، والكوفيون [3] فى أصل اشتقاق الاسم ، فذهب الكوفيون الى أنه مشتق من الوسم، وهو العلامة ، وذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو وهو العلو ، وسرد الرازى رأى الفريقين دون ترجيح رأى على آخر فقال :

" قال الكوفيون هو مشتق من وسم يسم سمة ، والسمة العلامة ، فالاسم كالعلامة المعرفة للمسمى ... وقالوا : إن أصله من وسم يسم ثم حذف منه الواو [4] ، ثم زيد فيه ألف الوصل عوضا عن المحذوف كالعِدَة والصِّفَة والزِّنَة ، أصله الوعد والوصف والوزن ، أسقط منها الواو ، وزيد فيها الهاء " [5]

ثم ذكر رأى البصريين فى هذه المسألة فقال :

---

(١) الكشف ١ / ٣٩٤ - ٣٩٥

(٢) ، (٣) : انظر فى هذه المسألة الإنصاف ١ / ٦ ومابعدها ، والبحر المحيط ١ / ١٤ وشرح ابن يعيش على المفصل ١ / ٢٥ ، وروح المعانى مجلد ١ جـ ١ / ٥٢

(٤) الإنصاف ١ / ٦

(٥) مفاتيح الغيب ١ / ١٠٨

" قال البصريون : هو مشتق من سما يسمو إذا علا وظهر ، وأصله سمو (١) ، وانما حذفت الواو من آخره ... (٢)" .

والذى أراه ان موقف الرازى فى هذه المسألة موقف مقبول إذ ليس فيها راجح ومرجوح .

٣- نسبة " الربانى " :

اختلف النحاة فى كلمة " الربانى " وأصل اشتقاقها من قوله تعالى : " وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ (٣)" ، وتحدث الرازى عن هذه الكلمة فسرد أقوال النحاة فيها بلا ترجيح فقال :

" ذكروا فى تفسير " الربانى " أقوالا : الأول : قال سيبويه : الربانى المنسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به ، ومواظبا على طاعته ... وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة الثانى : قال المبرد : الربانيون أرباب العلم ، واحدهم ربانى ، وهو الذى يربى الناس أى يعلمهم ويصلحهم ، ويقوم بأمرهم ، فالألف والنون للمبالغة ... فعلى قول سيبويه منسوب الى

---

(١) حذفت اللام التى هى الواو ، وجعلت الهمزة عوضا عنها ، ووزنه إِفْعٌ لحذف اللام .

(٢) مفاتيح الغيب ١/١٠٨

(٣) آل عمران ٧٩

الرب ... وعلى قول المبرد مأخوذ من التربية . **الثالث** : قال ابن زيد : الرباني هو الذى يرب الناس ، فالربانيون هم ولاة الأمة والعلماء ... **الرابع** : قال أبوعبيدة : أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية إنما هى عبرانية أو سريانية (١)" .

ويترجح فى هذه الكلمة ماذكره إمام النحاة سيبويه فى أنها منسوبة الى الرب ، وأصله ربى (٢) ، ثم زيدت الألف والنون للمبالغة والأدلة على ترجيح هذا الرأى كثيرة ، أختار منها مايلى :

أولا : زيادة الألف والنون فى النسب للمبالغة مألوف فى كلام العرب ، يقال لعظيم اللحية (٣) : لِحْيَانِيٌّ ، ولعظيم الجُمّة جُمّانِيٌّ ، ولغليظ الرقبة رَقَبَانِيٌّ ، ولكثير الشعر شِعْرَانِيٌّ .

ثانيا : وردت هذه النسبة الى الرب عن عبدالله بن عباس ، قال القرطبى : " الربانيون واحدهم ربانى منسوب الى الرب ، والربانى الذى يربى الناس ... وكأنه يقتدى بالرب سبحانه فى تيسير الأمور ، روى معناه عن ابن عباس(٤)" .

ثالثا : القول ان كلمة ربانيون ليست عربية قول غير صحيح ، قال الالوسى : وهو لفظ عربى لا سريانى على الصحيح (٥)" .

---

(١) مفاتيح الغيب ٨/١١١-١١٢ وانظر فى هذه المسألة البحر المحيط ٢/٥٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٤/١٢١-١٢٢ ، ومختصر ابن كثير ١/٢٩٥
(٢) الجامع لاحكام القرآن ٤/١٢٢
(٣) مفاتيح الغيب ٨/١١١ ، والجامع ٤/١٢٢ ، وروح المعانى مجلد ١ جـ٣/٢٠٨
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٢
(٥) روح المعانى مجلد ١ جـ٣/٢٠٨

٤- القول فى وزن " بغـى " :

قال الرازى لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا(١) " : " قال صاحب الكشاف(٢) : البَغِيُّ : الفاجرة التى تبغى الرجال ، وهو فَعُول عند المبرد (٣) بغوى فأدغمت الواو فى الياء ، وقال ابن جنى (٤) : هو فعيل ، لوكان فعولا لقيل : بَغُوٌّ كما قيل نَهُوٌّ عن المنكر(٥) " .

والراجح فى هذه المسألة ماقاله المبرد : ان وزن " بغى " فَعُولٌ ، وأصله بَغُويٌ ، اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، ثم قلبت الضمة التى فى العين كسرة لتصح الياء ، والدليل على ذلك كونه للمؤنث بغير تاء ، قال تعالى : " وَمَاكَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٦) " .

وقد أيد أبوحيان مذهب المبرد وابن عصفور(٧) فى هذه المسألة فقال : " والصحيح أن " بغيا " ليس فعيلا بل هو فعول ، إذ لو كان فعيلا لدخلته التاء نحو عليمة ورحيمة ، لأن فعيلا لا يكون

---

(١) مريم ٢٠
(٢) الكشاف ٢ / ٥٠٢
(٣) البحر المحيط ٦ / ١٨١
(٤) المصدر السابق ٦ / ١٨١
(٥) مفاتيح الغيب ٢١ / ٢٠٠
(٦) مريم ٢٨
(٧) الممتع ٢ / ٥٤٩

للمؤنث بغير تاء حتى يكون فى معنى مفعول تابعا نحو : كَفٌّ خَضيبٌ ، وامرأةٌ جَرِيحٌ (١) " .

وأما ماذهب اليه ابن جنى فغير صواب لأنه جعل قياسه قياسا على الشاذ فقال : " ولو كان فعولا لقيل : بَغُوٌّ كما قيل فلان نَهُوٌّ عن المنكر ، ونَهُوٌّ بهذا الوضع شاذ لأن القياس فى فعول الإعلال لا التصحيح ، فجعل ابن جنى الشاذ أصلا وقاس عليه ، والشاذ لا يقاس عليه (٢) " .

٥- " لَمَّا " بسيطةٌ أم مركبة ؟ (٣) :

تباينت أقوال النحاة فى أصل " لَمَّا " فمنهم من قال : إنها بسيطة ، ومنهم من قال إنها مركبة من " لَمْ " ومَا الزائده ، وذكر الإمام الرازى ذلك فى تفسير قوله تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ (٤) " ،

" ذكر الكوفيون من أهل النحو أن " لَمَّا " هى " لَمْ " و " ما " زائدة ، وقال سيبويه : " ما " ليست زائدة لأن " لما "

---

(١) التذييل ٦ / ١٦١

(٢) رسالة الجهود الصرفية لأبى حيان ص ١٣٨

(٣) انظر فى هذه المسألة المغنى ص ٣٧٠ ومابعدها ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٦ ، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٧٢ ، ومابعدها ، وأوضح المسالك ٣ / ١٨٨ ، وروح المعانى مجلد ١ جـ ٢ / ١٠٣

(٤) البقره ٢١٤

تقع فى مواضع لا تقع فيها لم ،يقول الرجل لصاحبه : أُقدم فلان؟ فيقول : لَمَّا ، ولا يقول لم مفردة ...(١)".

والراجح فى هذه المسألة أن " لما " بسيطة ،وذلك لأن هناك فروقا بين لم ولما ذكرت فى كتب النحو ،أُختار منها مايلى :

١- ان "لَمَّا" لاتقترن بأداة شرط(٢) فلا يقال : إِنْ لَمَّا تقم ، خلافا للم كما فى قوله تعالى " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ(٣).

٢- مجزوم لم مطلق الانتفاء(٤) ، فاذا قلت : لم يكن ، جاز أُن تريد انتفاء غير محدود كقوله تعالى : " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٥) ، وانتفاء محدودا متصلا بالحال كقوله تعالى : " وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا(٦)" . وأما" لما" فمدلولها انتفاء محدود متصل بزمن النطق بها(٧).

٣- منفى لَمَّا متوقع ثبوته بخلاف منفى لم ، فقوله تعالى : " بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ(٨)" معناه أنهم لم يذوقوه الى الآن وأُن ذوقهم له متوقع"(٩).

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨/٦
(٢) المغنى ص ٣٦٧
(٣) المائدة ٦٧
(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٧٢ ومابعدها.
(٥) الإخلاص ٣
(٦) مريم ٤
(٧) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٧٣ ومابعدها
(٨) سورة (ص) ٨
(٩) المغنى ص ٣٦٨

٦- وزن " أشياء " (١) :

للنجاة فى وزن أشياء ثلاثة آراء ، الرأى الأول للبصريين وهو أن وزن أشياء لفعاء ، والأصل : فعلاء ، والرأى الثانى للأخفش وهو أن أشياء وزنها (٢) أفعلاء (٣) ، والرأى الثالث للكوفيين وهو أن أشياء وزنها أفعال والأصل : أفعلاء (٤) .

والإمام الرازى لدى حديثه عن هذه المسألة اكتفى بسرد آراء النحاة دونما ترجيح فقال :

" أشياء جمع شىء ، وأنها غير منصرفة ، وللنحويين فى سبب امتناع الصرف وجوه : الأول : قال الخليل وسيبويه (٥) : قولنا شىء جمعه فى الأصل شيئاء على وزن فعلاء ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فى آخره ، فنقلوا الهمزة الأولى التى هى لام الفعل الى أول الكلمة فجاءت لفعاء ... (٦) " .

وأشار الإمام الى مذهب الأخفش فى هذه المسألة فقال :

---

(١) انظر فى هذه المسألة شرح رضى الدين على الشافية ١ / ٢٨ والإنصاف ٢ / ٨١٢ ومابعدها ، ولسان العرب وصحاح الجوهرى مادة شى ى أ .

(٢) عبارة الإنصاف بالتذكير ٢ / ٨١٢

(٣) المصدر السابق ٢ / ٨١٣

(٤) المصدر السابق ٢ / ٨١٣

(٥) الإنصاف ٢ / ٨١٤ - ٨١٥

(٦) مفاتيح الغيب ١٢ / ١٠٥

" الوجه الثاني في بيان السبب في منع الصرف ماذكره الأخفش وهو أن أشياء وزنه أفعلاء كقوله : أصدقاء وأصفياء ، ثم انهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فقدموا الهمزة ... [1]" .

ثم ختم حديثه بقوله : " الوجه الثالث ماذكره الكسائي وهو أن أشياء على وزن أفعال [2] ، الا أنهم لم يصرفوه لكونه شبيها في الظاهر بحمراء وصفراء ... [3]" .

٧- "مَهْما" أبسيطة أم مركبة ؟ :

تحدث الرازي عن اسم الشرط " مَهْمَا " ، فعرض آراء النحاة في أصل اشتقاقه ، ولم يرجح رأيا على آخر فقال : [4]

" في كلمة " مهما " قولان [5] : الأول : أن أصلها " ماما " الأولى هي " ما " الجزاء ، والثانية هي التي تزاد توكيدا للجزاء كما تزاد في سائر حروف الجزاء ... ثم أبدلوا من ألف " ما " الأولى " هاء " كراهة لتكرار اللفظ فصار " مهما " هذا قول الخليل والبصريين [6] .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٠٥/١٢

(٢) الإنصاف ٨١٢/٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٥/١٢

(٤) المصدر السابق ٢١٦/١٤ - ٢١٧

(٥) انظر في هذه المسألة في المغني ٤٣٦ وشرح الكافية الشافيه ١٦٢١/٣ والتذكرة والتبصرة ٤١٠/٢ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢٨٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/٧

(٦) الكتاب ٤٣٣/١

والثاني : هو قول الكسائي : " الأصل : مَهْ التي بمعنى اكفف دخلت على " ما " التي للجزاء كأنهم قالوا : " اكفف ماتأتينا من آيه [١] " .

وهناك رأى ثالث في هذه المسألة ذكره ابن هشام فقال :

" هي بسطية لامركبة من " ما " و " مَهْ " الشرطيه ، ولا من " ما " الشرطية و" ما " الزائدة ثم أبدلت الهاء من الألف دفعا للتكرار ، خلافا لزاعمي ذلك [٢] " .

وابن هشام (ت: ٧٦١ هـ) في قوله هذا مسبوق ،فالعكبرى (ت: ٦١٦ هـ) حينما تحدث عن " مهما " ذكر فيه ثلاثة أوجه ، الثالث : أنها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة [٣] " .

والذى أراه في هذه المسألة أن الرازى كان مصيبا حينما عرض هذه المسألة دون أن يرجح فيها رأيا على آخر اذ يصح أن تكون " مهما " بسيطه ويصح كذلك أن تكون مركبه .

---

(١) إشارة الى قوله تعالى " مهما تأتنا به من آية " الأعراف ١٣٢

(٢) المغنى ص ٤٣٦

(٣) إملاء مامن به الرحمن ١ / ٢٨٣

٨- **القول فى " يَتَسَنَّهْ " :**

تحدث الرازى عن الهاء فى كلمة " يتسنَّهْ " من الآية الكريمة " فانْظُرْ إِلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (١) ، فقال (٢) :

" قرأ ابن كثير (٣) ونافع بإثبات الهاء فى الوصل ، وكان حمزه (٤) والكسائى يحذفها فى الوصل ... والحذف فيه وجوه :

أحدها : أن اشتقاق قوله : " لم يتسنه " من السنة ، وزعم كثير من الناس أن أصل السنة : سنوة ... وثانيها : نقل الواحدى عن الفراء (٥) أنه قال : يجوز ان تكون أصل " سنه " سننة لأنهم قالوا فى تصغيرها : سُنَيْنَةٌ وان كان ذلك قليلا وثالثها : أن يكون لم يتسنه مأخوذا عن قوله تعالى : " مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٦) ، والسن فى اللغة هو الصب ، هكذا قال أبوعلى الفارسى لم يتسنن ... (٧) " .

---

(١) البقره ٢٥٩

(٢) مفاتيح الغيب ٧/ ٣٤

(٣) الكشف ١/ ٣٠٧

(٤) الكشف ١/ ٣٠٧ ، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٢

(٥) معانى القرآن ١/ ١٧٢

(٦) الحجر ٢٦

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٩٤

ويترجح من وجهة نظرى فى هذه المسألة القول الأول وهو أن " يتسنه " من السنة وذلك لما يلى :

١- قال النحاس : " أصح ماقيل فيه أنه من السنة أى لم تغيره السنون (١) .

٢- ان أصل " سنة " : سنوة بدليل أنهم يقولون فى الاشتقاق أسنت القوم (٢) اذا أصابتهم سنة ، وقال الشاعر :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف (٣)

٣- ومن الأدلة كذلك على أن سنة أصلها سنوة : جمعها سنوات ، والهاء فيه للسكت ، قال الفراء : " لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو ، وتكون زائدة صلة بمنزلة " فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ (٤) " ، فمن جعل الهاء زائدة جعل تَفَعَّلْتُ منه " تَسَنَّيْتُ " ، الا ترى أنك تجمع السنة سنوات " (٥) .

٩- القول فى اشتقاق " هلم " :

سرد الرازى رأى الخليل والفراء فى اشتقاق " هلم "

---

(١) نقلا عن الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٩٤

(٢) يقال رجل سنت : قليل الخير ، وأسنتوا فهم مسنتون .

(٣) الكامل ١/ ١٤٨

(٤) الأنعام ٩٠

(٥) معانى القرآن ١/ ١٧٢

ولم يرجح رأيا على آخر فقال :

" قال الخليل وسيبويه[1] : انها " ها " ضمت اليها " لم " أى جمع ، وتكون بمعنى ادن ، يقال : لمة أى دنو ، ثم جعلتا كالكلمة الواحدة ... الا أنه لما كثر استعماله حذف عنه الألف على سبيل التخفيف ... وقال الفراء[2] : أصلها هَلْ أُمَّ ، أرادوا بـ"هل" حرف الاستفهام ، وبقولنا " أُمَّ " اقصد والتقدير : هل قصد ... ؟ "[3].

والراجح فى هذه المسألة[4] أن هلم مركبة من " ها " التنبيه ومن " لم " التى هى فعل أمر من قولهم : لَمَّ اللهُ شَعْثَهُ ،أى جمعه ، فحذف ألفها تخفيفا ، ومن الأدلة التى ترجيح هذا القول مايلى :

١- توجيه الفراء لهذه الكلمة توجيه بعيد لأن " أُمَّ " من عبارة " هل أم " لفظه أمر ، و " هل " ان كانت استفهاما فلا معنى لدخوله على الأمر ... (٥)" .

(١) الكتاب ٢/ ١٥٨ ، وانظر قول الخليل فى حاشية الصبان ٣/ ٢٠٦

(٢) همع الهوامع ٢/ ١٠٦ وحاشية الصبان ٣/ ٢٠٦

(٣) مفاتيح الغيب ١٣/ ٢٣٠

(٤) انظر فى هذه المسألة فى شرح الكافية الشافيه ٣/ ١٣٩٠ ومابعدها ،وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦ ،ومابعدها ،وحاشيةالصبان ٣/ ٢٠٦ ، والنهر الماد على البحر المحيط ٤/ ٢٤٨ ، وإملاء مامن به الرحمن ١/ ٢٦٤.

(٥) املاء مامن به الرحمن ١/ ٢٦٤ - ٢٦٥

٢- مما يدل على صحة ماقاله البصريون أنهم نطقوا به ... قال الصبان[(١)] : " قال ابن مالك[(٢)] فى شرح الكافية : " وقول البصريين أقرب الى الصواب ، قال فى البسيط : ويدل على صحته أنهم نطقوا به فقالوا : " هَا لُمَّ " .

١٠- القول فى " وَىْ كَأَنَّ " :

عرض الرازى آراء النحاة فى قوله تعالى " وَىْ كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ "[(٣)] ،فأثبت رأى البصرين والكوفيين فى هذه المسألة[(٤)]، ولم يرجح رأيا على آخر فقال :

" اعلم أن " وَىْ " كلمة مفصولة عن " كَأَنَّ " وهى كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار الندم ، فلما قالوا : " يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ[(٥)]" ، ثم شاهدوا الخسف تنبهوا لخطئهم فقالوا : وى ، ثم قالوا " كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده " بحسب مشيئته وحكمه ... قال سيبويه[(٦)] : سألت

---

(١) حاشية الصبان ٣/٢٥٦ والهمع ٢/١٠٦
(٢) شرح الكافية الشافيه ٣/١٣٩١
(٣) القصص ٨٢
(٤) انظر فى هذه المسألة فى شرح الكافية الشافية ٢/٧٩٠ و ٨١١،٨١٢ ومشكل إعراب القرآن ٢/١٦٥ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢/٢٣٧ ، والمغنى ص ٨٣، والبحر المحيط ٧/١٣٥ ، ومعانى القرآن ٢/٣١٢ ، والكشاف ٣/١٩٢-١٩٣ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢/١٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣/٣١٨-٣١٩
(٥) القصص ٧٩
(٦) الكتاب ١/٢٩٠

الخليل عن هذا الحرف فقال : ان" وى " مفصولة من " كأن " وأن القوم تنبهوا وقالوا متندمين على ماسلف منهم وى "[(١)] .

ثم سرد الرازى رأى الفراء فى هذه المسألة فقال :

" وذكر الفراء وجهين : أحدهما[(٢)] : أن المعنى " ويلك فحذف اللام ، وانما جاز الحذف لكثرتها فى الكلام ، وجعل " أن" مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال : ويلك اعلم أن الله ... الثاني[(٣)] : أن " وى " منفصلة من " كأن " ، وهو للتعجب ، يقول الرجل لغيره وى أما ترى مابين يديك ، فقال الله " وى ثم استأنف : كأن الله يبسط ، فالله تعالى انما ذكرها تعجيبا لخلقه ... "[(٤)] .

ومن خلال تتبعى لآراء النحاة فى هذه المسألة فى كثير من المصادر النحوية والقرآنية أرجح رأى الخليل وسيبويه ، " فوى "منفصلة عن الكاف ، والكاف متصلة " بأن " ، ومعنى " وى " تعجب ، والأدلة التى أعتمد عليها فى ترجيح هذا الرأى هى :

١- حَسَّنَ الفراء قول الخليل وسيبويه حينما عرض هذه

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/٢٥

(٢) معانى القرآن للفراء ٣١٢/٢

(٣) المصدر السابق ٣١٢/٢

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/٢٥

المسألة فى كتابه معانى القرآن فقال :

" قال آخرون : " وى كأن " إن " وى " منفصلة من " كأن " وهى تعجب ، وكأن فى مذهب الظن والعلم ، فهذا وجه مستقيم، وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب " يا ابن أم " " يَبْنَؤُمَّ"[1] .

" وقال ابن كثير فى تفسيره :

" والظاهر أنه قوى ، ولا يشكل على ذلك الا كتابتها فى المصاحف متصلة " ويكأن " ، والكتابة أمر وضعى اصطلاحى، والمرجع الى اللفظ العربى "[2] .

٢- مجىء " وى كأن " منفصلة فى كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :

وى كأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر[3]

وعلى هذا فكأن للتحقيق[4] بمعنى " إن " ، وقد جاء ذلك فى قول عمر بن أبى ربيعه :

كَأَنَّنِي حِيْنَ أُمْسِي لَا تُكَلِّمُنِي مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي مَالَيْسَ مَوْجُودًا[5]

---

(١) طه ٩٤، انظر معانى القرآن ٢ / ٣١٢ - ٣١٣

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٠١ - الباب الحلبى

(٣) المغنى ص ٤٨٣

(٤) المصدر السابق ص ٤٨٣ ،وعلى هذا فالكاف عارية عن معنى التشبيه .

(٥) المغنى ٤٨٣

أى : اننى حين أمسى .

ومع ترجيحى لرأى الخليل وسيبويه فانى أرى أن قول الفراء مقبول ، ذلك لأننى وجدت بعض النحاة[1] رفض ماذهب اليه ، قال مكى ابن أبى طالب بعد أن أورد قول الفراء :

" وفيه بعد فى المعنى والإعراب لأن القوم لم يخاطبوا أحدا ، ولأن حذف اللام من هذا لايعرف "[2] .

وأقول : ان ماذهب اليه الفراء من أن " وى " متصلة بالكاف ، وأصلها ويلك ان الله ، ثم حذف اللام واتصلت الكاف بوى مقبول من جهة المعنى ومن جهة الإعراب ، فمن جهة المعنى فهذا ابن كثير يقوى معنى الآيه الكريمة على هذا التوجيه فيقول : " قال بعضهم : معناه ويلك اعلم أن ولكن خفف فقيل : ويك ، ودل فتح أن على حذف اعلم ، وهذا القول ضعفه ابن جرير، والظاهر أنه قوى "[3] .

فأما من جهة الإعراب فقد ورد حذف اللام فى قول عنتره :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[4]

* * * * *
* * * * *
* * * * *

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٥ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢ / ١٨٠ والبيان ٢ / ٢٧٣

(٢) مشكل اعراب القرآن ٢ / ١٦٥

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٠١

(٤) المغنى ص ٤٨٣

الباب الرابع

مؤاخذات بين الرازي والنحاة

ويضم ثلاثة فصول :

الأول : مآخذه على نحاة البصرة والكوفة

الثاني : مآخذه على نحاة آخرين

الثالث : مآخذ النحاة على الرازي

الفصل الأول

مآخذه على نحاة البصرة والكوفة

لم يكن الرازى من العلماء الذين يتبعون النحاة اتباعا فيه المحاكاة التامة ، والاستسلام الكامل لآرائهم ومذاهبهم استسلاما يتخلى فيه عن عقليته واجتهاده ... انما كان فى معظم الأحيان يقف موقف الناقد البصير ، ولم يكن - رحمه الله - متعصبا لفريق من النحاة ضد فريق آخر ، وهذا ماجعله متحررا من الهوى والعصبية لدى مناقشته لآراء النحاة فى المسائل النحوية والصرفية .

وتتضح هذه السمة فى تلك المآخذ التى أخذها على كبار النحاة ، سواء أكانوا من مدرسة البصرة أم الكوفة ، وهذا مادفع ابن خلكان الى أن يقول وهو يتحدث عن مكانة الرازى فى النحو : " وله مؤخذات جيدة على النحاة "[1] .

وسأتناول فى هذا الفصل مآخذه على نحاة البصرة والكوفة، وقد جعلته فى مبحثين : المبحث الأول : مآخذه على نحاة البصرة ، والمبحث الثانى : مآخذه على نحاة الكوفة.

---

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ .

المبحث الأول

مآخذه على نحاة البصرة

أولا : مآخذه على سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) :

من مآخذ الرازى على سيبويه مايلى :

١- العطف على موضع اسم إن :

أخذ الرازى على سيبويه أنه جعل قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ والنَّصَارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [1]" على نية التأخير، فتقدير الآية عنده : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ... والصابئون كذلك ".

قال فى إعراب هذه الآية الكريمة :

" ظاهر الإعراب يقتضى أن يقال : والصابئين ، وهكذا قرأ

---

(١) المائده ٦٩

أبى بن كعب وابن مسعود وابن كثير ،وللنحويين فى علة القراءة المشهورة وجوه : الأول : وهو مذهب سيبويه [١] : ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك [٢]" .

وبعد أن اختار الرازى فى هذه المسألة قول الفراء [٣] ، قال معلقا على مذهب سيبويه فى تخريج الآية الكريمة :

" وقول الفراء مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين ،لأن الذى قالوه يقتضى أن كلام الله على الترتيب الذى ورد ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأما على قول الفراء فلاحاجة اليه فكان ذلك أولى [٤]" .

وما اختاره الرازى فى هذه المسألة من جواز عطف "والصابئون" على موضع اسم إن قبل تمام الخبر هو الراجح فى نظرى ، وقد مضى الحديث عن هذه المسألة مفصلا فى الفصل الخاص بموافقته للنحاة الكوفيين ، فليرجع إليه فى موضعه [٥]" .

---

(١) الكتاب ٢/١٥٥ - ت: هارون .

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/ ٥١

(٣) قد مضى الحديث عن هذه المسألة مفصلا فى الفصل الخاص بموافقتة للكوفيين ص

(٤) مفاتيح الغيب ١٢/ ٥٢

(٥) انظر صفحة ١١٣ .

٢- دخول الفاء على خبر " والسارق والسارقة ":

ومن مآخذ الرازى على سيبويه أن إمام النحاة تعرض لقوله تعالى : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا [1]" ، واختار قراءة النصب ، قال أبوجعفر النحاس :

" قرأ عيسى بن عمر " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " نصبا وهو اختيار سيبويه "[2] .

وقد رد الرازى قول سيبويه [3] فى تخريج الآية الكريمة على حذف الخبر ، إذ تقديرها : فى الفرائض أو فيما يتلى عليكم " ، ورد كذلك اختياره لقراءة النصب فقال :

" وأما القول الذى ذهب اليه سيبويه فليس بشىء ، ويدل عليه وجوه : الأول : أنه طعن فى القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن جميع الأمة ، وذلك باطل قطعا ، فإن قال : لاأقول إن القراءة بالرفع غير جائزة ،

---

(١) المائدة ٣٨

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٥ - ٤٩٦

(٣) الكتاب ١/ ١٤٢ - ١٤٣ ت: هارون ط٢ / ١٩٧٧م

ولكني أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول : وهذا أيضا ردىء ، لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها الا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر ، وكلام مردود . والثاني : أن القراءة بالنصب لو كانت أولى لوجب أن يكون في القراء من قرأ " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ [1] " بالنصب ، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول [2] ".

هذا فيما يتعلق في رده على سيبويه حين اختار قراءة النصب ، أما فيما يتعلق برده تخريج سيبويه لقراءة الرفع على تقدير حذف الخبر فقد قال :

" إنا إذا قلنا " : " والسارق والسارقة " متبدأ وخبره هو الذي نضمره ، وهو قولنا : فيما يتلى عليكم ، فحينئذ قد تمت هذه الجملة بمبتدأها وخبرها ، فبأي شيء تتعلق الفاء في قوله : " فاقطعوا أيديهما " ؟ ، فإن قال : الفاء تتعلق بالفعل الذي دل عليه قوله : " والسارق والسارقة " يعني أنه

---

(١) النساء ١٦

(٢) مفاتيح الغيب ١١/٢٢٣

إذا أتى بالسرقة فاقطعوا يديه ، تقول : إذاً احتجت فى آخر الأمر الى الإضمار الذى ذكرته[(١)] " .

وعندى أن رد الرازى على سيبويه فى تقدير الخبر المحذوف فى الآية الكريمة رد مقبول لجواز زيادة الفاء فى قوله تعالى : " فاقطعوا " ، وجعل الجملة خبرا لقوله تعالى : " والسارق " ، وقد مضى الحديث عن هذا مفصلا فليرجع إليه فى موضعه[(٢)] .

أما موقفه من سيبويه حين اختار قراءة النصب على قراءة الرفع ففيه نظر ، وذلك لما يلى :

١- ان سيبويه لم ينكر قراءة الرفع ، انما حين اصطدمت بقاعدته النحوية التى وضعها تأولها ، ولو أنه أنكرها لما وجد لها هذا الوجه من التأويل ، ولوصفها بالقبح أو الضعف .

٢- انه يختار النصب اذا كان الاسم مبنيا على الفعل ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

" والأمر والنهى يختار فيهما النصب فى الاسم الذى يبنى

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١١

(٢) انظر ص ١١٠

عليه الفعل ،ويبنى على الفعل ، وقد يحسن ويستقيم أن تقول : عبدُالله فاضربه ، اذا كان مبنيا على متبدأ مظهر أو مضمر، فأما المظهر فقولك : هذا زيد فاضربه ، وإن شئت لم تظهر هذا ، ويعمل كعمله إذا أظهرته ، وذلك قولك : الهلالُ - والله - فانظر اليه ، كأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت بالأمر (١)" .

٣- ان سيبويه لم يمنع قراءة الرفع ، انما اختار قراءة النصب مجرد اختيار ، وهذا لايعاب عليه.

كما انني أرى أن الرازى رحمة الله كان متحاملا على سيبويه حين رجح قراءة عيسى بن عمر على قراءة العامة ، وذلك لأن عيسى ابن عمر لم يخترع هذه القراءة من عنده ، وانما هى قراءة من القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولم يثبت أن قراءة النصب التى قرأ بها عيسى بن عمر من القراءات المخترعة كما يفهم من كلام الرازى .

---

(١) الكتاب ١/١٣٧ - ١٣٨ ت: هارون ط٢ /١٩٧٧م

ثانيا : مآخذه على أبى عبيدة (ت : ٢١٠ هـ) :

من مآخذه على أبى عبيدة مايلى :

١- مجئ " إلا " بمعنى الواو :

تحدث الرازى عن إعراب " إلا " فى قوله تعالى : " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ [1] " ، فاختار أن يكون الاستثناء منقطعا ، وتقدير الآية : لكن الذين ظلموا منهم ، وأثبت قول أبى عبيدة فى توجيه الآية الكريمة ثم رده فقال :

" زعم أبو عبيدة أن " إلا " بمعنى الواو كأنه تعالى قال : " لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا ... وهذا الوجه بعيد " [2] .

وما اختاره الرازى هنا هو الصحيح ، وقد بينته مفصلا فى موضع آخر [3] .

---

(١) البقره ١٥٠

(٢) مفاتيح الغيب ٤/ ١٤٠ بشئ من التصرف .

(٣) انظرص ٩٠

٢- نفي زيادة الأسماء في القرآن الكريم :

يرى الرازي أن القول بزيادة الأسماء في القرآن الكريم قول باطل ، وتعرض لهذه المسألة في مواضع كثيرة من تفسيره ، ففي إعراب قوله تعالى " إذ قالت الملائكة "[1] سرد توجيهات النحاة في تقدير العامل ، وذكر مذهب أبي عبيدة ووصفه بالضعف ،استمع اليه وهو يقول :

" اختلفوا في العامل في " إذ " ، قيل العامل : وماكنت لديهم إذ قالت الملائكة ،.. وأما أبوعبيدة فإنه يجرى في هذا الباب على مذهب له معروف ، وهو أن " إذ " صلة في الكلام وزيادة ... أما قول أبي عبيدة فقد عرفت ضعفه[2]" .

ومما أخذه على أبي عبيدة قوله : " ان الاسم في قوله تعالى : " بسم الله " صلة زائدة ، فرد عليه الرازي بقوله :

" قال أبوعبيدة : ذكر الاسم في قوله : " بسم الله " صلة زائدة ، والتقدير : بالله تعالى ، وانما ذكر لفظة الاسم إما للتبرك

---

(١) آل عمران ٤٥.

(٢) مفاتيح الغيب ٨/ ٤٦

واما ليكون فرقا بينه وبين القسم ،وأقول : المراد من قوله :" بسم الله" قوله ،ابدؤوا بسم اللـه ، وكلام أبى عبيدة ضعيف "[١].

وبين الرازى سبب اعتراضه على أبى عبيدة بقوله :

" لأنا لما أمرنا بهذا الابتداء فهذا الأمر انما يتناول فعلا من أفعالنا ، وذلك الفعل هو لفظنا وقولنا ، فوجب أن يكون المراد ابدأ بذكر الله ، والمراد ابدأ ببسم الله ، وأيضا فالفائدة فيه أنه كما أن ذات الله تعالى أشرف الذوات ، فكذلك ذكره أشرف الأذكار، واسمه أشرف الأسماء ، فكما أنه فى الوجود سابق على كل ماسواه وجب أن يكون ذكره سابقا على كل الأذكار، وان يكون اسمه سابقا على كل الأسماء ، وعلى هذا التقدير فقد حصل فى لفظ الاسم هذه الفوائد الجليلة "[٢].

وما أخذه الرازى على أبى عبيدة فى هذه المسألة هو الراجح ،لأنه لاداعى الى القول بزيادة كلمة الاسم فى الآية الكريمة .

---

(١) مفاتيح الغيب ١/ ١٠٢ - ١٠٣

(٢) المصدر السابق ١/ ١٠٣

٣- زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب :

أجاز أبوعبيدة زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب ، وأنكره الرازى ، قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ(١) " : قال الواحدى فى البسيط : " قال أبوعبيدة مِنْ : زائدة ، وأنكر سيبويه زيادتها فى الواجب ... والقول إنها صلة معناه الحكم على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشو ضائع فاسد ، والعاقل لايجوز المصير اليه من غير ضرورة(٢) " .

وماذهب اليه الرازى من منع زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب هو الراجح خلافا للكوفيين(٣) والأخفش(٤) ، "فمِنْ" الجارة لاتزاد إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة ، والثانى : أن يسبقها نفى أو شبهه فالنفى نحو قوله تعالى : "مَايَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ"(٥) ، والاستفهام نحو قوله تعالى " هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟(٦) " .

أما ماورد فى الشعر من زيادة "مِنْ" دون تحقق الشرطين

---

(١) إبراهيم ١٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/٩٣-٩٤

(٣) انظر شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٢/٢١٢

(٤) انظر المصدر السابق ٢/٢١٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٧

(٥) الأنبياء ٢

(٦) مريم ٩٨

السابقين فإنه يحمل على القلب كقول الشاعر :

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشْرُ (١)

أراد وكنت أرى بين ساعة كالموت ، فزاد " مِنْ ".

ومثله قول الآخر :

يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ يَمْثُلُ قَائِمًا وَيَكْثُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الْأَبَاعِرِ (٢)

أراد : ويكثر فيه حنين الأباعر .

ثالثا : مآخذه على الزجاج (ت : ٣١١ هـ) :

مما أخذه الفخر الرازى على الزجاج مايلى :

١- الخلاف فى إعراب فواتح السور :

تحدث الزجاج عن إعراب قوله تعالى : " الر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (٣) " ، فمنع أن تكون " الر " مبتدأ ، وأن يكون " كتاب " خبرا ، وخرج الآية الكريمة على أن

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢/٧٩٨

(٢) المصدر السابق ٢٣/٧٩٩

(٣) هود ١

المبتدأ محذوف تقديره " هـذا كتـاب " .

ورد الرازى توجيه الزجاج فقال : " اعلم أن قوله " الـر" اسم للسورة وهو مبتدأ ، وقوله " كتاب " خبره ، وقوله : " أحكمت آياته ثم فصلت " صفة للكتاب ، قال الزجاج : " لايجوز أن يقال : " الـر " متبدأ ، وقوله كتاب أحكمت آياته ثم فصلت " خبر لأن " الـر " ليس هو الموصوف بهذه الصفة وحده ، وهذا الاعتراض فاسد ،لأنه ليس من شرط كون الشىء مبتدأ أن يكون خبره محصورا فيه ، ولا أدرى كيف وقع للزجاج هذا السؤال ؟ ثم إن الزجاج اختار قولا آخر ، وهو أن يكون التقدير : " الـر" هذا كتاب أحكمت آياته " (1) .

وضعف الرازى تخريج الزجاج للآية الكريمة على تقدير حذف المبتدأ فقال : " هذا القول ضعيف لوجهين : الأول : أن على هذا التقدير يقع قوله " الـر " كلاما باطلا لافائدة فيه ، والثاني : أنك اذا قلت هذا كتاب فقولك " هـذا " يكون إشارة الى أقرب المذكورات ، وذلك هو قوله " الـر " ، فيصير " الـر " حينئذ مخبرا عنه بأنه كتاب أحكمت آياته ، فيلزمه على هذا القول مالم

---

(1) مفاتيح الغيب ١٧/ ١٧٧

يرض به فى القول الأول ، فثبت أن الصواب ماذكرناه [١] " .

ولئن كان توجيه الرازى للآية الكريمة مقبولا الا أن ما أخذه على الزجاج فى توجيهها لم يكن موفقا فيه ، لأنه يصح أن يجعل " كتاب " خبرا لمبتدأ محذوف كما ذهب اليه فريق من النحاة والمفسرين [٢] .

٢- تقديم جواب لولا عليها :

أجاز الرازى تقدم جواب لولا عليها ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٣] " ، فقال :

" لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها ، والدليل عليه أنه تعالى قال : " وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ " ، وجواب لولا ههنا مقدم ، وهو كما يقال : قد كنتَ من الهالكين لولا أن فلانا خلصك [٤] " .

وذهب جمهور النحاة الى عدم جواز تقدم جواب لولا عليها ،

---

(١) مفاتيح الغيب ١٧/١١٧-١١٨

(٢) انظر البحر المحيط ٥/٢٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/٢

(٣) يوسف ٢٤

(٤) مفاتيح الغيب ١٨/١١٧

ومنهم الزجاج [١] ، وأورد الرازى قول الزجاج فى توجيه الآيـــة الكريمة فقــال :

" طعن الزجاج فى هذا الجواب من وجهين : الأول : أن تقديم جواب لولا شاذ غير موجود فى الكلام الفصيح ، الثانـــى : أن لولا يجاب جوابها باللام ، فلو كان الأمر على ماذكرتم لقال : ولقد همت ولهم بها لولا " [٢] ، ورد الرازى طعن الزجاج بما يلى :

أولا : ذهب الى أن تقديم الجواب على لولا جائز حسن فقال :

" اعلم أن ماذكره الزجاج بعيد ، لأنا نسلم أن تأخير جواب لولا حسن جائز ، الا أن جوازه لايمنع من جواز تقديم هـــذا الجواب ، وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال : " إنهم يقدمـــون الأهم فالأهم ، والذى هم بشأنه أعنى ، فكان الأمر فى جـــواز التقديم والتأخير مربوطا بشدة الاهتمام [٣] " .

ثانيا : أثبت الرازى أن ذكر جواب لولا بغير اللام جائز خلافـــا لما ذكره الزجاج ، فقال [٤] مشيرا الى هذا :

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٩٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٨/١١٧

(٣) المصدر السابق ١٨/١١٧

(٤) المصدر السابق ١٨/١١٧

" وأيضا ذكر جواب لولا باللام جائز ، أما هذا لايدل على أن ذكره بغير اللام لايجوز ، ثم اننا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج [١] فى هذين السؤالين وهو قوله تعالى : " إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا [٢] ".

ثالثا : ماذكره الرازى فى جواب لولا يصلح لأن يكون جوابا لها ، والى هذا أشار بقوله : " ان الذى يدل على أن جواب لولا ما ذكرناه أن لولا تستدعى جوابا ، وهذا المذكور يصلح جوابا له ، فوجب الحكم بكونه جوابا له ، لايقال إنا نضمر له جوابا ، وترك الجواب كثير فى القرآن ، لأنا نقول : لا نزاع أنه كثير فى القرآن الا أن الأصل ألا يكون محذوفا [٣] .

وعندى أن توجيه الرازى والزجاج للآية الكريمة كلاهما مقبول وصحيح ، فأما ماذهب اليه الرازى فصحيح وذلك للأدلة التى ذكرها فى سياق رده على الزجاج ، وقد ذهب بعض النحاة [٤] إلى جواز

---

(١) قال أبوحيان فى معرض رده على قول الزجاج فى هذه المسألة : " ولا التفات الى قول الزجاج " ولو كان الكلام " ولهم بها " كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده فى لسان العرب ، قال تعالى : " إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها " ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٥

(٢) القصص ١٠

(٣) مفاتيح الغيب ١٨/ ١١٨

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٦٦

تقديم جواب لولا عليها ،وكم كان أبوحيان مصيبا فيما قاله :

" انه لايقوم دليل على امتناع تقدم جواب لولا عليها ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبوزيد الأنصارى وأبوالعباس المبرد [(١)]" .

كذلك فإن توجيه الزجاج صحيح ، وذلك لما ثبت من جواز حذف جواب لولا كما قال ابن مالك [(٢)] :

" واذا دل دليل على جواب لولا حذف كما حذف فى جواب إنْ ، من ذلك قوله تعالى : " وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ [(٣)]" ، أى " لآخذنكم " [(٤)] .

وعلى هذا فتقدير الآية : لولا رؤية برهان ربه موجودة لهم بها [(٥)] .

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٩٥ بتصرف يسير

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٥٤ ، وانظر الهمع ٢/ ٦٧ ،وحاشية الصبان ٤/ ٥٠

(٣) النور ١٠

(٤) الهمع ٢/ ٦٧

(٥) البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٨

رابعا : مآخذه على ابن جنى (ت : ٣٩٢ هـ) :

مما أخذه الرازى على ابن جنى مايلى :

١- مجيء الباء للتبعيض :

أنكر ابن جنى مجيء الباء الجارة للتبعيض خلافا لبعض النحاة، فرد الرازى رأيه فى هذه المسألة ، واتهمه بالخطأ فقال :

" الباء اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسة كقوله تعالى : " وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ [1]" تقتضى التبعيض ... وأجمعنا على أنها اذا دخلت على فعل لايتعدى بنفسه كقولك : كتبت بالقلم، ومررت بزيد ، فإنها لاتفيد إلا مجرد الإلصاق ... وذكر ابن جنى من أن الباء للتبعيض شيء لايعرفه أهل اللغة ، والجواب ان الشهادة على النفى غير مقبولة فلنا أن نخطئ ابن جنى بالدليل الظاهر الذى ذكرناه [2]" .

ومن النحاة الذين أجازوا مجيء الباء الجارة للتبعيض الكوفيون[3] والفارسى [4] ، والأصمعى [5] ، وابن مالك [6] ، وابن هشام [7]

---

(١) المائدة ٦
(٢) مفاتيح الغيب ١١/١٦١ - ١٦٢.
(٣) شرح التسهيل ٢/٢٦٤
(٤) الهمع ٢/٢١ ، وشرح التسهيل ٢/٢٦٤
(٥) الهمع ٢/٢١ والمغنى ص ١٤٢
(٦) شرح التسهيل ٢/٢٦٤
(٧) أوضح المسالك ٢/١٣٦

والسيوطى [1]" ، واستشهد هؤلاء النحاة [2] بقوله تعالـــى :
" عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ [3]" ، وتقديرها عندهم يشرب منها [4] .

وبقول الشاعر :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ [5]

وتقدير البيت : شربن من ماء البحر .

وهذه الأدلة السماعية تجعلنا نميل الى جواز مجيء البـــاء الجارة للتبعيض .

٢- الفرق بين الكلمة والكـــلام :

ذهب ابن جنى الى أن هناك فرقا بين الكلمة والكـــلام ، فالكلمة هى : اللفظة المفردة ، والكلام هو الجملة المفيدة ، وخالفه الرازى فى ذلك فقال :

" قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ، فالكلمة هى اللفظـة المفردة ، والكلام هو الجملة المفيدة ، وابن جنى وافق النحويين ،

---

(١) الهمع ٢ / ٢١
(٢) شرح التسهيل ٢ / ٢٦٤ ، والهمع ٢ / ٢١
(٣) الدهر ٦
(٤) قال السيوطى بعد أن ذكر جواز مجيء الباء للتبعيض :" وهى التى يحسن موضعها " من " على الصحيح " الهمع ٢ / ٢١
(٥) حاشيةالصبان ٢ / ٢٢١ نئيج : من نأجت الريح اذا تحركت بسرعة .

واستبعد قول المتكلمين ، وما رأيت فى كلامه حجة قويه ... وذكر كلمات أخرى إلا أنها فى غاية الضعف[1]" .

ويستفاد من هذا النص أن الرازى يوافق المتكلمين فى أنه لا فرق بين الكلام والكلمة ، وقد أشار الى هذا بقوله :

" قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ... وقال أكثر الأصوليين انه لا فرق بينهما ، فكل واحد منهما يتناول المفرد والمركب .... واحتجوا على صحة قولهم بوجوه : الأول : أن العقلاء قد اتفقوا على أن الكلام مايضاد الخرس والسكوت ، والتكلم بالكلمة الواحدة يضاد الخرس والسكوت ، فكان كلاما . الثاني : أن اشتقاق الكلمة من الكلم وهو الجرح والتأثير ، ومعلوم أن من سمع كلمة واحدة فإنه يفهم معناها ، فههنا قد حصل معنى التأثير ، فوجب أن يكون كلاما ، الثالث : يصح أن يقال إن فلانا تكلم بهذه الكلمة الواحدة ، ويصح أن يقال أيضا إنه ماتكلم إلا بهذه الكلمة الواحدة ، وكل ذلك يدل على أن الكلمة الواحدة كلام ، والا لم يصح أن يقال تكلم بالكلمة الواحدة[2]" .

---

(١) مفاتيح الغيب ١ / ١٧

(٢) المصدر السابق ١ / ١٧

والصحيح أن هناك فرقا بين الكلمة والكلام كما أثبته جمهور النحاة ، " فالكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[(١)] " .

أما الكلمة فهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، وقولنا : "الموضوع لمعنى" أخرج المهمل ، وقولنا : "مفرد" أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد[(٢)] " .

خامسا : مآخذه على جمهور البصريين :

اختار الرازى عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور من غير إعادة الخافض فى قوله تعالى : " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام[(٣)] " ، ورد قول الفارسى وعلي بن عيسى والمازنى وغيرهم من جمهور البصريين الذين رفضوا جواز العطف ، جاء هذا لدى حديثه عن الآية السابقة[(٤)] :

" قال أبوعلى الفارسى[(٥)] : المضمر المجرور بمنزلة الحرف لوجوه ، منها أنه لا ينفصل البته كما أن التنوين لا ينفصل ، وذلك

---

(١) شرح ابن عقيل ١ / ١٤ ، وأوضح المسالك ١ / ١١-١٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٠ وحاشية الصبان ١ / ٢٠ ، وشرح الكافية الشافية ١ / ١٥٧

(٢) شرح ابن عقيل ١ / ١٥ وهمع الهوامع ١ / ٣ وحاشية الصبان ١ / ٢٥

(٣) النساء ١

(٤) انظر فى هذه المسألة الإنصاف ٢ / ٢٧٤ ط ١٩٥٣م

(٥) همع الهوامع ٢ / ١٣٩

أن الهاء والكاف في قوله : " به " " وبك " لا ترى واحـــدا منفصلا عن الجار البته فصار كالتنوين ... وقال علي بن عيسى : إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع ، فلايجـوز أن يقال : أذهب وزيد ... فإذا لم يجز عطف المظهر علـى المضمر المرفوع مع أنه أقوى من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل ، فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمر المجرور مع أنه البته لا ينفصل كان أولى [(1)]" .

وقال أبوعثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه متشـاركان ، وإنما يجوز عطف الأول على الثاني لوجاز عطف الثاني علـى الأول ، وههنا هذا المعنى غير حاصل ، وذلك لأنك لاتقول : مررت بزيـدوك ، فكذلك لا تقول : مررت بك وزيد [(2)]" .

وبعد ذكر الرازي لهذه الأدلة التي اعتمد عليها بعـض النحاة في منع جواز عطف الاسم المظهر على المضمر المجرور مـن غير إعادة الخافض قال : " واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهـا قوية في دفـع الروايات الواردة في اللغات ... والقياس يتضاءل

---

(١) انظر في أدلة البصريين هذه في همع الهوامع ٢/ ١٣٩ ، والانصاف ٢/ ٢٧٤ واعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ٩/ ١٦٣ - ١٦٤

عند السماع ، ولا سيما بمثل هذه الأقسيه التى هى أوهن من بيت العنكبوت "(١) .

ثم أبدى تعجبه من منهج النحاة فى وضع القواعد النحوية فقال : " والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتن المجهولين (٢) ، ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف فى علم القرآن "(٣) .

والحق فيما اختاره الرازى ورجحه ، وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى فصل سابق (٤) .

* * * * * * *

* * * * * *

---

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٤

(٢) البيتان هما : فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب
تعلق فى مثل السوارى سيوفنا ... وما بينها والكعب غوط نفانف
انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٠

(٣) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٤

(٤) انظر ص ١٠٧ وما بعدها

المبحث الثاني

مآخذه على نحاة الكوفة

أولا : مآخذه على الكسائي (ت : ١٨٩ هـ) :

من مآخذه على الكسائي في المسائل النحوية مايلي :

١- جواز النصب على المدح :

منع الكسائي النصب على المدح إلا بعد تمام الكلام[1] ، وقال في إعراب قوله تعالى : " لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ ، وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ، وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَالمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً[2]" ، " والمقيمين " معطوف على " ما " في قوله " بما أنزل " ، فيكون التقدير : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة[3]" .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠٧ ، وتفسير مشكل اعراب القرآن ١٥٢

(٢) النساء ١٦٢

(٣) تفسير مشكل اعراب القرآن ١٥٢

وتناول الرازى فى هذه الآية الكريمة موقف الكسائى ، فبعد أن أثبت مذهب البصريين فى جواز نصب " والمقيمين " على المدح قال[1] : " طعن الكسائى فى هذا القول ، وقال : النصب إنما يكون بعد تمام الكلام ، وههنا لم يتم الكلام ، لأن قوله : " لكن الراسخون فى العلم " منتظر للخبر ، والخبر هو قوله : " أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما " .

ورد بعد ذلك مذهب الكسائى بقوله :

" الجواب : لا نسلم أن الكلام لم يتم الا عند قوله : " أولئك " ، لأنا بينا أن الخبر هو قوله " يؤمنون " ، وأيضا لم لا يجوز الاعتراض بالمدح بين الاسم والخبر ، وما الدليل على امتناعه ؟[2] " .

ويترجح فى هذه المسألة ما اختاره الرازى من جواز نصب " والمقيمين " على المدح ، فالأدلة السماعية التى أوردها النحاة على الجواز بلغت حداً من الكثره يجعل النصب على المدح والتعظيم أمرا مألوفا لدى العرب لا غرابة فيه ولا تكلف ، ولا حاجة لي

---

(١) مفاتيح الغيب ١١/١٠٦

(٢) المصدر السابق ١١/١٠٦

هنا إلى سرد تلك الأدلة السماعية من كلامهم ، فقد أثبتها لدى حديثي [(١)] عن قوله تعالى : " والمقيمين الصلاة " .

٢- عطف الاسم على الموصول قبل تمام الصلة :

ومن مآخذه على الكسائي أن هذا الأخير أجاز عطف الاسم على الموصول قبل تمام صلته ، ففي إعراب قوله تعالى : " لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، ولكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلَائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ ، وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابْنَ السبيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وآتَى الزَّكَاةَ ، والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ ، أُولئِكَ الَّذِين صَدَقُوا وَأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ [(٢)] " قال : " يجوز أن يكون " والموفون " نسقا على " من " " والصابرين " نسقا على " ذوى القربى [(٣)] " ، وتقدير الآية عنده " وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين " .

ورد الرازى تخريج الكسائى للآية بقوله : " فعلى هذا قوله :

---

(١) انظر ص ٧٩

(٢) البقره ١٧٧

(٣) معانى القرآن ١/ ١٠٧

" والصابرين " من صلة " من " ، و" الموفون " متقدم على قوله " والصابرين " ، فهو عطف على " من " فحينئذ قد عطفت على الموصول قبل صلته شيئا ، وهذا غير جائز ،لأن الموصول مع الصلة بمنزله اسم واحد ، ومحال أن يوصف الاسم أو يؤكد أو يعطف عليه إلا بعد تمامه وانقضائه بجميع أجزائه (١)" .

ثم أورد الرازى اعتراضا على رفضه لتوجيه الكسائى فقال (٢) :

" فان قيل : أليس جاز الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة ، كقول القائل : ان زيداً - فافهم ما أقول - عالم ، وكقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣) " ، ثم قال " اولئك (٤)" ، ففصل بين المبتدأ والخبر بقوله : " انا لا نضيع " ؟ .

وأبطل هذا الاعتراض بقوله : " قلنا الموصول مع الصله كالشىء الواحد ، فالتعلق الذى بينهما أشد من التعلق الذى بين المبتدأ والخبر ، فلايلزم من جواز الفصل بين المبتدأ والخبر جوازه بين الموصول والصلة (٥)" .

---

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٤٤

(٢) المصدر السابق ٥/ ٤٤

(٣) الكهف ٣٠

(٤) الكهف ٣١ وتتمة الآية " اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار "

(٥) مفاتيح الغيب ٥/ ٤٤

وما ذهب إليه الرازى فى رده على الكسائى راجح لأنه كما قال الزجاج : " لايصح هذا التوجيه ،لأن ما فى الصلة لايعطف عليه بعد المعطوف على الموصول[1] " أو هو كما قال النحاس : " خطأ بين لأنه يؤدى الى التفريق بين الصلة والموصول بالمعطوف[2] " .

ثانيا : مآخذه على الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) :

من مآخذ الرازى على الفراء مايلى :

١- توجيه كلمة " لا تضار " على قراءة الرفع :

تحدث الفراء عن قوله تعالى : " لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا[3] " ، فجعل " لا تضارُ " على قراءة من رفعها معطوفه على قوله تعالى : " لا تكلف " ،ورد الرازى قول الفراء مستشهدا فى ذلك بقول علي بن عيسى ، استمع اليه وهو يقول :

" قرأ ابن كثير[4] وأبوعمرو وقتيبة عن الكسائى " لا تضار " بالرفع،

---

(١) مجمع البيان ١ / ٩٥
(٢) اعراب القرآن - النحاس ١ / ٢٣١ - ٢٣٢
(٣) البقره ٢٣٣
(٤) انظر الكشف ١ / ٢٩٦

والباقون بالفتح ، أما الرفع فقال الفراء: إنه نسق على قوله : " لا تكلف " ، وهذا غلط كما قال علي بن عيسى لأن النسق بلا إنما هو إخراج الثاني مما دخل فيه الأول نحو ضربت زيدا لا عمرا ، فأما أن يقال : يقوم زيد لا يقعد عمرو ، فهو غير جائز على النسق ، بل الصواب أنه مرفوع على الاستئناف فى النهى كما يقال : لا يضرب زيد لا تقتل عمرا (١) " .

وما ذكره الرازى من أن قوله تعالى : " لا تضار " على قراءة الرفع مرفوعة على الاستئناف هو الراجح ، لأن العطف بلا لا يصح إلا إذا سبقت بأمر أو إثبات اتفاقا كما قال الأشمونى (٢) فى شرحه لقول ابن مالك :

وأَوْلِ " لكِنْ " نفياً اوْ نَهْياًوَ" لا " نِدَاءً اوْ أمراً أَوِ اثْبَاتاً تلاَ (٣)

وعلى هذا لا يصح عطف " لا تضار " على قوله تعالى " لا تكلف نفسٌ إلا وسعها " لأن الفعل " تكلف " مسبوق بلا النافيه.

وقد يصح قول الفراء ومن وافقه إذا جعلنا قوله تعالى : " لا تكلف نفس " جمله خبريه لفظا ومعنى ، وجعلنا جملة

---

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢٠

(٢) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٣ / ١١١

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ٢ / ٢٣٥

" لا تضار " خبرية لفظا ، نهيية فى المعنى[١] " ، وذلك لأن الخبر قد يأتى فى موضع الأمر نحو قوله تعالى : " والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ[٢] " وهذا شائع فى كلام العرب[٣] " .

٢- الاستثناء فى قوله تعالى " إلا بحبل من الله " :

جعل الفراء قوله تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ[٤] " ، على الاستثناء المنقطع[٥] ، وعنده أن تقديرها " إلا أن يعتصموا بحبل من الله[٦] " .

ورد الرازى قول الفراء فقال : " فقوله " إلا بحبل من الله " ، تقديره : لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس ، واعلم أن هذا ضعيف لأن حمل لفظ " إلا " على " لكن " خلاف الظاهر وأيضا إذا حملنا الكلام على أن المراد : لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس لم يتم هذا القدر ، فلابد من إضمار الشىء الذى يعتصمون بهذه الأشياء لأجل الحذر منه ، والإضمار خلاف الأصل ، فلايصار إلى هذه الأشياء إلا عند الضرورة ، فإذا

(١) البحر المحيط ٢/ ٢١٤ - ٢١٥
(٢) البقره ٢٢٨
(٣) الكشف ١/ ٢٩٦
(٤) آل عمران ١١٢
(٥) البحر المحيط ٣/ ٣١
(٦) معانى القرآن ١/ ٢٣٠

كان لا ضرورة ههنا كان المصير اليه غير جائز[١]" .

وعند الإمام الرازى أن الاستثناء فى الآية متصل ، يتضح هذا فى قوله : " بل ههنا وجه آخر، وهو أن يحمل الذله على كل هذه الأشياء ، أعني القتل والأسر وسبي الذرارى وأخذ المال ، وإلحاق الصغار والمهانه ، ويكون فائدة الاستثناء هو أنه لا يبقى مجموع هذه الأحكام ، وذلك لا ينافى بقاء بعض هذه الأحكام ، وهو أخذ القليل من أموالهم الذى هو مسمى بالجزيه ، وبقاء المهانه والحقاره والصغار فيهم ، فهذا هو القول فى هذا الموضع[٢]" .

والذى أراه فى هذه الآية الكريمه أن قول الفراء والرازى كلاهما متجه إذ يصح جعل الاستثناء منقطعا ومتصلا[٣] .

٣- بناء الظرف " يوم " إذا أضيف الى مستقبل :

أجاز الفراء بناء الظرف " يوم " على الفتح إذا أضيف الى فعل مستقبل ، كما فى قوله تعالى " هذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ[٤]" على قراءة النصب .

---

(١) مفاتيح الغيب ٨/ ١٨٤

(٢) المصدر السابق ٨/ ١٨٤

(٣) الكشاف ١/ ٤٥٥ والبحر المحيط ، ٣/ ٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٧٤-١٧٥

(٤) المائدة ١١٩

ورد الرازى قول الفراء فقال : " قرأ جمهور القراء " يـــومُ " بالرفع ، وقرأ نافع[(١)] بالنصب ... وأما النصب قال الفراء فيه[(٢)] : " يوم" أضيف إلى ماليس باسم فبنِي على الفتح كما فى " يومئذ "[(٣)] .

ثم رد الرازى قول الفراء مستشهدا فى ذلك بمذهب البصريين فى هذه المسألة : " وهذا خطأ لأن الظرف إنما يبنى اذا أضيف الى المبنى كقول النابغـة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

بنى " حين " لإضافته الى المبنى وهو الفعل الماضي ... أمـــا هنا فالإضافه الى معرب لأن "ينفع" فعل مستقبل ، والفعل المستقبـل معرب فالإضافة اليه لا توجب البناء[(٤)] " .

وعند الرازى ومن وافقهم[(٥)] فى هذه المسألة أن " يــــوم " ظرف لقال والتقدير : قال الله هذا القول يوم ينفـــع[(٦)] .

والراجح فى هذه الآية الكريمة جواز بناء الظرف إذا تلـــى

---

(١) الكشف ١/ ٤٢٣

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢٦

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/ ١٣٨ بتصرف يسير

(٤) مفاتيح الغيب ١٢/ ١٣٨

(٥) وممن أُخذ بهذا التوجيه الزجاج كما فى مفاتيح الغيب، وابن خالويه كما فـى الحجه ص ١٣٦ ، ومكى بن أبى طالب فى مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٤-٢٤٥ والرضى كما فى شرح الكافية ٢/ ١٠٧

(٦) المغنى ص ٢٧٢

بجملة فعلية وذلك لما جاء فى السماع كما فى هذه القراءة السبعية المتواتره .

ولقد رأيت ابن هشام[١] يقوى مذهب المجيزين[٢] بقوله :

" والصحيح جواز البناء ومنه قراءة نافع " هذا يومَ ينفع الصادقين صدقهم " وقال السيوطى : " وأيد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع[٣] " .

* * * * * * *
* * * * *

---

(١) المغنى ص ٢٧٢

(٢) ومنهم الكسائى كما فى إعراب القرآن للنحاس ١ / ٥٣٣ ، والفارسى كما فى شرح ابن عقيل ٢ / ٥٩ ، وابن مالك كما فى الألفية على شرح ابن عقيل ٢ / ٥٨

(٣) همع الهوامع ١ / ٢١٨

الفصل الثاني

مآخذه على نحاة آخرين

بينت في الفصل السابق المآخذ التي أثبتها الإمام الرازي على نحاة البصرة والكوفة ، وكانت له الى جانب تلك المآخذ الجيده كما وصفها ابن خلكان مآخذ أخرى أخذها على نحاة آخرين من مختلف المذاهب النحوية ، ويمكن تتبعها فيما يلي :

أولا : مآخذه على عبدالقاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) :

مما أخذه الرازي على الجرجاني مايلي :

١- معنى كاد في الإثبات والنفي :

ذهب الجرجاني الى أن "كاد" معناها المقاربه ، وإذا سبقت بنفي فمعناها نفي ، وثابت إذا لم يصحبها ، ورد الرازي هذا القول ، واختار أن "كاد" إثباتها نفي ، ونفيها إثبات.

جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (١)" .

---

(١) البقره ٧١

" ههنا بحث ، وهو أن النحويين ذكروا لكاد تفسيرين :
الأول : قالوا: إن نفيه إثبات ، وإثباته نفي ، فقولنا : كاد يفعل كذا ، معناه قرب من أن يفعل لكنه مافعله ، وقولنا : ماكاد يفعل كذا ، معناه قرب من أن يفعل لكنه فعله ، الثاني : وهو أختيار الشيخ عبدالقاهر الجرجاني النحوى أن "كاد" معناه المقاربه ، فقولنا : كاد يفعل معناه قرب من الفعل ، وقولنا : ما كاد يفعل معناه : ماقرب منه "(١).

ورفض الرازى قول الجرجاني واختياره فقال :

" وللأولين أن يحتجوا على فساد الثاني بهذه الآية لأن قوله تعالى : " وماكادوا يفعلون " معناه وماقاربوا الفعل ، ونفي المقاربه من الفعل يناقض إثبات وقوع الفعل ، فلو كان "كاد" للمقاربة لزم وقوع التناقض في هذه الآية "(٢).

والصحيح أن "كاد" معناها إثبات إذا لم يصحبها حرف نفي ، ومنفي اذا سبقت بنفي ، ولله در ابن مالك حين قال في الكافية الشافية :

---

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ١٢٢

(٢) مفاتيح الغيب ٣/ ١٢٢

وبثبوت كاد ينفى الخبر وحين تنفى كاد ذاك أجدر

ثم قال شارحا :

" قد اشتهر القول بأن "كاد" إثباتها نفى ، ونفيها إثبات ومن زعم هذا فليس بمصيب ، بل حكم "كاد" حكم سائر الأفعال فى أن معناها منفى إذا صحبها حرف نفى ، وثابت إذا لم يصحبها [1]" .

أما قول الرازى إن اختيار الجرجانى يؤدى الى تناقض فى معنى الآية الكريمة فقول فيه نظر ، لأن ذبح البقره قد حصل فعلا ، لكن المراد من قوله تعالى : " وماكادوا يفعلون " أنه قد اختلف زمان نفى المقاربه والذبح ، إذ المعنى وماقاربوا ذبحها قبل ذلك ، أى وقع الذبح بعد أن نفى مقاربته ، فالمعنى أنهم تعسروا فى ذبحها ثم ذبحوها [2] . أو هو كما قال ابن مالك :

" قد يكون نفيها إعلاما ببطء الوقوع والثبوت حاصل كقوله تعالى : " فَمَالِ هؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً [3]" ، أى يفقهون ببطء وعسر [4] .

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/ ٤٦٦-٤٦٧ وانظر البحر المحيط ١/ ٢٥٨ .

(٢) البحر المحيط ١/ ٢٥٨

(٣) النساء ٧٨

(٤) شرح الكافية الشافية ١/ ٤٦٩

٢- توجيه قراءة " اذن خير لكم " على من قرأ بالتنوين :

تحدث الرازى عن قوله تعالى : " وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ[1] " ، فنسب الى الجرجانى توجيهه للآية الكريمة على قراءة من نون الكلمتين ، فى " أُذُنٌ خيرٌ لكم " بجعل كلمة " أُذُنٌ " فى موضع نصب على الحال ، واختار أن يكون المبتدأ فى الآية مضمرا فقال :

" أما قراءة من قرأ " أُذُنٌ خيرٌ لكم " بالتنوين فى الكلمتين ففيه وجوه : أن يضمر مبتدأ والتقدير : هو أذن خير لكم الوجه الثالث : وهو وجه متكلف ذكره صاحب النظم فقال : "أذن" وإن كان رفعا بالابتداء فى الظاهر لكن موضعه نصب على الحال ، وتأويله قل هو اذناً خير أى اذا كان أذناً فهو خير لكم لأنه يقبل معاذيركم ... وهذا الوجه شديد التكلف[2] " .

وما اختاره الرازى فى توجيه الآية الكريمه هو الصحيح لورود الشواهد الكثيره فى القرآن الكريم وكلام العرب على جواز

---

(١) التوبة ٦١

(٢) مفاتيح الغيب ١٦/١١٧ - ١١٨

إضمار المبتدأ ، ولا حاجة الى التأويل المتكلف الذى ذكره الجرجانى صاحب النظم .

٣- «أن» المخففه لا تقــع زائــدة :

اختار الرازى فى إعراب قوله تعالى : " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[(١)] " ، أن تكون " أَنْ " مخففة واسمها ضمير شأن محذوف ، وذهب عبد القاهر الجرجانى الى أَنَّ " أَنْ " زائدة فــى الآية ،ورد الرازى قوله هذا ، استمع اليه وهو يقول[(٢)] :

" قال الواحدى : " أَنْ " فى قوله تعالى " أن الحمد لله " هى المخففة من الشديدة ، فلذلك لم تعمل لخروجها بالتخفيــف عن شبه الفعل ... وقال صاحب النظم[(٣)] : " أن " هـهنــا زائدة ،والتقدير : وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين" ، وهذا القول ليس بشىء " .

وما أخذه الرازى على صاحب النظم صحيح " لأن ما ذهب اليه فيه مخالفة لمذهب النحويين ، وليس هذا من محال زيادتها[(٤)] " .

---

(١) يونس ١٠
(٢) مفاتيح الغيب ١٧/ ٤٧
(٣) يريد به عبد القاهر الجرجانى انظر البحر المحيط ٥/ ١٢٨
(٤) البحر المحيط ٥/ ١٢٨

٤- هل تأتي "إلا" بمعنى الواو ؟ :

ومن مآخذ الرازى على الجرجانى أن الأخير أجاز مجيء "إلا" بمعنى الواو ، وعليه خرج قوله تعالى : " ومَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ"(١) . ووصف توجيه الجرجانى هذا بالتعسف واختار أن تكون "إلا" بمعنى "لكن" على الاستثناء المنقطع ، قال لدى حديثه عن هذه الآية الكريمه : " فى الجواب ان نجعل كلمة " الا فى كتاب مبين " استثناء منقطعا ، لكن بمعنى هو فى كتاب مبين ، وذكر الجرجانى صاحب النظم (٢) فيه جوابا آخر فقال : قوله : " وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر " ههنا تم الكلام وانقطع ، ثم وقع الابتداء بكلام آخر ، وهو قوله " إلا فى كتاب مبين " أى وهو أيضا فى كتاب مبين ، قال : والعرب تضع "إلا" موضع واو النسق كثيرا على معنى الأبتداء ... وهذا الوجه فى غاية التعسف"(٣)

وما أخذه الرازى على الجرجانى هو الراجح فى نظرى ، وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة فى مبحث سابق (٤) .

---

(١) يونس ٦١

(٢) انظر رأيه فى البحر المحيط ٥/١٧٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٧/١٢٤

(٤) انظر ص ٩٠ وما بعدها

ثانيا : مآخذه على الزمخشرى (ت : ٥٣٨ هـ) :

من مآخذ الرازى على الزمخشرى مايلى :

١- عطف الاسم المرفوع على موضع اسم ان :

أجاز الرازى أن يعطف الاسم المرفوع على موضع اسم إن قبل تمام الخبر، ورد قول الزمخشرى فى هذه المسألة فقال :

" المعطوف على اسم إن يجوز انتصابه بناء على إعمال الحرف " إن " ، ويجوز ارتفاعه أيضا لكونه فى الحقيقه مبتدأ مُحَدَّثا عنه، ومخبراً عنه ، فطعن صاحب الكشاف فيه[1] وقال :

" انما يجوز ارتفاعه على العطف على محل إن واسمها بعد ذكر الخبر ، تقول : إن زيدا منطلق وعمراً" وعمرو بالنصب على اللفظ ، والرفع على موضع " إن " واسمها لأن الخبر قد تقدم ، وأما قبل ذكر الخبر فهو غير جائز[2]" .

ووصف الرازى كلام الزمخشرى بالضعف وذلك من وجوه :

---

(١) الكشاف ١/٦٢٩

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/٥٢

الأول : " أن هذه الأشياء التي يسميها النحويون رافعة وناصبة ليس معناها أنها كذلك لذواتها أو لأعيانها ، فان هذا لايقوله عاقل ، بل المراد أنها معرفات بحسب الوضع والاصطلاح لهذه الحركات[1] " الثاني : في ضعف هذا الجواب أنه بناه على أن كلمة " إن " مؤثرة في نصب الاسم ورفع الخبر ، والكوفيون ينكرون ذلك ويقولون : لا تأثير لهذا الحرف في رفع الخبر البته[2] " .

وختم الرازي حديثه عن هذه المسألة بقوله :

" وإذا ثبت هذا جاز الرفع والنصب في المعطوف على اسم " إن " قبل تمام الخبر[3] " .

وما اختاره الرازي في جواز رفع الاسم المعطوف على اسم " إن " ونصبه قبل تمام الخبر هو الراجح وقد تحدثت عن هذه المسألة مفصلا في مبحث سابق[4] .

لكني أضيف هنا فأقول بما قال به ابن مالك في كتاب شرح الكافية الشافيه : " ومما يصلح الاحتجاج به للفراء والكسائي على رفع المعطوف قبل الخبر قول بعض العرب : " إنهم أجمعون

---

(١) مفاتيح الغيب ٥٣/١٢

(٢) المصدر السابق ٥٣/١٢

(٣) المصدر السابق ٥٣/١٢ بشيء من التصرف .

(٤) انظر ص ١١٣ وما بعدها

ذاهبون " ، فرفع التوكيد حملا على معنى الابتداء فى المؤكَّد مع أنهما شىء واحد فى المعنى ، فأَنْ يكون ذلك فى المعطوف والمعطوف عليه لتباينهما فى المعنى أحق وأولى ، ونسب سيبويه قائل : " إنهم أجمعون ذاهبون " الى الغلط مع أنه من العرب الموثوق بعربيتهم ، وليس ذلك من سيبويه - رحمه الله - بمرضي[1]" .

٢- بم يتعلق قوله تعالى : " ونطبع على قلوبهم " :

قال الزمخشرى فى إعراب قوله تعالى : " أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ[2]" ، " بم يتعلق قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم " ؟ قلت : ان يكون معطوفا على مادل عليه معنى " أولم يهد " كأنه قيل : يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم ، أو على يرثون الأرض ، فان قلت : هل يجوز أن يكون " ونطبع " بمعنى " وطبعنا " ، كما كان لونشاء

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/٥١٥

(٢) الأعراف ١٠٠

بمعنى لوشئنا ، ويعطف على " أصبناهم " ؟ قلت : لا يساعد عليه المعنى ، لأن القوم كان مطبوعا على قلوبهم ، موصوفين بصفة مَنْ قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها ، وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم من هذه الصفة[1]" .

وبعد أن أورد الرازى نص الزمخشرى قال :

" هذا تقرير قول صاحب الكشاف على أقوى الوجوه ، وهو ضعيف ، لأن كونه مطبوعا عليه إنما يحصل حال استمراره وثباته عليه ، فهو يكفر أولا ، ثم يكون يصير مطبوعا عليه فى الكفر ، فلم يكن منافيا هذا لصحة العطف[2]" .

وعند الرازى أن فى الآية توجيهين : الأول : أنه منقطع عما قبله وتقدير الآية : ونحن نطبع على قلوبهم[3]" الثاني : أن " ونطبع " معطوف على " أصبناهم[4] ، وسيأتى الحديث مفصلا عن توجيه هذه الآية الكريمه لدى حديثى عن مآخذ أبي حيان على الرازى .

---

(١) الكشاف ٢ / ٩٩

(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٨٧

(٣) المصدر السابق ١٤ / ١٨٧

(٤) المصدر السابق ١٤ / ١٨٧

٣- معنى الحرف الناصب " لـن " :

تحدث الرازى عن معنى الحرف الناصب " لن " فاختار أنها ليست للتأبيد ، ورد قول النحاة الذين ذهبوا الى أنها تفيد النفى الدائم ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ[1] " ، " نقل أهل اللغة أن كلمة " لن " للتأبيد ... فقوله " لن ترانى " يتناول الأوقات كلها بدليل صحة استثناء أى وقت أريد من هذه الكلمة والجواب أن " لن ترانى " نفى لذلك المطلوب ، فأما أن يفيد النفى الدائم فلا[2] " .

ومن النحاة الذين قالوا إن " لـن " لتأبيد النفى الزمخشرى فى أنموذجه[3] ، وابن عطية[4] .

والذى أختاره فى هذه المسألة مارجحه الرازى من أن " لـن " لا تفيد التأبيد وذلك لما يلى :

١- لوكانت ـ كما قال بعض النحاة[5] ـ للتأبيد لم يقيد منفيها

---

(١) الأعراف ١٤٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ٢٣٣

(٣) انظر الهمع ٢ / ٤ ، ومغنى اللبيب ص ٣٧٤ ،وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٣١ ، وشرح الأشمونى على حاشية الصبان ٣ / ٢٧٨ .

(٤) همع الهوامع ٢ / ٤

(٥) ومنهم السيوطى فى الهمع ٢ / ٤ ، وابن هشام فى المغنى ص ٣٧٤

باليوم كما فى قوله تعالى " فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيّاً[(١)] " ، ولم يصح التوقيت[(٢)] فى قوله تعالى " قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسى[(٣)] " .

٢- قال ابن مالك بعد أن أورد قول الزمخشرى :

" وحامله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لا يُرَى، وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعنى ثبوت الرؤية[(٤)] " .

ثالثا : مآخذه على بعض المفسرين والنحويين :

هناك مآخذ أخرى أخذها الرازى رحمة الله على بعض المفسرين والنحاة ، ويمكن تتبعها فى المسائل التاليه :

١- اعراب " قيما " من الآية الكريمة :

تحدث الرازى عن قوله تعالى " الحَمْدُ لِلّهِ الّذى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً ، قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَديداً

---

(١) مريم ٢٦

(٢) الهمع ٢/ ٤

(٣) طه ٩١

(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٣١

مِنْ لَدُنْهُ[1]" ، فذكر أن علماء اللغة والتفسير جعلوا الآية على التقديم والتأخير ، واختار أن تكون كلمة " قيما " حالا ثانيه من الكتاب ، ورد أقوال العلماء السابقين ، استمع اليه وهو يقول :

" قال الواحدى : " جميع أهل اللغة والتفسير قالوا : هذا من التقديم والتأخير ، والتقدير : أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا[2]" . ثم قال : " قد بينا مايدل على فساد هذا الكلام ، لأنا بينا أن قوله : " ولم يجعل له عوجا " يدل على كونه كاملا فى ذاته ، وقوله " قيما " يدل على كونه مكملا لغيره ، وكونه كاملا فى ذاته متقدم بالطبع على كونه مكملا لغيره ،فثبت بالبرهان العقلى أن الترتيب الصحيح هو الذى ذكره الله تعالى ... فظهر أن ماذكروه من التقديم والتأخير فاسد يمتنع العقل من الذهاب اليه[3]" .

وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى الفصل الخاص بالآراء التى عرضها بدون ترجيح[4] .

---

(١) الكهف ١ - ٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢١/٧٥

(٣) المصدر السابق ٢١/٧٥

(٤) انظر ص ١٦٩ ومابعدها

٢- هل يأتى حرف الجر " فى " للسببيــة ؟ :

أجاز بعض العلماء مجىء حرف الجر " فى " بمعنى السببية ورد الرازى هذا القول بدعوى أن أحدا من أهل اللغة لـــم يقل بذلك ، تحدث عن هذه المسألة فى كتابه المحصول فقال :

" ومنهم من قال : إنها للسببية كقوله علية الصلاة والســلام " فى النفس المؤمنة مائة من الابل"[1] ، وهو ضعيف لأن أحـــدا من أهل اللغة ماذكر ذلك ، مع أن المرجع فى هذه المباحــث إليهم"[2] ، والسيوطى حينما تحدث عن معانى " فــى " أورد مجيئها للتعليل ، ونسب هذا الى ابن مالك وهو متأخر عن الرازى قال فى كتابه همع الهوامع : " زاد ابن مالك والتعليل كحديث " ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها"[3] .

والراجح جواز مجىء حرف الجر " فــى " بمعنى السببيـــة ، وذلك للأدلة الصحيحه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفــه ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : " لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ

---

(١) أخرجه النسائى انظر منتقى الأخبار ٢/ ٦٩٢ - ٦٩٣

(٢) المحصول جـ ١ / ق ١ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٣) همع الهوامع ٢ / ٣٠

فيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[1] ".، وقوله تعالى " فَذلِكُنَّ الَّذى لُمْتُنَّنِي فيهِ[2] ".

ومن السنة النبوية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها[3] ".

والى جواز مجىء حرف الجر " فى " بمعنى السببيه ذهب ابن مالك[4] وابن هشام[5] ، والأشمونى[6] ، والسيوطى[7] .

٣- دخول ربما على الفعل المستقبل :

وما أخذه الرازى على النحاة منعهم دخول " ربما " على الفعل المستقبل ، وبعد أن أجازه بنص الآية الكريمة " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا[8] " ،قال : " الا أني أقول : قول هؤلاء الأدباء إنه لا يجوز دخول هذه الكلمه على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلى ، وإنما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال[9]

---

(١) الأنفال ٦٨ وقد استشهد بها ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٠٤
(٢) يوسف ٣٢ ، واستشهد بها ابن هشام فى المغنى ص ٢٢٤.
(٣) مسند الامام أحمد رقم الحديث ٧٥٣٨ واستشهد به ابن هشام فى المغنى ص ٢٢٤ ، والسيوطى فى همع الهوامع ٢/ ٣٠
(٤) شرح الكافية الشافيه ٢/ ٨٠٤
(٥) المغنى ٢٢٤
(٦) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٢/ ٢١٩
(٧) همع الهوامع ٢/ ٣٠
(٨) الحجر ٢
(٩) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٥٣.

ولو أنهم وجدوا بيتا مشتملا على هذا الاستعمال لقالوا إنه جائز صحيح ، وكلام الله أقوى وأجل وأشرف ، فلم لم يتمسكوا بوروده فى هذه الآية على جوازه وصحته ؟"[1] .

ومن النحاة الذين أخذوا بجواز دخول ربما على الفعل المضارع ابن مالك[2] ، وابن هشام[3] ، وأبوحيان[4] ، والالوسى[5] فى تفسيره ، وهم جميعا متأخرون عن الرازى .

وماذهب اليه الإمام الرازى هو الصحيح وذلك لما يلى :

أولا : إن السماع يقوى هذا الجواز ، فما جاء فى القرآن الكريم هذه الآية الكريمة التى نحن بصدد الحديث عنها ، ولقد رأيت ابن هشام وأبا حيان والالوسى يستشهدون على الجواز بقوله تعالى : " رُبَمَا يود الذين كفروا " .

ثانيا : ماجاء فى كلام العرب من دخول "ربما" على الفعل المضارع يقوى أيضا مذهب المجيزين ، ومنه قول أمية بن أبى الصلت :

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال[6]

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/١٥٣ . ولقد تأول النحاة هذه الآية الكريمه بقولهم ان الفعل المضارع هنا فى معنى الماضى كما فعل الفراء فى معانى القرآن ٢/٨٢ ، والرمانى كما فى مغنى اللبيب ص ٤٠٨ ، والزمخشرى فى الكشاف ٢/٣٨٦ ، وابن الأنبارى فى البيان ٢/٦٣ ، والمبرد و الفارسى وابن عصفور كما فى همع الهوامع ٢/٢٨ .
(٢) همع الهوامع ٢/٢٨
(٣) مغنى اللبيب ص ١٨٣
(٤) البحر المحيط ٥/٤٤٤
(٥) روح المعانى مجلد ٥ ج ١٤/٧
(٦) حاشية الشهاب ٥/٢٨٢

وقول جحدر بن مالك :

فَإِنْ أَهْلَكْ فَرُبَّ فَتىً سَيَبْكِي　　عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ [(١)]

فقد أوقع الشاعر " رب " على فعل مستقبل " سيبكى ".

وما ورد فى كلام العرب بلغ حدا يمنع عنه حكم القلة أو الشذوذ أو الندرة ، وكم كان الألوسى محقا فيما ذهب اليه حين قال :

" والمختار عندى أن " رب " تدخل على الماضى والمضارع ، ومن تتبع أشعار العرب رأى فيها مما دخلت فيه على المضارع مايبعد ارتكاب التأويل معه كما لايخفى على المنصف [(٢)] " .

٤- توجيه اللام فى قوله تعالى : " ولتصغى " :

اختلفت آراء النحاة فى توجيه اللام فى قوله تعالى : " وَلِتَصْغَى

---

(١) مغنى اللبيب ص ١٨٣ والبحر المحيط ٥/ ٤٤٤

(٢) روح المعانى مجلد ٥ جـ ٧/١٤

إِليهِ أَفئِدَةُ الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ[1] " .

فقال بعضهم - كما قال الرازى - " ان هذا الكلام خرج مخرج الأمر ومعناه الزجر كقوله تعالى : " واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ[2] " ، وتقدير الكلام كأنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم " فذرهم ومايفترون[3] " ، ثم قال لهم على سبيل التهديد[4] " ولتصغى اليه أفئدتهم وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون " .

ومنهم من ذكر بأن اللام لام العاقبة أى ستؤول عاقبتهم إلى هذه الأحوال[5] ، واختار الرازى[6] أن تكون اللام لام كى لأن اللام فى قوله : " ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخره " متعلق بقوله : " يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " ، والتقدير : أن بعضهم يوحى الى بعض زخرف القول ليغروا بذلك " ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة " .

ورد قول الذين ذهبوا الى أن اللام لام أمر ، أو أنها لام العاقبة بقوله : " اما الوجه الأول فضعيف من وجوه :

---

(١) الأنعام ١١٣
(٢) الإسراء ٦٤
(٣) اشارة الى الآية السابقة وهى قوله تعالى : " يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ... " الأنعام ١١٢
(٤) مفاتيح الغيب ١٥٦/١٣
(٥) المصدر السابق ١٥٧/١٣
(٦) المصدر السابق ١٥٧/١٣

أحدها : أن الواو في قوله : " ولتصغى" تقتضى تعلقه بما قبله فحمله على الابتداء بعيد . وثانيها : أن اللام في قوله " ولتصغى " لام كي فيبعد أن يقال : إنها لام الأمر ، ويقرب ذلك من أن يكون تحريفا لكلام الله تعالى وأنه لايجوز .[1]

وأما الوجه الثاني : وهو أن يقال هذه اللام لام العاقبه فهو ضعيف لأنهم أجمعوا على أن هذا مجاز ، وحملة على " كى " حقيقه فكان قولنا أولى[2] " .

والراجح ما اختاره الرازى من أن اللام في " ولتصغى " لام " كى " ، والعامل فيها " يوحي " تقديره : يوحى بعضهم الى بعض ليغروهم ولتصغى .

والذين قالوا : إن اللام لام أمر يرده أن حرف العلة ثابت ، ولو كانت اللام للأمر لوجب حذفها ، وممن ذهب الى هذا التوجيه أبوحيان[3] وابن هشام[4] .

٥- هل يجوز جمع " من " ؟ :

أجاز بعض العلماء جمع " من " ،واستشهدوا على ذلك بكلام

---

(١) مفاتيح الغيب ١٣/ ١٥٧

(٢) المصدر السابق ١٣/ ١٥٧

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٠٨

(٤) المغنى ص ٥٣٤

العرب ، فرد الرازى هذا القول ، واليه أشار لدى حديثه عن هذه المسألة بقوله[1] :

" ذهب بعضهم الى جواز جمع " من " ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

أَتَوا نَارِي فَقُلْتُ : مَنونَ أَنْتُم ؟ فَقَالُوا : الجنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلَامَا[2]

ثم أجاب عن هذا بقوله :

" إن أهل اللغة اتفقوا على أن ذلك ليس جمعا ، وإنما هو إشباع الحركة لسبب آخر مذكور فى كتب النحو[3] " .

والحق ماقاله الرازى لأن " من " ان سئل به عن المنكور المذكور حُكي فيها ماله من إعراب ، وتشبع الحركة التى على النون ، فيتولد منها حرف مجانس لها ، ويحكى فيها ماله من تأنيث وتذكير ، وتثنية وجمع ، ولا تفعل بها ذلك كله إلا وقفا ، فتقول لمن قال : جاءنى رجل ... فى جمع المذكر رفعا " منون " و " منين "

---

(١) المحصول جـ١/ق ٢ ص ٥٧١

(٢) انظر البيت فى أوضح المسالك ٣ / ٢٣١ وشرح ابن عقيل ٢ / ٤٢٦

(٣) المحصول جـ ١/ق٢ ص ٥٨٤

نصبا وجرا ، بسكون النون فيهما ... فهذا حكم مَنْ إذا حُكِي بها في الوقف ، فإذا وُصِلَتْ لم يُحْكَ فيها شيءٌ من ذلك[١] " .

وأما قول الشاعر :

أَتَوا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ ؟

بفتح النون في الوصل " فنادر في الشعر لا يقاس عليه[٢] " .

وقد علق الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله على قول ابن هشام هذا بقوله : " وشذوذ هذه العباره من أوجه :

أحدها : فلأنه قال : "منون" ، فأثبت الواو والنون في حال الوصل ، والقاعدة المستمره الجارية على ألسن العرب أنهم إذا أرادوا الحكاية بمَنْ في حال الوصل لم يختلف لفظ " مَنْ " في إفراد ولا تثنية ولا جمع ، بل تقول : مَنْ أنت ؟ ومَنْ أنتما ؟ ومَنْ أنتم ؟ والوجه الثاني : أنه حرك هذه النون بالفتح مع أن النون حين تزاد تكون ساكنة[٣] " .

والى هذه القاعدة أشار ابن مالك في ألفيته[٤] :

---

(١) شرح ابن عقيل ٢ / ٤٢٦

(٢) اوضح المسالك ٣ / ٢٣٢

(٣) هداية السالك ٣ / ٢٣٢

(٤) الألفية على شرح ابن عقيل ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥

وَقُلْ " مَنُونَ ، وَمَنِيسَ" مُسْكِناً إِنْ قِيلَ : جَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ فُطَنَا
وإِنْ تَصِلْ فَلَفْظُ "مَنْ" لاَ يَخْتَلِفْ وَنَادِرٌ " مَنُونَ " فِى نَظْمٍ عُرِفْ

٦- <u>الخفض على الجوار :</u>

أجاز بعض النحاة ومنهم الأخفش[1] وأبوعبيدة الخفض على الجوار ، وعده الرازى من اللحن ، جاء ذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجلكُمْ[2] " بقراءة ابن كثير[3] وحمزة وأبى عمرو بالجر فقال :

" أما القراءة بالجر " وأرجلِكم " فهى تقتضى كون الأرجل معطوفة على الرؤوس،فكما وجب المسح فى الرأس فكذلك فى الأرجل ، فإن قيل : لم لايجوز أن يقال هذا كسر على الجوار كما فى قوله : هذا جحر ضب خرب ... قلنا : هذا باطل من وجوه : الأول : أن الكسر على الجوار معدود فى اللحن الذى قد يتحمل لأجل الضرورة فى الشعر ،وكلام الله يجب تنزيهه منه ،وثانيها : إنما يصار اليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٩٤

(٢) المائدة ٦

(٣) الكشف ١ / ٤٠٦

في قوله : جحر ضب خرب ، فإن من المعلوم أن الخرب لايكـون نعتا للضب بل للجحر، وفي هذه الآية الكريمة الأمن من الالتباس غير حاصل ، وثالثها : أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف ، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب(١)" .

والراجح عندي أن الرازي أصاب في بعض كلامه ، ولم يكن موفقا في بعضه الآخر ، كان مصيبا حينما رفض تخريج الآية الكريمة على الخفض بالجوار وذلك لما يلي :

١- انه لايلجأ الى الخفض بالجوار الا اذا أمن اللبس ، قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية(٢) :

" ثم نبهت على النعت الذي يسمية النحويون نعتا على الجوار نحو : هذا جحر ضب خرب ، فخفض " خرب " لأنه نعت " ضب " في اللفظ لمجاورته ، وانما هو في المعنى للجحر ، ولا يفعل مثل هذا إلا إذا أمن اللبس" .

وكما قال الرازي فان الأمن من الالتباس غير حاصل في الآيه .

---

(١) مفاتيح الغيب ١١/١٦١

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١١٦٦ - ١١٦٧

٢- لايكــون الخفض على الجوار كما قال ابن هشام فى العطف لأن العطف يمنع من التجاور[1] ، وهذا ما أشار اليــــه الامام الرازى .

" أما قوله " ان الكسر على الجوار معدود فى " اللحــن " فهو من وجهة نظرى كلام لم يكن موفقا فيه كما أسلفت ، وذلـــك لأن الخفض على الجوار ورد فى كلام العرب شعرهم ونثرهــم ، فمن النثر قولهم : هذا جحر ضب خرب"[2] .

ومن الشعر قول امرىء القيس :

كَأَنَّ ثَبِيراً فى عَرَانِينِ وَبْلِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فى بِجَادٍ مُزَمَّــلِ[3]

فخفض "مزمل" بالجوار ، والمزمل انما هو الرجل واعرابهُ الرفع .

ومنه قول زهيــر :

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَـــا ... بَعْدِي سَوَافِي المُورِ وَالْقَطْـرِ

وكان الوجه "القطرُ" بالرفع لكنه جره على جوار المور[4] .

---

(١) المغنى ص ٨٩٥ ، والبحر المحيط ٣ / ٤٣٧

(٢) المغنى ص ٨٩٤ ، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١١٦٦ - ١١٦٧

(٣) شرح الكافية الشافية ٣ / ١١٦٧ والمغنى ص ٦٦٩

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٩٤

وقد خرج بعضهم قوله تعالى " يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ[١]" على قراءة ابن كثير بخفض نحاس على الخفض بالجوار[٢] .

لكننى أقول كما قال ابن هشام :

" والذى عليه المحققون أنّ خفض الجوار يكون فى النعت قليلا[٣]" .

* * * * * * *

* * * * *

---

(١) الرحمن ٣٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٩٤

(٣) المغنى ص ٨٩٥

الفصـــل الثالـــــث

مآخذ النحاة علـــى الـــرازى

المبحث الأول : مآخذ النحاة على الرازى :

سأتناول فى هذا الفصل المآخذ التى أخذها بعض النحاة على الرازى ، ومن أبرزهم أبوحيان ، وابن هشام، والسيوطى .

أولا : مآخذ أبى حيان (ت: ٧٤٥هـ) على الرازى :

من مآخذه على الرازى مايلى :

١- توجيه قوله تعالى : " فبما رحمة من اللــه " :

تحدث الإمام الرازى عن قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِــنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ[1] " فرد قول النحاة الذين أجازوا زيادة " مــا " فى الآية الكريمة، واختار أن تكون استفهاما للتعجب ، استمــع إليه وهو يقول :

---

(١) آل عمران ١٥٩

" ذهب الأكثرون الى أن " ما " فى قوله : " فبما رحمة من الله " صلة زائدة ، ومثله فى القرآن كثير ... قالوا : والعرب قد تزيده فى الكلام للتأكيد ... وقال المحققون : دخول اللفظ المهمل الضائع فى كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وههنا يجوز أن تكون " ما " استفهاما للتعجب تقديره : فبأى رحمة من الله لنت لهم ، وهذا هو الأصوب عندى[1] " .

ورد أبوحيان قول الرازى فى تفسيره ، وأثبت أن " ما " صلة زائدة للتوكيد ، ووصفه بأنه يتسلق الى مالا يحسنه فقال :

" قال الرازى : قال المحققون : " دخول اللفظ المهمل الوضع فى كلام أحكم الحاكمين غير جائز ... وما قاله المحققون صحيح لكن زيادة " ما " للتوكيد لاينكره فى أماكنه من له أدنى تعلق بالعربية ، فضلا عمن يتعاطى تفسير كلام الله[2] " .

كذلك فقد اعترض أبوحيان على الرازى حينما اختار أن تكون " ما " استفهاما للتعجب ،ورد هذا الاختيار بقوله :

---

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ٦٢ - ٦٣

(٢) البحر المحيط ٣ / ٩٧ - ٩٨ .

" ليس " مــا " فى هذا المكان مما يتوهمه أحد مهمــلا فلا يحتاج ذلك الى تأويلها بأن يكون استفهاما للتعجب ، ثم إن تقديره ذلك "فبأى رحمة" دليل على أنه جعل " ما " مضافة للرحمة ، وماذهب اليه خطأ من وجهين :

أحدهما : أنه لا تضاف " ما " الاستفهامية ولا أسماء الاستفهام غير "أى" بلا خلاف ... والثاني : أنه اذا لم تصح الإضافــة فيكون إعرابه بدلا ، واذا كان بدلا لابد من اسم الاستفهــام فلابد من إعادة اسم الاستفهام فى البدل ، وهذا الرجل لحظ المعنى ولم يلتفت الى ماتقرر فى علم النحو من أحكام الألفـاظ، وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق الى مالايحسنه والتسـور عليه قول الزجاج فى " ما " هذه صلة فيها معنى التوكيــد بإجماع النحويين[1]" .

وقبل أن أرجح ما أراه فى هذه المسألة أقول :

" ان أباحيان لم يكن موفقا فى كثير مما قاله فى هــذه الآية الكريمة وذلك لما يلى :

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٩٨

أولا : قوله " ما " صلة فيها معنى التوكيد بإجماع النحويين " غير صحيح ،لأن الأخفش أجاز ان تكون " ما " نكرة بمعنى شئ ، قال العكبرى[1] : " قال الأخفش وغيره : يجوز أن تكون نكرة بمعنى شئ ، ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت " .

ثانيا : قوله : " اذا لم تصح الإضافة فيكون إعرابه بدلا" وهذا تقول فى نظرى على الرازى ، وتحميل لكلامه مالا يحتمل، فالفخر رحمه الله لم يقل بالبدلية ، لأنه أجاز الإضافة لأن " ما " فى معنى اسم الاستفهام " أى " ، وأى كما قال أبوحيان تصح إضافته.

ثالثا : أساء أبوحيان الى الفخر الرازى حين قال : " وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق الى مالا يحسنه والتسور عليه ..". وكان من الحكمة فى النقد أن يخفف أبوحيان من لهجته هذه فى هجومه على عالم شهد بعلمه وسعة اطلاعه كبار علماء هذه الأمة .

---

(١) إملاء مامن به الرحمن ١/ ١٥٥

وأما ماأرجحه فى هذه المسألة فهو القول بما ذهب اليه جمهور النحاة[١] والمفسرين[٢] الى أن " ما " صلة زائدة للتوكيد ، والشواهد على جواز زيادة " ما " فى القرآن الكريم كثيرة[٣] ، منها قوله تعالى :

" مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ "[٤] ، " عَمَّا قَلِيلٍ "[٥] ، " فَبِمَا نَقْضِهِمْ "[٦] .

وصدق ابن مالك حين قال :

وبعد من وعن وباء زيد " ما " فلم يعق عن عمل قد علما[٧]

٢- إعراب قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " :

أطال أبوحيان لدى حديثه عن قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما "[٨] فى رده على الرازى ، وكنت قد تحدثت عن هذه المسألة مفصلا لدى ذكرى مآخذ الرازى على سيبويه فى توجيه الآية الكريمة،[٩] لكننى سأثبت هنا ماله علاقه فى هذا المبحث .

---

(١) انظر الهمع ١/٣١٨ ت: عبد السلام هارون وزميله.
(٢) مجمع البيان - الطبرى ٢/٢٥٦
(٣) البيان فى غريب أعراب القرآن ١/٢٢٩
(٤) نوح ٢٥
(٥) المؤمنون ٤٠
(٦) المائدة ١٣ وانظر الى الاستشهاد بهذه الآيات فى أوضح المسالك ٢/١٥٥
(٧) الألفية على شرح ابن عقيل ٢/٣١
(٨) المائدة ٣٨
(٩) انظر ص ٢٤٦.

قال أبوحيان : " وقد تجاسر أبوعبدالله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازى ابن خطيب الرى على سيبويه ، وقال عنه مالم يقله، فقال :[1] " الذى ذهب اليه سيبويه ليس بشئ ويدل على فساده وجوه : الأول : أنه طعن فى القراءة المنقولة بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أعلام الأمة،وذلك باطل قطعا[2] " .

ورد أبوحيان قول الرازى هذا بقوله :

" هذا تقول على سيبويه ، وقلة فهم عنه ، فلم يطعن سيبويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور[3] " ، ثم قال أبوحيان مستشهدا بقول الرازى : " وقال الفخر الرازى : " فإن قلت - يعنى سيبويه - لاأقول ان القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكنى أقول القراءة بالنصب أولى ، فنقول له : هذا أيضا ردئ لأن ترجيح القراءة التى لم يقرأ بها الا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة فى عهد الصحابة والتابعين أمر منكر مردود[4] " .

ورد أبوحيان كذلك هذا الاعتراض من الرازى على سيبويه بقوله :

---

(١) مفاتيح الغيب ١١/٢٢٣ .

(٢) البحر المحيط ٣/٤٧٧

(٣) المرجع السابق ٣/٤٧٧ - ٤٧٨

(٤) مفاتيح الغيب ١١/٢٢٣ .

" قلت : هذا السؤال لم يقله سيبويه ، ولا هو ممن يقوله ، وكيف يقوله وقد رجح قراءة الرفع على ما أوضحناه ؟ . . . وأيضا فقوله : لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها الا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين تشنيع وإيهام أن عيسى بن عمر قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك بل قراءته مستندة الى الصحابة والى الرسول صلى الله عليه وسلم[1] " .

وأورد أبوحيان الوجه الثاني من قول الرازي فقال :

" قال الفخر الرازي[2] : الثاني من الوجوه التي تدل على فساد قول سيبويه أن القراءة بالنصب لوكانت أولى لوجب أن يكون في القراء من قرأ : " واللذين يأتيانها منكم فآذوهما[3] " ، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول " .

وأبطل صاحب البحر المحيط قول الإمام الرازي هذا بقوله :

" قلتُ : لم يدع سيبويه أن قراءة النصب أولى فيلزمه ماذكر ،

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٧٨

(٢) مفاتيح الغيب ١١ / ٢٢٢

(٣) النساء ١٦ . والأصل في الآية الرفع (اللذان)

وانما قال سيبويه : " وقد قرأ أناس" والسارق والسارقة[(١)]" وهو في العربية على ماذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة الا القراءة بالرفع " ، ويعني سيبويه بقوله : " من القوة" لو عرى من الفاء المقدر دخولها على خبر الاسم المرفوع على الابتداء ، وجملة الأمر خبره ، ولكن أبت العامة أى جمهور القراء الا الرفع لعلة دخول الفاء ، إذ لايصح أن تكون جملة الأمر خبرا لهذا المبتدأ ، فلما دخلت الفاء رجح الجمهور الرفع ... "[(٢)] .

ومن الوجوه التي ذكرها الرازي في تفسيره واعترض بها على توجيه سيبويه للآية الكريمة قوله : " إذا اخترنا القراءة بالنصب لم تدل على أن السرقة علة لوجوب القطع ، واذا أخذنا القراءة بالرفع أفادت الآية هذا المعنى[(٣)]" .

ورد أبوحيان هذا الاعتراض بقوله :

" قلت : هذا عجيب من هذا الرجل ، يزعم أن النصب لايشعر بالعلة الموجبة للقطع ، ويفيدها الرفع ، وهل هذا الا من

---

(١) المائدة ٣٨ .
(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٧٨
(٣) مفاتيح الغيب ١١/ ٢٢٣

التعليل بالوصف المترتب عليه الحكم فلا فرق فى ذلك بين الرفع والنصب[1]" .

والراجح أن ما أخذه أبوحيان على الرازى فى هذه المسألة صحيح فى مجمله ، لولا حدة لهجته التى وصف بها صاحب "التفسير الكبير" بأوصاف لا تليق بعالم جليل كأبى حيان رحمه الله أن يصف بها إماما من أئمة التفسير كالرازى .

٣- إعراب قوله تعالى : " ونطبع على قلوبهم " :

تحدث الرازى عن قوله تعالى : " أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ[2]" . فأورد قول الزمخشرى ، وفيه أن " ونطبع " معطوف على ماقبله ، وهو مادل عليه قوله " أو لم يهد " ، ورد هذا التوجيه ووصفه بالضعف[3] ، واختار أن يكون قوله تعالى : " ونطبع " معطوفا على قوله سبحانه " أصبناهم بذنوبهم[4]" .

وتناول أبوحيان فى تفسيره الحديث عن إعراب قوله تعالى :

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٨١ - ٤٨٢

(٢) الأعراف ١٠٠

(٣) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٨٧

(٤) الأعراف ١٠٠

" ونطبع على قلوبهم " فبعد أن ذكر نص الرازى فى رده على الزمخشرى قال :

" قال أبوعبدالله الرازى تقرير صاحب الكشاف على أقوى الوجوه هو ضعيف[(١)] ، ثم رد اختيار الرازى بقوله :

" والعطف فى " ونطبع " بالواو يمنع ذكره لأن جعل المعنى على أنه إما الإهلاك وإما الطبع ، وظاهر العطف بالواو ينبو عن الدلالة على هذا المعنى ، فإن جعلت الواو بمعنى " أو " أمكن ذلك ، وكذلك ينبو عن قوله " إن لم نهلكهم بالعذاب ونطبع على قلوبهم العطف بالواو ".

والراجح أن ماذهب اليه الرازى من جواز عطف " ونطبع " على " أصبناهم " مقبول ، إذ تقدير الآية " نصيبهم ونطبع " ، فوقع الماضى موقع المستقبل[(٢)] ، وهو كثير فى القرآن الكريم.

٤- رب موضوعة للتقليل أو للتكثير ؟

قال الرازى لدى حديثه عن قوله تعالى : " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ "[(٣)] ، اتفقوا على أن رب موضوعة للتقليل[(٤)] ،

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٣٥١ . وانظر فى هذه المسألة فى مبحث مآخذ الرازى على الزمخشرى فقد مضى الحديث عنها مفصلا .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٥٤
(٣) الحجر ٢
(٤) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٥٢

ورد أبوحيان قول الرازى حينما عرض هذه المسألة فى تفسيره فقال :

" ودعوى أبى عبدالله الرازى الاتفاق على أنها موضوعة للتقليل باطلة[1]" واختار فى هذه المسألة ماقاله السيوطى :

" المختار أنها للتقليل غالبا والتكثير نادرا[2]" .

ثانيا : مآخذ ابن هشام (ت : ٧٦١ هـ) على الرازى :

من مآخذ ابن هشام على الرازى مايلى :

١- توجيه قوله تعالى " فبما رحمة من الله " :

تحدث الرازى - كما سبق بيانه - عن قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ[3]" وذهب الى أن " ما " استفهامية تعجبية، ورد ابن هشام توجيه الرازى للآية الكريمة فقال :

" قال جماعة منهم الإمام فخر الدين فى " فبما رحمة من الله " انها للاستفهام التعجبى ،أى فبأى رحمة ؟ ويرده ثبوت

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٤٤٢

(٢) همع الهوامع ٢/ ٢٥

(٣) آل عمران ١٥٩

الألف ، وأن خفض "رحمة" حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلا من " ما " إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو : ماصنعت أخيرا أم شرا ، ولأن " ما " النكرة الواقعة فى غير الاستفهام والشرط لا تستغنى عن الوصف إلا فى بابى التعجب ونعم وبئس، وإلا فى نحو قولهم " إنى مما أن أفعل " على خلاف فيهن ... ولأن " ما " الاستفهامية لا توصف، وما لا يوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ، ولا مضافا اليه لأن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها غير " أى " باتفاق ... والصحيح أن جره ب " من محذوفة "[1].

وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى موطن آخر[2].

٢- عطف الجملة الاسمية على الفعلية :

منع الرازى عطف الجملة الاسمية على الفعلية فقال :

" عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز "[3]. وعندما تحدث ابن هشام عن هذه المسألة مفصلا ، رد قول الرازى ، أشار الى هذا بقوله :

---

(١) المغنى ص ٣٩٤ - ٣٩٥

(٢) ص ٣٠١

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/٢٧

" عطف الاسمية على الفعلية فيه ثلاثة أقوال : أحدها : الجواز مطلقا ... الثاني : المنع مطلقا ... الثالث : لأبى على أنه يجوز فى الواو فقط ... وأضعف الثلاثة القول الثانى وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ... ولو أبطل العطف لتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابا[1] " .

والنحاة الذين أجازوا عطف الجملة الاسمية على الفعلية استشهدوا بقوله تعالى : " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ[2] " .

وبقول الشاعر :

عَاضَهَا اللَّهُ غُلَامًا بَعْدَمَا ... شَابَتِ الْأَصْدَاغُ وَالضِّرْسُ نَقِدْ[3]

فقد عطف الجملة الاسمية " والضرس نقد " على قوله : شابت الأصداغ.

ثالثا : مآخذ السيوطى (ت: ٩١١ هـ) على الرازى :

تحدث الرازى فى كتابه " المحصول فى أصول الفقة " عن

(١) المغنى ص ٦٣١ - ٦٣٢
(٢) الأنعام ٩٥
(٣) المغنى ص ٦٣١ ونقد : تكسر

قضية هامة لها صلة وثيقة بالدراسات النحوية والصرفية ، وتتجلى تلك القضية في بيان الطريق الى معرفة لغة العرب نحوهم وصرفهم ، وعنده أن المقصد الأقصى في صحة اللغة والنحو والتصريف الظن[1]" ، وقد أثبت الإمام الرازى هذه النتيجة بعد تناوله لتلك القضية مفصلا في كتابه السابق الذكر .

فهو يرى أن أشعار المتقدمين رواها الآحاد ، والذين رووها روايتهم مرسلة لا مسندة ، استمع اليه وهو يقول :

" أما النحو والتصريف فالمرجع في إثباتهما الى أشعار المتقدمين الا أن التمسك بتلك الأشعار مبنى على مقدمتين ظنيتين :

إحداهما : أن هذه الأشعار رواها الآحاد ، ورواية الآحاد لا تفيد الا الظن ، وأيضا ان الذين رووها روايتهم مرسلة لا مسندة ، والمرسل غير مقبول عند الأكثرين اذا كان خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف إذا كان خبرا عن شخص لا يؤبه له ، ولا يلتفت اليه ؟[2]" .

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٥٧٠

(٢) المصدر السابق جـ١/ق١ ص ٥٤٨ - ٥٤٩

كذلك أثبت الرازى أن المقصد الأقصى فى صحة اللغة والنحو والتصريف الظن ، وذلك عن طريق إثبات اللحن فيما يقوله الشعراء ... وقد أشار الى هذا بقوله :

" هب أنه صح هذا الشعر عن هذا الشاعر ، لكن لم قلت: ان ذلك الشاعر لايلحن ؟ أقصى مافى الباب أنه عربى ، لكن العربى قد يلحن فى العربية ، والذى يؤيد هذا الاحتمال أن الأدباء لحنوا أكابر شعراء الجاهلية كامرىء القيس وطرفة ولبيد ، واذا كانوا معترفين بأنهم قد لحنوا فكيف يجوز التعويل فى تصحيح الألفاظ وإعرابها على قولهم[1] ؟ ".

وذكر الرازى نماذج كثيرة من أشعار العرب التى لحن فيها أصحابها ، من ذلك قوله[2] :

" ذكر القاضى أبوالحسن على بن عبدالعزيز الجرجانى فى الكتاب الذى صنفه فى الوساطة بين المتنبى وخصومه أن امرأ القيس أخطأ فى قوله : "

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص٥٤٩ - ٥٥٠

(٢) المحصول جـ١/ق١ ص٥٥٠ الى ٥٦٩

يَارَاكِباً بَلِّغْ إِخْوانَنَا   مَنْ كان من كندة أو وائلِ (١)

فنصب بلّغ ...

وقول لبيد :

تراكُ أمكنةٍ اذا لم أرْضَها   أو يَرْتَبِطْ بعضَ النفوسِ حمامُها (٢)

فسكن "يرتبط" ولا علل للم فيه .

وقول طرفة :

قد رفع الفخ فماذا تحذرى ؟ (٣)

ثم طرح الرازى هذا السؤال : " وعند هذا نقول : المرجع فى صحة اللغات والنحو والتصريف الى هؤلاء الأدباء ، واعتمادهم على تصحيح الصحيح منها ، وإفساد الفاسد على أقوال هؤلاء الأكابر من شعراء الجاهلية والمخضرمين ، واذا كان الأدباء قد قدحوا فيهم ، وبينوا لحنهم وخطأهم ... فكيف يمكن الرجوع الى قولهم والاستدلال بشعرهم (٤) ؟ " .

---

(١) ديوان الشاعر تحقيق أبوالفضل ابراهيم ص ٢٥٨

(٢) ديوان الشاعر ص ٣١٣ من معلقته .

(٣) الوساطة ص ٥ والشعر والشعراء ١ / ١٨٨

(٤) المحصول جـ١/ق ١ ص ٥٦٩

وأجاب على السؤال الذى طرحه بقوله :

" أقصى ما فى الباب أن يقال : هذه الأغلاط نادرة ، والنادر لاعبرة به ، لكننا نقول : النادر لايقدح فى الظن ، لكن لاشك أنه يقدح فى اليقين ... فثبت أن المقصد الأقصى فى صحة اللغة والنحو والتصريف الظن[1] " .

وقال الإمام الرازى فى موضع آخر :

" والعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلالة على أن خبر الواحد حجة فى الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك فى اللغه ، وكان هذا أولى ، لأن إثبات اللغة كالأصل متمسك بخبر الواحد ، وبتقدير أن يقيموا الدلالة على ذلك ، فكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ، وأن يتفحصوا عن أسباب جرحهم وتعديلهم ، كما فعلوا ذلك فى رواة الأخبار ، ولكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدة الحاجة اليه ، فان اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص[2] " .

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٥٧٠

(٢) المحصول جـ١/ق١ ص ٢٨٩

وتناول السيوطى فى كتابه " المزهر " هذه القضية التى طرحها الرازى ، فتعقبه فى كثير مما قاله ، ففيما يتعلق بقول الرازى : " فكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ... فقد رده السيوطى بقوله :

" انما أهملوا ذلك لأن الدواعى متوفرة على الكذب فى الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعى الى الكذب عليها فى غاية الضعف ... ولما كان الكذب والخطأ فى اللغة وغيرها فى غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة ، فإن شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية فهذا هو الفرق"(1).

وأضاف السيوطى على هذا الذى ذكره أن أهل اللغة لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات والرواة جرحا وتعديلا خلافا لما ذهب اليه الرازى ، أشار الى هذا بقوله :

" وأقول : بل الجواب الحق عن هذا أن أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحا وتعديلا ،

---

(1) المزهر ص ١١٩ - ١٢٠

بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك فى رواة الأخبار ، ومن طالع الكتب المؤلفة فى طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك ، وقد ألف أبوالطيب اللغوى كتاب " مراتب النحويين " بين فيه ذلك ، وميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ... "[1] .

* * * * * * *

---

(١) المزهر جـ١/ ١١٩ - ١٢٠

المبحث الثاني : مآخذ عامة على الرازى :

هناك مآخذ عامة أسجلها على الرازى رحمه الله فى ختام هذا الباب ، ويمكن ذكرها فيما يلى :

أولا : وقوعه فيما نهى عنه :

قد يشير الرازى الى أمر وينبغى العدول عنه ، ثم بعد قليل يقع فى هذا الذى نهى عنه ، واليك بعض الأمثله :

١- نفى أن تكون فى القرآن الكريم حروف مزيدة ، من ذلك أنه قال فى اعراب قوله تعالى " مَثَلاً مَا بَعُوضَةً[(١)] " :

قال الأصم : " ما " فى قوله " مثلا ما " صلة زائدة ، وقال أبومسلم : " معاذ الله أن يكون فى القرآن زيادة ولغو ، والأصح قول أبى مسلم لأن الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى وبيانا ، وكونه لغوا ينافى ذلك[(٢)] " .

وقال لدى حديثه عن إذ :

---

(١) البقره ٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢/١٣٥

" فى " إذ " قولان : أحدهما : أنه صلة زائدة ،الا أن العرب يعتادون التكلم بها ، والقرآن نزل بلغة العرب، الثاني : وهو الحق أنه ليس فى القرآن مالامعنى له ، وهو نصب بإضمار اذكر[١] ".

وقال فى إعراب قوله تعالى : " قال مامنعك ألا تسجد "[٢] : " المشهور أن كلمة " " لا " صلة زائدة ، والتقدير: مامنعك أن تسجد ؟ ، وهذا قول الكسائى والفراء والزجاج والأكثرين. والقول الثانى : أن كلمة (لا) ههنا مفيدة وليست لغوا، وهو الصحيح لأن الحكم بأن كلمة من كتاب الله لغو لافائدة فيها مشكل صعب"[٣].

وقد وقع الرازى فيما نهى عنه فى هذه المسألة فأجاز فى بعض المواضع وقوع الحروف المزيدة فى القرآن الكريم، من ذلك أنه حين تحدث عن قوله تعالى : " كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ مَايَهْجَعُونَ "[٤] قال : " " قليلا : منصوب على الظرف تقديره : يهجعون قليلا ، تقول : قام بعض الليل ، فتنصب بعض على الظرف ... وما زائدة ، وهذا هو المشهور"[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥٩/٢

(٢) الأعراف ١٢.

(٣) مفاتيح الغيب ج١٤/ ٣١ - ٣٢

(٤) الذاريات ١٧

(٥) مفاتيح الغيب ٢٠١/٢٨

والذى أرتضيه فى هذه المسألة ماقاله الزركشى فى كتابه البرهان فى علوم القرآن :

" الأولى اجتناب مثل هذه العبارة[(١)] فى كتاب الله تعالى ، فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى[(٢)] " .

٢- ذهب الى أن جواب الشرط لا يتقدم على الأداة، فقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ[(٣)] " .

" جواب لو تعلمون ماذا؟ وربما يقول بعض من لا يعلم أن جوابه ماتقدم، وهو فاسد فى جميع المواضع لأن جواب الشرط لا يتقدم "[(٤)] . لكنه أجاز فى موضع آخر تقدم الشرط على الأداة، وذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ[(٥)] " .

فقال وهو يرد على الزجاج فى إجازته التقديم :

" اعلم أن ماذكره الزجاج بعيد ، لأنا نسلم أن تأخير جواب لولا حسن جائز ، الا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا

---

(١) يريد بها عبارة الحشو واللغو والزيادة انظر البرهان ٣ / ٧٢

(٢) البرهان ٣ / ٧٢

(٣) الواقعة ٧٦

(٤) مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٨٨ - ١٨٩

(٥) يوسف ٢٤

الجواب ... فالأمر فى جواز التقديم والتأخير مربوط بشدة الاهتمام[١]" .

٣- نفى الرازى أن تفيد " لو " انتفاء الشىء لانتفاء غيره فقال : " لو تفيد انتفاء الشىء لانتفاء غيره ، ومنهم من أنكر ذلك، وزعم أنها لا تفيد إلا الربط[٢]" . وبعد أن سرد حجج المنكرين ورجحها قال : " فقد علمنا أن كلمة " لو " لا تفيد الا الربط[٣]" ، ورجح هذا الرأى فى موضع آخر من تفسيره[٤] .

لكنى وجدته يؤيد مثلا مذهب القائلين : " ان " لو " تفيد انتفاء الشىء لانتفاء غيره ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : "ولو جعلناه قرآنا أعجميا[٥]" " كلمة " لو " تفيد انتفاء الشىء لانتفاء غيره ، وهذا يدل على أنه قال ماجعله قرآنا أعجميا[٦]" .

٤- ذهب الى أن " كان " لا تأتى ناقصة ، أشار الى هذا بقوله : " الذى أقول به ، وأذهب اليه أن لفظة كان تامة مطلقا[٧]" .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨/١١٧
(٢) المصدر السابق ٢/٨٠
(٣) المصدر السابق ٢/٨٠ - ٨١
(٤) المصدر السابق ١٥/١٤٥
(٥) فصلت ٤٤ .
(٦) مفاتيح الغيب ١/٢١٠
(٧) المصدر السابق ١/٣٨

لكنه أجاز في موضع آخر مجيئها زائدة ،يتضح هذا في قوله : " كان" في قوله " فكانوا " من أى الاقسام ؟ .. الذى يقال : ان كان تامة وناقصة وزائدة وبمعنى صار ...[١] .

٥- ذهب الى أنه لايجوز تصحيح القراءات الشاذة لأنها منقولة بالآحاد ، أشار الى هذا بقوله : " القراءة المشهوره " أن هذان لساحران " ... قرأ عبدالله بن مسعود ... هذان ساحران " وقرأ أبى بن كعب " ان ذان لساحران " هذه هى القراءات الشاذة المذكوره فى هذة الآية واعلم أن هذه القراءات لايجوز تصحيحها لانها منقوله بطريق الآحاد ...[٢] .

ولكنه فى كثير من المواضع[٣] صحح بعض القراءات الشاذه،من ذلك قوله فى قوله تعالى : " لاتضار والدة بولدها[٤]" .

" قرأ الحسن : " لاتضار " بالكسر وهو جائز فى اللغة[٥]" .

ثانيا : عدم تدقيقه فى بعض الآراء النحوية :

ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

---

(١) مفاتيح الغيب ٥٥/٢٩
(٢) المصدر السابق ٧٥/٢٢
(٣) انظر مفاتيح الغيب جـ٩ /١٩ ، ١/ ١١-١٢ ، ٢/ ٧٥ ، جـ٢/ ١٢٧ .
(٤) البقرة ٢٣٣ .
(٥) مفاتيح الغيب ٦/ ١٢١ .

١- حرف الجر " من " حرف معرب :

اتفق النحاة على أن الحروف كلها مبنية ، وخالفهم الرازى في هذه المسألة حينما قرر بأن حرف الجر " من " حرف معرب، أشار الى هذا بقوله :

" تقول : أخذتُ المال من ابنك ، فتكسر النون ، ثم تقول : أخذتُ المالَ من الرجلِ ، فتفتح النون ، فهہنا اختلف آخر هذه الكلمة ، واذا اختلفت الأحوال دلتا على اختصاص كل حالة بهذه الحركة ، فهہنا اختلف آخر هذه الكلمة باختلاف العوامل، فإنه لا معنى للعامل الا الأمر الدال على استحقاق هذه الحركات، فوجب كون هذه الكلمة معربة[1] " .

وماذهب اليه الرازى هنا فيه مخالفة لإجماع النحاة ، يقول السيوطى " فالمجمع على بنائه الحروف[2] " .

والذى أراه أن الرازى لم يكن موفقا فى رأيه هذا ، لأ ن تغيير حركة النون فى " مِنْ " انما جاء مناسبا "لما " بعد التقاء

---

(١) مفاتيح الغيب ١/ ٩٩ - ١٠٠

(٢) همع الهوامع ١/ ١٥ ، وانظر فى هذا الى قول الأشمونى فى شرحه للألفية ١/ ٤٤ ، والى قول ابن عقيل فى شرحه كذلك للألفية ٢/ ٤٠

الساكنين ، ففى قوله : " من ابنك " التقى ساكنان ، الساكن الأول هو النون فى " مِنْ " والساكن الثانى هو الباء فى كلمة " ابنك " ولما كان الساكن حاجزا غير حصين ولا يعتد به تحركت النون الساكنة فى حرف الجر " من " بالكسر، لمناسبة حركة النون المكسورة فى " ابنك " .

وكذلك القول فى " مِنَ الرجل " ، فقد التقى ساكنان ، الساكن الأول هو النون ، والساكن الثانى هو الراء الأولى من كلمة الرجل ، ولما كان الساكن حاجزا غير حصين، ولا يعتد به، تحركت النون بالفتح لمناسبة حركة الراء الثانية فى " الرجل " .

٢- حرف الجر " مِنْ " لا تكون الا للتمييز :

ذهب الرازى خلافا للنحاة الى أن حرف الجر " مِنْ " لا تكون الا للتمييز ، جاء هذا فى قوله :

" المشهور أن لفظة " مِنْ " ترد لابتداء الغاية، كقولك : سرت من الدار الى السوق ، وللتبعيض كقولك : باب من حديد ، وللتبيين كقوله تعالى : " فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ [1] " ، وقد

---

(١) الحج ٣٠

تجيء صلة في الكلام : ماجاءني من رجل ، والحق عندي أنها للتمييز ، فقولك : سرت من الدار الى السوق ميزت مبدأ السير عن غيره ، وقولك : باب من حديد، ميزت الشيء الذي يكون منه الباب عن غيره ، وقوله عز وجل : " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " ميزت الرجس الذي يجب اجتنابه عن غيره ، وكذلك قولك : ماجاءني من أحد ميزت الذي نفيت عنه المجيء[(١)] ".

والراجح عندي أن ماذهب اليه الرازي غير صحيح ، وذلك لثبوت ورود "مِنْ" لمعان كثيرة[(٢)] ومن أشهرها : أنها تكون لابتداء الغاية، وهو الغالب عليها[(٣)] ، نحو قوله تعالى : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى[(٤)] " ، وقوله : " إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ[(٥)] " .

وترد للتبعيض نحو قوله تعالى : " مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ[(٦)] " ،

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص٥٢٩ - ٥٣٠

(٢) انظر المغنى ص٤١٩ الى ٤٢٥ ، وأوضح المسالك ١/١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ والتبصرة والتذكرة ١/٢٨٥ - ٢٨٦ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٥ ، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٩٦

(٣) المغنى ص ٤١٩

(٤) الإسراء ١

(٥) النمل ٢٩ - ٣٠

(٦) البقرة ٢٥٣

وتكون فى بعض الأحيان مرادفة[(١)] لِعَنْ نحو قوله تعالى : " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"[(٢)] ، وقوله سبحانه : " يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا"[(٣)] ، وتأتى كذلك لبيان الجنس، وكثيرا ماتقع بعد " ما " و " مهما " نحو قوله تعالى : " مَايَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَامُمْسِكَ لَهَا[(٤)] ".

ثالثا : موقفه من بعض القـراءات :

على الرغم من دفاع الرازى عن القراءات القرآنية، ودعوته الى الاعتماد عليها فى وضع القواعد النحوية كما سيأتى مفصلا، الا أننى أسجل هاتين الملاحظتين :

الملاحظة الأولى : أنه كان يسرد آراء بعض النحاة فى طعنهم فى القراءات القرآنية، ووصفهم لها بالخطأ واللحن ، ويكتفى بهذا دون أن يتصدى للرد عليها ، وهذا مايتعارض مع منهجه العام - كما سيأتى - فى دفاعه عن القراءات ، وإخضاع القواعد النحوية لها ، ولئن كانت تلك النماذج قليلة جدا بيد أننى

---

(١) المغنى ص ٤٢٣

(٢) الزمر ٢٢

(٣) الأنبياء ٩٧

(٤) فاطر ٢

أذكر بعضها كمأخذ أسجله على الإمام الرازى رحمه الله :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّى [(1)]" فى قوله " أمن لا يهدى " ست قراءات ... قرأ نافع ساكنة الهاء، مشددة الدال ... قال على بن عيسى : وهو غلط على نافع [(2)]".

٢- وقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ [(3)]" " قرأ ابن كثير وأبوعمرو " فَرُهُنٌ " بضم الراء والهاء ... وأما قراءة أبى عمرو بضم الراء وسكون الهاء فقال الأخفش: إنها قبيحة، لأن فُعْلا لا يجمع على فُعْل الا قليلا شاذا [(4)]".

الملاحظة الثانيه : ومن مآخذى على الفخر الرازى رحمه الله فى هذا المجال أنى رأيته يصحح قراءة من القراءات على رأى نحوى من النحاة، خلافا لاتجاهه العام فى تصحيح القواعد النحوية على القراءات القرآنية ، فلدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَئِن قُتِلْتُمْ فى سَبيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ [(5)]" قال :

---

(١) يونس ٣٥

(٢) مفاتيح الغيب ٩١/١٧

(٣) البقره ٢٨٣

(٤) مفاتيح الغيب ١٢١/٧ وانظر المصدر السابق جـ٥ /٢٣٤ و جـ١٩ /١١٤

(٥) آل عمران ١٥٧

" قرأنافع (1) وحمزة والكسائى " مِتُّمْ " بكسر الميم ، والباقون بضم الميم ، والأولون أخذوه من مَاتَ يَموتُ مِتُّ ، مثل هاب يهاب ، هِبْتُ ، وروى المبرد هذه اللغة ، فإن صحت فقد صحت هذه القراءات (2) " .

رابعا : مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية :

ومن الملاحظات التى أسجلها على الرازى رحمه الله مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية ، كما سيأتى لدى حديثى عن منهجه فى معالجة المسائل النحوية ، ويمكن ذكرها فيما يلى :

١- ان الرازى وأمثاله من العلماء لم يكونوا موفقين حين مزجوا مباحثهم النحوية والصرفية بمثل هذه الآراء الفلسفية ، فاللغة لها طابع خاص يجب أن تتميز به ، كما أن الفلسفة لها طابعها الخاص الذى تتميز به ، وإدخال الدراسات الفلسفية فى المباحث اللغوية والنحوية يجعل هذه المباحث عقيمة لا روح فيها ولا حياة .

---

(1) الكشف ٣٦١/١ .

(2) مفاتيح الغيب ٥٧/٩

٢- اذا تفحصنا العلل التى ساقها الرازى فى معرض سرده للمسائل النحوية، وجدنا كثرتها تخرج عن الغاية من النحو، وهى صحة النطق عند المتكلم، الى مايمكن أن نسميه فلسفة العلل النحوية " وهى فلسفة فى جمهورها غير عملية، وليس وراءها أى طائل نحوى، كأن يتساءل عن سبب الإعراب فى الاسم، ولم كان يظهر فى آخره ولا يظهر فى وسطه أو أوله؟ وهل الفعل يستحق البناء أو الإعراب؟ وهل الإعراب حركة أو حرف؟ وهل الإعراب أسبق أو الكلام ... ؟ ولكل سؤال من هذه الأسئلة جوابه، وفى يد كل جواب علته ودليله، وتتقابل العلل والأدلة، ويتجادل فيها النحاة جدالا عنيفا لا يفيد اللسان ولا يفيد اللغة أى فائدة، وانما يفيد العقل من حيث هو، وكأنما وجد فيها النحويون تمارين هندسية يشغلون بها أوقاتهم[(1)]" .

* * * * * * * * *

* * * * * * *

* * * * *

---

(١) مقدمة الإيضاح فى علل النحو - د. شوقى ضيف حرف د .

الباب الخامس
منهجه ومذهبه

ويضم فصلين:

الأول: منهجه في معالجة المسائل النحوية

الثاني: مذهبه

الفصـــل الأولـــ

منهجه فى معالجة المسائل النحوية

هناك ملاحظات عامة حول منهجه فى معالجة المسائل النحوية أسجلها فيما يلى :

أولا : نبذه للتقليد ، ودعوته الى الاجتهاد :

عرف الرازى رحمه الله بعقليته المتفتحة المتحررة ، فهو مـــن الذين ينبذون فكرة التقليد التى لاتقوم على دليل وبرهان ، ويدعو الى الاجتهاد فى بعض الأحيان ، والخروج على ما ألفه النحـــاة ، واليك بعض الأمثلة على ذلك :

١- الاجتهاد فى مباحث النحو واللغـــة :

" اذا كان عصر الغزالى عصر الدعوة الى سد باب الاجتهاد، فإننا لانعدم أن نجد بين هؤلاء الأصوليين من يشكك فـــى صحة الاعتماد على كتب النحاة ، ويوجب على المجتهدين فـــى الشريعة أن يجتهدوا فى اللغة والنحو .

ففى أواخر القرن السادس الهجرى نجد فخرالدين الرازى فى حديثه عن الطريق الى معرفة اللغة فى كتاب المحصول يثير مسألة اعتماد الأصوليين على اللغويين والنحويين فى نقل مفردات اللغة والنحو[1]" . وقد مضى الحديث عن هذه القضية فى المبحث الخاص[2] بمآخذ النحاة على الرازى .

٢- الدعوة الى طرح فكرة أن كل لفظ مشتق من لفظ آخر، من ذلك قوله :

" أسماء الأجناس سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقة ، لأن الاسم المشتق فرع على الاسم المشتق منه، فلو كان اسمه أيضا مشتقا لزم إما التسلسل أو الدور، وهما محالان ، فيجب الانتهاء فى الاشتقاقات الى أسماء موضوعة جامدة ، فالموضوع غنى عن المشتق ، والمشتق محتاج الى الموضوع ، فوجب كون الموضوع سابقا بالرتبة على المشتق ، ويظهر بهذا أن هذا الذى يعتاده اللغويون والنحويون من السعى البليغ فى أن يجعلوا كل لفظ مشتقا من شىء آخر، سعى باطل وعمل ضائع[3]" .

ونجده لدى حديثه عن كلمة الإنسان، واختلاف العلماء فى

---

(١) البحث النحوى عند الأصوليين ص ٥١

(٢) ص ٣١٣ وما بعدها

(٣) مفاتيح الغيب ١ / ٤٤

اشتقاقها، يطبق هذه القاعدة التى وضعها لنفسه فيقول :

" ذكروا فى اشتقاق اسم الإنسان وجوها ، أحدها : يروى عن ابن عباس أنه قال : سمى إنسانا لأنه عهد اليه فنسى ، وثانيها : سمى إنسانا لاستئناسه بمثله . وثالثها : قالوا الإنسان سمى إنسانا لظهورهم، وأنهم يؤنسون ... واعلم أنه لايجب فى كل لفظ أن يكون مشتقا من شئ آخر ، والا لزم التسلسل ، وعلى هذا لاحاجة الى جعل لفظ الإنسان مشتقا من شئ آخر"[1] .

ويناقش الرازى النحاة فى هذه المسألة بمزيد من التفصيل ، فبعد أن أورد اختلاف النحاة فى اشتقاق كلمتى التوراة والإنجيل، ومايتبع ذلك من اختلاف فى وزنهما الصرفى قال : " أمر هؤلاء الأدباء[2] عجيب" ، كأنهم أوجبوا فى كل لفظ أن يكون مأخوذا من شئ آخر ، ولو كان كذلك لزم إما التسلسل واما الدور، ولما كانا باطلين وجب الاعتراف بأنه لابد من ألفاظ موضوعة وضعا أولا، حتى يجعل سائر الألفاظ مشتقة منها ، واذا كان

---

(١) مفاتيح الغيب ٢/ ٦٠-٦١

(٢) يقصدبهم النحاة .

الأمر كذلك فلم لايجوز فى هذا اللفظ الذى جعلوه مشتقا من ذلك الآخر أن يكون الأصل هو هذا ، والفرع هو ذاك الآخر، ومن الذى أخبرهم بأن هذا فرع وذاك أصل ؟ وربما كان هذا الذى يجعلونه فرعا ومشتقا فى غاية الشهرة ، وذاك الذى يجعلونه أصلا فى غاية الخفاء ... "[١] .

٣- مخالفته للنحاة فى بعض الآراء النحوية :

ومن هذه الآراء :

١- مجيء كان " تامة " مطلقا :

خالف الرازى النحاة فى مسألة مجيء "كان" تامة وناقصه ،فقال : " الذى أقول به ، وأذهب اليه أن لفظة "كان" تامة مطلقا"[٢] ، وقد أطال فى دفاعه عن رأيه هذا فى مواضع كثيره من تفسيره[٣] ، وخاض مع كبار النحاة - كما قال - نقاشا حول هذه المسألة النحوية ، وها أنذا أنقل نصا واحدا مكتفيا به للدلالة على ماذكرته آنفا ، قال فى تفسيره :

---

(١) انظر مفصلا فى مفاتيح الغيب جـ٧/١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠

(٢) مفاتيح الغيب ١/٣٨

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٧/١٠٠ - ١٠١ وجـ١/٣٨ ، وجـ٢٩/٥٥ - ٥٦ .

" اعلم أني حين كنت بخوارزم ، وكان هناك جمع من أكابر الأدباء ، أوردت عليهم إشكالا في هذا الباب ،فقلت : انكم تقولون : إن "كان" اذا كانت ناقصة انها تكون فعلا ، وهذا محال ، لأن الفعل مادل على اقتران حدث بزمان ، فقولك " كان " يدل على معنى حصول الكون في الزمان الماضي ، واذا أفاد هذا المعنى كانت تامة لا ناقصة ... وان لم تكن تامة لم تكن فعلا البتة، بل كانت حرفا ، وأنتم تنكرون ذلك ، فبقوا في هذا الإشكال زمانا طويلا ، وصنفوا عنه في الجواب كتبا ، وما أفلحوا فيه ، ثم انكشف لي سر أذكره ههنا ، وهو أن كان لا معنى له الا حدث ووقع ووجد ، الا أن وجد وحدث على قسمين :

أحدهما : أن يكون المعنى وجد وحدث الشيء كقولك : وُجِدَ الجوهر ، وحدث العرض ، والثاني : أن يكون المعنى وجد وحدث موصوفية الشيء بالشيء ، فاذا قلت : كان زيد عالما ، فمعناه حدث في الزمان الماضي موصوفية زيد بالعلم ، والقسم الأول هو المسمى بكان التامة ، والقسم الثاني هو المسمى بالناقصة ، وفي الحقيقة فالمفهوم من كان في الموضعين هو الحدوث والوقوع ، الا أنه في القسم الأول المراد حدوث الشيء في نفسه ، فلاجرم

كان الاسم الواحد كافيا ، والمراد فى القسم الثانى حدوث موصوفية أحد الأمرين بالآخر، فلاجرم لم يكن الاسم الواحد كافيا ...[1]" .

والصحيح كما هو معلوم للجميع أن "كان" تأتى تامة وناقصة كما ذهب الى هذا النحاة المتقدمون والمتأخرون ، ولا داعى الى ماذكره الرازى فى هذه المسألة ، وكما قال ابن مالك لدى حديثه عن كان وأخواتها : " تسمى نواقص لعدم اكتفائها بالمرفوع،لا لأنها تدل على زمن دون حدث ، فالأصح دلالتها عليها إلا ليس[2]" .

والغالب لكان أنها تستعمل ناقصة ، وقد تستعمل تامة، مستغنية بمرفوعها نحو " وإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ[3]" ، أى وإن حصل ذو عسرة[4]" .

٢- <u>اسم الإشارة يشار به الى القريب والبعيد :</u>

ذهب الرازى الى أن اسم الاشارة يشار به الى القريب والبعيد ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " ذلك الكتاب

---

(١) مفاتيح الغيب ٧/١٠٠ - ١٠١

(٢) شرح التسهيل ١/٢٥٢ وانظر فى هذه المسألة حاشيةالصبان ١/٢٣٦ وأوضح المسالك ١/١٧٨ ، والهمع ١/١١٥ ، وشرح ابن عقيل ١/٢٧٩ .

(٣) البقره ٢٨٠

(٤) التسهيل على شرح ابن عقيل ١/٢٥٢

لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ[(١)]" .

" لا نسلم أن لفظة " ذلك " لايشار بها الا الى البعيد ، بيانه أن"ذلك وهذا" حرفا إشارة ،وأصلهما " ذا " لأنه حرف للإشارة ، ... ومعنى " ها " تنبيه ... وقد تدخل الكاف على " ذا " للمخاطبة،واللام لتأكيد معنى الاشارة،فقيل :" ذلك" فكأن المتكلم بالغ فى التنبيه لتأخر المشار اليه عنه ، فهذا يدل على" أن"لفظة" ذلك " لاتفيد البعد فى أصل الوضع ، بل اختص فى العرف بالإشارة الى البعيد،للقرنية التى ذكرناها ، واذا ثبت هذا فنقول : إنا نحمله هاهنا على مقتضى الوضع اللغوى لاعلى مقتضى الوضع العرفى ، ولأجل هذه المقاربة يقام كل واحد من اللفظين مقام الآخر[(٢)]" .

وما أجازه الرازى فيه مخالفة صريحة لإجماع النحاة ، قال السيوطى فى همع الهوامع :

" لا خلاف أن المجرد من الكاف واللام للقريب، ثم اختلف فقيل مافيه الكاف وحدها أو مع اللام كلاهما للبعيد[(٣)]" .

---

(١) البقره ٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢ / ١٣

(٣) همع الهوامع ١ / ٧٥ ، وانظر شرح الكافية الشافية ١ / ٣١٦ ، وأوضح المسالك ١ / ٩٧ وشرح ابن عقيل ١ / ١٣٣ - ١٣٤ ،والبحر المحيط ١ / ٣٢ .

والراجح أن اسم الإشارة " ذا " كما قال أبوحيان إذا دخلت عليه الكاف دل على التوسط ، فاذا أدخلت اللام فقلت " ذلك " دل على البعد[1]" .

٣- توجيهه لكلمة " سبعين " فى الآية الكريمة :

من الآراء التى انفرد بها الرازى[2] تخريجه لقوله تعالى : " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا[3]" ، وقد رد قول النحاة ان " سبعين " مفعول به ثان ، ووجه الآية الكريمة على أن " سبعين " عطف بيان ، استمع اليه وهو يقول :

" قال جماعة النحويين : معناه واختار موسى من قومه سبعين ، فحذفت كلمة " من " ووصل الفعل فنصب ، يقال : اخترت من الرجال زيدا ... وعندى فيه وجه آخر ، وهو أن يكون التقدير : واختار موسى قومه لميقاتنا ، وأراد بقومه المعتبرين منهم ، إطلاقا لاسم الجنس على ماهو المقصود منهم ، وقوله " سبعين رجلا " عطف بيان ، وعلى هذا الوجه فلاحاجة

---

(١) البحر المحيط ١ / ٣٢

(٢) ذكر الدكتور/ حسين عبدالحميد أن الرازى مما تفرد به فى آرائه النحوية تخريجه لهذه الآية الكريمة ، انظر كتابه الرازى مفسرا ص ٢٢٠ ، وقد رجعت الى كثير من كتب أعاريب القرآن والمصادر النحوية فلم أجد على حد علمى أحداً من النحاة قال بما قال به الرازى .

(٣) الأعراف ١٥٥

الى ماذكروه من التكلفات[1]" .

والراجح أن ماذهب اليه جمهور النحاة من أن " سبعين " مفعول به ثان للفعل اختار هو الراجح ، وذلك لأن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين .

قال الراعي يمدح رجلا :

اخترتك الناس إذ رثت خلائقهم   واختل من كان يرجى عنده السول[2]

ومن النحاة الذين وجهوا الآية الكريمة بمثل هذا التوجيه النحاس[3] ، والعكبرى[4] ، والزمخشرى[5] ، وابن الأنبارى[6] ، وأبوحيان[7] ، وغيرهم .

---

(١) مفاتيح الغيب ١٦/١٥
(٢) البحر المحيط ٣٩٨/٤ - ٣٩٩
(٣) إعراب القرآن ٦٤٣/١
(٤) إملاء مامن به الرحمن ٢٨٦/١
(٥) الكشاف ١٢١/٢
(٦) البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٧٦/١
(٧) البحر المحيط ٣٩٨/٤ - ٣٩٩

ثانيا : أثر ثقافته في دراساته النحوية :

لقد كانت لثقافة الرازى المتنوعة آثار واضحة فى عرضه للمسائل النحوية والصرفية ، ويمكن تتبع هذه الآثار فيما يلى :

أ- أثر علم الفقه والأصول :

شغف الرازى بعلم الأصول ، فحفظ كتاب المعتمد لأبى الحسن البصرى ، والمستصفى للغزالى ، وهما من كتب الأصول المعتمدة كما يرى ابن خلدون (1) ، وحينما تمكن من هذا العلم شرع فى التأليف ، فصنف كتاب المحصول ، وإبطال القياس (2) ، وكان لذلك آثاره الواضحه فى منهجه فى معالجة المسائل النحوية ، ويتضح هذا فيما يلى :

١- استخدام القاعدة الأصولية فى ثنايا حديثه عن اللغة والنحو ، من ذلك قوله : " لما كان المرجع فى معرفة شرعنا الى القرآن والأخبار ، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم

---

(١) الإمام الرازى - د . عمارى ص ٤٣ - ٤٤ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٦

بهذه الأمور ، وما لا يتم الواجب المطلق الا به - وكان مقدورا للمكلف - فهو واجب[(١)] " .

٢- عرضه لآراء الفقهاء فى المسائل النحوية :

من ذلك حديثه عن الجمع ، واختلاف أهل الفقه واللغة فى تعريفه وَحَدِّهِ ، قال فى محصوله : " ذهب القاضى والأستاذ أبوإسحاق الى أن أقل الجمع اثنان ، وقال أبوحنيفة والشافعى رحمهما الله ثلاثة وهو المختار[(٢)] " . ثم قال : " لنا وجوه : الأول : أن أهل اللغة فصلوا بين التثنية والجمع كما فصلوا بين الواحد والجمع ، فكما فرقنا بين الواحد والجمع، وجب أن نفرق بين التثنية والجمع . الثاني : أن صيغة الجمع تنعت بالثلاثة فما فوقها ، ولا تنعت بالاثنين ... الثالث : أن أهل اللغة فصلوا بين ضمير التثنيه وضمير الجمع، فقالوا فى الاثنين: فعلا ، وفى الثلاثة فعلوا ... "[(٣)] .

٣- المزج بين المسائل الأصولية والدراسة النحوية :

وخير مثال أسوقه فى هذا المجال ما أثبته الرازى حين

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٢٧٥

(٢) المصدر السابق جـ١/ق٢ ص ٦٠٦

(٣) المصدر السابق جـ١/ق٢ ص ٦٠٦ - ٦٠٧

تحدث عن تعريف الكلام والكلمة والحرف ، فقال : " اعلم أن لفظة الكلام عند المحققين منا تقال بالاشتراك على المعنى القائم بالنفس ، وعلى الأصوات المتقطعة ، والمعنى الأول مما لا حاجة فى أصول الفقه الى البحث عنه ، انما الذى نتكلم فيه القسم الثانى . فقال أبوالحسن (١) :

" الكلام هو المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع عليها ، وربما زيد فيه فقيل : اذا صدر عن قادر واحد ... وقولنا : " من الحروف " احترزنا به عن الحرف الواحد ، فإن أهل اللغة قالوا : " أقل الكلام حرفان ... واعلم أن هذا الحد يقتضى أمرين : أحدهما كون الكلمة المفردة كلاما ، وهو قول الأصوليين ، والنحاة أجمعوا على فساد ذلك ، وقالوا : " ان لفظ الكلام مخصوص بالجملة المفيدة ، ونقلوا فيه نصا عن سيبويه ، وقول أهل اللغة فى المباحث اللغوية راجح على قول غيرهم (٢) " .

ويرى الرازى أن أبواب أصول الفقة كثيرة، ويأتى فى مقدمتها باب اللغة ، والى هذا أشار بقوله :

---

(١) انظر الكتاب المعتمد ١ / ١٤٠

(٢) المحصول جـ١/ق١/ ص ٢٣٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨

" هذه جملة أبواب أصول الفقه بحسب الدلائل المنصوصة ، ولما كان التمسك بالمنصوصات انما يمكن بواسطة اللغات فلابد من تقديم باب اللغات على الكل ... وهذه هى أبواب أصول الفقه :

أولها اللغات ، وثانيها الأمر والنهى ، وثالثها العموم والخصوص ... "[1] ، ومن الأمثلة على مزجه بين الدراسات الأصولية الفقهية والقضايا النحوية حديثه عن الفرق بين الكلمة والكلام فقال :

" قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ... وقال أكثر الأصوليين إنه لا فرق بينهما ، فكل واحد منهما يتناول المفرد والمركب ، واجتمعوا على صحة قولهم بوجوه ... "[2] .

وكان الرازى فى بعض الأحيان يعرض اختلاف الفقهاء فى مسألة نحوية من ذلك حديثه عن قوله تعالى : " وامسحوا برؤوسكم " :

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١/ص ١٧

" الباء اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسة كقوله تعالى :

" وامسحوا برؤوسكم "[١] تقتضى التبعيض خلافا للحنفية ، وأجمعنا على انها اذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك : كتبت بالقلم ، ومررت بزيد ، فإنها لا تفيد إلا مجرد الإلصاق ... [٢]".

وقد أشار الدكتور مصطفى جمال الدين فى كتابة " البحث النحوى عند الأصوليين " الى هذه الظاهرة التى بدأت واضحة فى آراء الرازى النحوية واللغوية [٣].

ب - أثر علم الحديث فى دراساته النحوية :

ويتضح هذا الأثر فيما يلى :

١- تأثره بعلم مصطلح الحديث كاستخدامه للعبارات التالية :
" المتواتر الأحاد ، المسند ، المرسل ، الظن ، اليقين .. "،
من ذلك قوله :

" الطريق الى معرفة لغة العرب إما العقل وإما النقل،

---

(١) المائدة ٦
(٢) مفاتيح الغيب ١١/١٦١ - ١٦٢
(٣) البحث النحوى عند الأصوليين د. مصطفى جمال الدين ص ٥١

أما النقل فهو إما تواتر أو آحاد ...".[1]

وقال في موضع آخر مشيرا الى الروايات المرسلة والمسندة : " ان الذين رووا تلك الأشعار روايتهم مرسلة لا مسندة ، والمرسل غير مقبول عند الأكثرين ...".[2]

٢- محاولته تطبيق أسلوب المحدثين في قبول الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدراسات النحوية واللغوية، ويتضح هذا في دعوته الى دراسة أحوال رواة اللغات والنحو ، والنظر في أسباب جرحهم وتعديلهم ، وهذه الطريقة هي التي تميز بها علماء الحديث دون سواهم ، وقد أشار الى ذلك الرازي بقوله : " العجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلالة على أن خبر الواحد حجة في الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة ، وكان هذا أولى ، لأن إثبات اللغة كالأصل للتمسك بخبر الواحد ، وبتقدير أن يقيموا الدلالة على ذلك ، فكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ، وأن يتفحصوا

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٣٧٦

(٢) المصدر السابق جـ١/ق١ ص ٥٤٨

عن أسباب جرحهم وتعديلهم كما فعلوا ذلك فى رواة الأخبار"[١].

وقال فى موضع آخر :

" لا شك أن اكثر اللغات منقول بالآحاد ، ورواية الواحد انما تفيد الظن عند اعتبار أحوال الرواة ، وتصفح أحوالهم بالجرح والتعديل ، ثم ان الناس شرطوا هذه الشرائط فى رواة الأحاديث ، ولم يعتبروها فى رواة اللغات ، مع أن اللغات تجرى مجرى الأصول للأحاديث ... "[٢].

وماذكره الرازى هنا من أحكام كلها مستقاة من علم مصطلح الحديث[٣].

ج- أثر علم الكلام والفلسفة :[٤]

لعل شهرة الرازى بعلم الكلام والفلسفه أوضح من شهرته بالعلوم الأخرى ، فعقليته عقلية منطقية جدلية ، وله فى الفلسفة

---

(١) المحصول جـ١/ق١ ص ٢٨٩

(٢) مفاتيح الغيب جـ١ / ص ٢٨

(٣) انظر مثلا الباعث الحثيث ـ أحمد شاكر ص ٢٠ ، ٩٥ ، ١٠٥ وتيسير مصطلح الحديث ـ د . محمود الطحان ص ١٨ ، ٢١ ، ١٤٣ ومابعدها وكتاب الحديث النبوى وأحوال الرواه د . رؤوف شلبى ص ١٥ ، ٤٩ ومابعدها .

(٤) اختلف فى مدلول علم الكلام ، وأفضل تعريف له : " الكلام علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينيه ، بإيراد الحجج ، ودفع الشبه ، وموضوعات علم الكلام بأسرها من المباحث الداخلة فى نطاق الفلسفه ، والفلسفه أعم وأشمل . انظر رسالة الزركان ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

كتب كثيرة أهمها : المطالب العالية ، وأساس التقديس، ولوامع البينات فى شرح أسماء الله والصفات[1]" .

ولقد ظهرت آثار هذه الثقافة الفلسفية فى تناولة لمسائل اللغة والنحو والصرف ، وتتضح هذه الآثار فيما يلى :

١- فى إيراد المصطلحات الفلسفية فى ثنايا حديثه عن القضايا النحوية ، كالماهية والطرد ، والعكس ، والعدم والفناء ، والجوهر والعرض ، وأسوق هنا بعض الأمثله إيثارا للإيجاز :

أ - ففى تعريف الفعل والحرف قال :

" الفعل من حيث هو فعل ، والحرف من حيث هو حرف ، ماهية معلومة متميزة عما عداها[2]" .

وقال فى موضع آخر : " الاسم هو الذى يصح الإخبار عنه ، واعلم أن صحة الإخبار عن ماهية الشىء حكم يحصل له بعد تمام الماهية ، فيكون هذا التعريف من باب الرسوم لا من باب الحدود[3]" .

---

(١) انظر رسالة الزركان من ص ٦٧ الى ٩٨

(٢) مفاتيح الغيب ١ / ٣٤

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٤

ب - وعندما تحدث عن تعريف الاسم قال :

" الاسم كلمة دالة على معنى مستقل بالمعلومية من غير أن يدل على الزمان المعين الذى وقع فيه ذلك المعنى ... وأما شرط الاستقلال بالمعلومية فقيل : إنه باطل طردا وعكسا ... "(1).

ج- ولدى حديثه عن تعريف الفعل استخدم عبارة العدم والفناء فقال :

" الفعل كلمة دالة على ثبوت المصدر لشىء غير معين فى زمان معين ... واعلم أن فى هذه القيود مباحث القيد الأول : هو قولنا يدل على ثبوت المصدر لشىء ، الثاني : اذا قلنا عدم الشىء وفنى فهذا يقتضى حصول العدم وحصول الفناء لتلك الماهية ، وذلك محال ، لأن العدم والفناء نفى محض فكيف يعقل حصولهما لغيرهما ؟(2)

٢- ويظهر أثر الفلسفة كذلك فى مزجه بين الأسلوب العقلى الفلسفى الجاف ، وبين عرضه للمسائل النحوية ، من ذلك أنه عندما تحدث عن إعراب " لا إله إلا الله قال :

---

(1) مفاتيح الغيب ٢/٣٥

(2) المصدر السابق ١/٣٦ - ٣٧

" اتفق النحويون على أن قولنا "لا إله إلا الله " لابد فيه من إضمار ، والتقدير : لا إله فى الوجود ، أولا إله لنا إلا الله ، ولم يذكروا على هذا الكلام حجة ، فإنا نقول : لمْ لايجوز أن يقال دخل حرف النفى على هذه الحقيقة وعلى هذه الماهية ، فيكون المعنى أنه لا تحقق لحقيقة الإلهية إلا فى حق الله ، واذا حملنا الكلام على هذا المعنى استغنينا عن الإضمار الذى ذكروه.

فإن قالوا : صرف النفى الى الماهية لايمكن لأن الحقائق لايمكن نفيها ، فلايمكن أن يقال : لاسواد ، بمعنى ارتفاع هذه الماهية ، وانما الممكن أن يقال : إن تلك الحقائق غير موجودة ولا حاصلة ، وحينئذ يجب إضمار الخبر[(١)] " .

ثم يجيب الرازى على هذا التساؤل إجابة فلسفية فيقول :

" هذا الكلام بناء على أن الماهية لايمكن انتفاؤها وارتفاعها ، وذلك باطل قطعا ، إذ لو كان الأمر كذلك لوجب امتناع ارتفاع الوجود لأن الوجود أيضا حقيقه من

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ١٤٧/١٤

من الحقائق وماهية فلم لايمكن ارتفاع سائر الماهيات ؟[١]" .

ثم يختم حديثه عن هذه المسألة النحوية بقوله :

" فثبت بما ذكرنا أن الماهية إن لم تقبل النفي والرفع امتنع صرف النفي الى شيء من المفهومات ، فإن كانت الماهية قابلة للنفي والرفع فحينئذ يمكن صرف كلمة " لا " في قولنا " لا إله إلا الله " الى هذه الحقيقه ، وحينئذ لايحتاج الى التزام الحذف والإضمار الذى يذكره النحويون ، فهذا كلام عقلى صرف وقع فى هذا البحث الذى ذكره النحويون[٢]" .

ونص آخر أسوقه هنا لإظهار هذه السمة التى ميزت الرازى فى عرضه للمسائل النحوية ، فلدى حديثه عن قوله تعالى : " يوم تمور السماء مورا[٣]" . نجده يأتى بالمصطلحات الفلسفية المعهودة كالجوهر والعرض والتسلسل والقدم ، قال :

" لو قال قائل : كنت وعدت ببحث فى الزمان يستفيد العاقل منه فوائد فى اللفظ والمعنى ، وهذا موضعه ،

---

(١) مفاتيح الغيب ج ١٤/١٤٧

(٢) مفاتيح الغيب ج ١٤/١٤٧ - ١٤٨

(٣) الطور ٩

فإن الفعل لايضاف اليه شيء " غير الزمان ، فيقال : يوم يخرج فلان ، وحين يدخل فلان ، وقال الله تعالى : " يوم ينفع الصادقين " ، وقال : " ويوم تمور السماء " ، وكذلك يضاف الى الجملة فما السبب في ذلك ؟ .

فيقول : الزمان ظرف الأفعال ، كما أن المكان ظرف الأعيان ، وكما أن جوهرا من الجواهر لايوجد الا في مكان ، فكذلك عرض من الأعراض لايتجدد الا في زمان ، وفيهما تحير خلق عظيم[1]" .

ويحاول الرازي أن يخرجنا من هذه الحيرة بأسلوبه الفلسفي المعهود فيقول :

قالوا : ان كان المكان جوهرا فله مكان آخر، ويتسلسل الأمر ، وإن كان عرضا فالعرض لابد له من جوهر ، والجوهر لابد له من مكان فيدور الأمر أو يتسلسل ، وان لم يكن جوهرا ولا عرضا فالجوهر يكون حاصلاً فيما لا وجود له ... "[2] .

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٨/٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) المصدر السابق ٢٨/٢٤٤ - ومن أراد المزيد في هذا فلينظر في مفاتيح الغيب ٢٩/٤ - ٥ ، وجـ١/٣٦ ، ٣٧، ٤٣، ٤٤ و ٢٢/١١ ، و٢٨/٢٨٣، وجـ٢٧/٢٢٩ - ٢٣٠

٣- إكثاره من العلل الفلسفية في المباحث النحوية ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

١- عندما تحدث عن سبق أسماء الأجناس للأسماء المشتقة من حيث الرتبة قال :

" أسماء الأجناس سابقة بالرتبه على الأسماء المشتقه ، لأن الاسم المشتق متفرع على الاسم المشتق منه ، فلو كان اسمه أيضا مشتقا لزم إما التسلسل وإما الدور ، وهما محالان ، فيجب الانتهاء في الاشتقاقات الى أسماء موضوعة جامدة "[1].

٢- وعلل اختصاص الأسماء بالإعراب بقوله :

" الأفعال والحروف أحوال عارضة للماهيات ، والعوارض لا تعرض لها عوارض أخرى ، هذا هو الحكم الأكثرى ، وانما الذي يعرض لها الأحوال المختلفة هي الذوات ، والألفاظ الدالة عليها هي الأسماء ، فالمستحق للإعراب بالوضع هو الأسماء "[2].

---

(١) مفاتيح الغيب جـ١/ ٤٤

(٢) مفاتيح الغيب ١ / ٤٥

ثالثا : صلة الإعراب بالمعنى :

حاول الرازى فى دراساته النحوية أن يلتزم بالمعنى اذا كان النص من القرآن ، ويخضع اليه الإعراب وفق قواعده ، واليك بعض الأمثله على ذلك :

١- يرجح إعرابا على إعراب بموجب المعنى كما تحدث عن قوله تعالى : " ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه "(١) ، فقال : " لانسلم أن يوسف عليه السلام هم بها ، والدليل عليه أنه تعالى قال " وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " وجواب لولا ههنا مقدم ... "(٢) .

٢- ومن ذلك أنه حين تحدث عن قوله تعالى : " وربك يخلق مايشاء ويختارما كان لهم الخيرة "(٣) ، فرجح أن الوقف التام على قوله تعالى " ويختار " ، ويكون " ماكان لهم الخيرة " نفيا ليس هذا الاختيار اليهم ، بل هو الى الخالق وحده ... فقال : " قوله ماكان لهم الخيرة " : والخيرة :

---

(١) يوسف ٢٤

(٢) مفاتيح الغيب ١١٧/١٨

(٣) - القصص ٦٨

اسم من الاختيار قام مقام المصدر ... وفى الآية وجهان:
الأول : وهو الأحسن أن يكون تمام الوقف على قوله:
" ويختار " ، ويكون " ما " نفيا ، والمعنى : وربك يخلق
مايشاء ويختار ، ليس لهم الخيرة (١) .

٣- وعندما تعرض لقوله تعالى : " يا أيها النبى حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين (٢) " اختار ان يكون المعنى الذى
تدل عليه قرائن السياق، أن الله وحده كافٍ نبيه وأتباعه
من المؤمنين ، فقال : " تقدير الآية الله كافيك ، وكافى
أتباعك من المؤمنين ... الكاف فى " حسبك " خفض،
" ومَنْ " خفض فى موضع نصب ، والمعنى يكفيك ويكفى
من اتبعك ... (٣) .

٤- رفض قول أبى عبيدة لدى حديثه عن قوله تعالى :" لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منكم خاصة "
أن تكون " إلا " بمعنى الواو ، وجعل الآية على الاستثناء
المنقطع ، لأن سياق الآية الكريمة يفيد هذا المعنى ، فلا

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٥/١٠

(٢) الأنفال ٦٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/١٩١

حاجة الى ماذكره أبوعبيدة ، واليه أشار بقوله :

" زعم أبوعبيدة أن " إلا " بمعنى الواو ، كأنه تعالى قال " لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا ... وهذا الوجه بعيد[1] " .

رابعا : الإجماع حجة فى اللغة :

من الأصول التى اعتمد عليها الرازى فى إرساء القواعد النحوية الإجماع ، وقد أشار الى هذا بقوله : " إجماع أهل اللغة فى المباحث اللغوية حجة[2] " .

وقال فى موضع آخر وهو يعرف الإجماع :

" الإجماع يقال بالاشتراك على معينين أحدهما : العزم ، قال الله تعالى : " فأجمعوا أمركم[3] " ... وثانيهما : الاتفاق، يقال : أجمع الرجل : اذا صار ذا جمع ، وأما فى اصطلاح العلماء فهو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور[4] " ... وانما قلنا على

---

(١) مفاتيح الغيب ٤/ ١٤٠

(٢) المحصول جـ٢/ ق٢ ص٤٠٦

(٣) يونس ٧١

(٤) المحصول جـ٢/ ق١ ص ١٩ - ٢١

أمر من الأمور ليكون متناولا للعقليات والشرعيات واللغويات ،

ويرى الرازى أن المعتبر بالإجماع فى كل فن أهل الاجتهاد فى ذلك الفن ، ففى مسائل اللغة نحوها وصرفها العبرة بالإجماع للنحاة ، وفى مسائل الفقه بالفقهاء ، وقد أشار الى هذا بقوله فى كتابه " المحصول فى أصول الفقه " :

" المعتبر بالإجماع فى كل فن من أهل الاجتهاد فى ذلك الفن ، وان لم يكونوا من أهل الاجتهاد فى غيره ، مثلا : العبرة بالإجماع فى مسائل الكلام بالمتكلمين ، وفى مسائل الفقة بالمتمكنين من الاجتهاد فى مسائل الفقه[1] " .

ومن الأمثلة فى اعتماده على الاجماع مايلى :

١- فى حديثه أن الفاء تأتى للتعقيب قال : " الفاء للتعقيب على حسب مايصح ، فلو قال : دخلت بغداد فالبصرة أفاد التعقيب على مايمكن لا على مايمتنع ، وانما قلنا : إنها للتعقيب لإجماع أهل اللغة عليه[2] " .

---

(١) المحصول جـ٢/ق١ ص ٢٨٢

(٢) المحصول جـ٢/ق١ ص ٥٢٣

٢- تحدث عن إلحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل فقال : " إلحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز بالاتفاق وحسن ، وإلحاق ضمير الجمع به قبيح عند الأكثرين ... "[1] .

٣- أنكر الرازى أن تاتى " من " فى صيغة الجمع نحو قولهم : " منون " ، فقال :

" ان أهل اللغة اتفقوا على أن ذلك ليس جمعا ، وانما هو إشباع الحركة بسبب آخر مذكور فى كتب النحو"[2] .

٤- تحدث عن علة ارتفاع مالم يسم فاعله فقال :

" ان أهل العربية أجمعوا على أن مالم يسم فاعله انما ارتفع لكونه شبيها بالفاعل فى إسناد الفعل اليه"[3] والإجماع شبه متعذر فى المسائل النحوية ، ولكن العبرة بالغالب الأعم ، وذلك أننا رأينا اختلاف النحويين فى كثير من المسائل حتى انهم لايكادون يجمعون على بعض المسائل

---

(١) انظر مفاتيح الغيب عند حديثه عن قوله تعالى : " كذبت قبلهم قوم نوح " القمر٩

(٢) المحصول جـ١/ق٢ ص ٥٧٠ - ٥٧١

(٣) المحصول جـ٢/ق٢ ص ٤٦٠.

المشهورة ... وقد نقل ابن هشام فى كتابه المغنى أمثلة على ذلك فقال : " من ملح كلامهم تقارض اللفظين فى الأحكام، ولذلك أمثله ... منها : إعطاء " لم " حكم " لن " فى عمل النصب ، ذكره بعضهم ... ومنها إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس.. "[(١)].

خامسا : موقفه من العامل :

المقصود بالعامل " موجب لتغيير فى الكلمة على طريقة المعاقبة لاختلاف المعنى "[(٢)] ، أو هو الأمر الذى يتحقق به المعنى المقتضى للإعراب "[(٣)] ، والقول بالعامل قديم، والنحاة يرون أن الإعراب انما يحدث بسبب العامل ، وكل تغيير إعرابى لا يقع الا بعامل أحدثه .

والرازى من الذين يقولون بنظرية العامل تبعا للنحاة السابقين له ، ويتضح ذلك فيما يلى :

١- يرى أن اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل ، جاء ذلك

---

(١) انظر المغنى ص ٩١٥ - ٩١٨

(٢) الحدود للرمانى ص ٣٩

(٣) الرضى على الكافية ٢٥/١

لدى حديثه عن الإعراب فقال :

" الإعراب اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ، بحركة أو حرف تحقيقا أو تقديرا "[1] :

وقال في موضع آخر : " الإعراب اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ... أما الاختلاف فهو عبارة عن موصوفية آخر تلك الكلمة بحركة أو سكون بعد أن كان موصوفا بغيرها ... "[2] .

٢- يرى الرازى أن رتبة العامل قبل رتبة المعمول ، جاء ذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : " واذ قال ربك للملائكه "[3] ، فجعل " إذ " منصوبا بإضمار فعل تقديره " اذكر " ، ورفض أن ينصب الظرف بقال ، لأن قال لا يجوز أن يكون هو العامل لأنه مضاف اليه ، والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول ، ورتبة المضاف اليه بعد المضاف فلم يعمل فيه[4] .

---

(١) مفاتيح الغيب جـ١ / ٤٨

(٢) مفاتيح الغيب ١ / ٤٨

(٣) البقرة ٣٠

(٤) مفاتيح الغيب ٢ / ١٥٩

٣- ومن موافقة الرازى للنحاة فى نظرية العامل أنه ذهب الى أنه لا يجوز أن يعمل فى شىء واحد عاملان ، والى هذا أشار بقوله : " يذكر فعلان يقتضيان عملا واحدا ، ويكون المذكور بعدهما اسما واحدا كقولك : قام وقعد زيد ، فزعم الفراء أن الفعلين جميعا عاملان فى زيد ، والمشهور أنه لا يجوز ، لأنه يلزم تعليل الحكم الواحد بعلتين ... "(١) .

٤- أثبت العوامل اللفظية فقال فى عامل نصب المفعول : " اختلفوا فى العامل فى نصب المفعول على أربعة أقوال : الأول : وهو قول البصريين أن الفعل وحده يقتضى رفع الفاعل، ونصب المفعول ... والثاني : وهو قول الكوفيين إن مجموع الفعل والفاعل يقتضى نصب المفعول ... "(٢) .

وقال فى موضع آخر : " الجر يحصل بشيئين : أحدهما بالحرف كما فى قوله : بسم ، والثانى : بالإضافه .. "(٣) .

---

(١) مفاتيح الغيب ١/ ٥٧

(٢) مفاتيح الغيب ١/ ٥٤

(٣) مفاتيح الغيب ١/ ١٠٢

سادسا : ظاهرة التأويل عند الرازى :

"التأويل عند جمهور النحاة هو الوسيلة التى يلجأون اليها للتوفيق بين القواعد النحوية وبين النصوص المخالفة لها (١)" .

ولقد وجدت الرازى فى عرضه لبعض المسائل النحوية التى لا تتفق مع رأيه يلجأ الى التأويل كعادة كثير من النحاة السابقين والمتأخرين ، من ذلك أنه لايجيز تعدد الخبر ، وعندما صادفته الآية الكريمة وهى قوله تعالى : " وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد " تأول الآية على تقدير أن قوله تعالى : " الودود ، ذو العرش المجيد " وقعت صفات لقوله " الغفور " ، وعلى هذا فهى ليست أخبارا للضمير المنفصل " هو " ، استمع اليه وهو يقول :

" من النحويين من قال : هو الغفور الودود ، خبران لمبتدأ واحد وهذا ضعيف (٢)" .

---

(١) انظر أصول التفكير النحوى ص ٢٦١

(٢) مفاتيح الغيب ٣١ / ١٢٤ ، وانظر فى هذه المسألة مفصلا فى همع الهوامع ١ / ١٠٨ ، وروح المعانى مجلد ١٠ جـ٣ / ١٨ ، والمقرب ١ / ٨٦ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ٥٠٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٥٢ ، وشرح التسهيل ١ / ٢٤٢ ، وشرح الأشمونى ١ / ٣٥٠

ومن قبيل التأويل عنده كذلك أنه لدى حديثه عن مجئ الحال من الفعل الماضى أول قوله تعالى : " أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ[1] " ، لأنه متفق مع مذهب البصريين الذين يرون أن جملة " حصرت " لا تقع حالا الا بإضمار " قد " ، واليه أشار بقوله :

" حصرت صدورهم " فى موضع الحال بإضمار " قد " ، وذلك لأن " قد " تقرب الماضى من الحال ، ألا تراهم يقولون : قد قامت الصلاة ، ويقال : أتانى فلان ذهب عقله ، أى أتانى فلان قد ذهب عقله ، وتقدير الآية : أوجاءكم حال ماقد حصرت صدورهم[2] " .

ومن التأويل عنده أنه أيد البصريين فى عدم جواز اضافة الصفة الى الموصوف ، وعندما صادفته آية كريمة لا تتفق مع مذهبه أولها فقال : لدى حديثه عن قوله تعالى :
" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا[3] " .

---

(١) النساء ٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٠ / ٢٢٣ - ٢٢٤ وانظر فى هذه المسألة مفصلا فى معانى القرآن ١ / ٢٨٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٢٠٥ ، والمفصل ص٦٤ والكافية ١ / ٢١٣ ، والمقتضب ٤ / ١٢٤ ، والإنصاف ١ / ١٦٢ .

(٣) الأنعام ١٢٣

" الآية على التقديم والتأخير ، تقديره : جعلنا مجرميها أكابر ، ولا يجوز أن يكون الأكابر مضافة فإنه لا يتم المعنى ، لأنك اذا أضفت الأكابر فقد أضفت الصفة الى الموصوف ، وذلك لا يجوز عند البصريين "[1] .

ومن التأويل حديثه عن قوله تعالى : " أو أشد قَسْوَةً "[2] " كلمة " أو " للترديد ، وهى لا تليق بعلام الغيوب ، فلابد من التأويل ، وهو وجوه : أحدها أنها بمعنى الواو ... أو أن كلمة أو بمعنى بل ... "[3] .

ومن أراد أن يتوسع فى دراسة هذه الظاهرة عند الرازى فعليه بكتابه " مفاتيح الغيب " ، ففيه عشرات الأمثلة والنماذج[4] .

سابعا : منهجه فى تناوله للقراءات القرآنية :

ويتضح ذلك فيما يلى :

١- مما يلاحظ على موقف الرازى من القراءات القرآنية أنه

---

(١) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٧٤

(٢) البقره ٧٤

(٣) مفاتيح الغيب ٣ / ١٢٨ - ١٢٩

(٤) انظر مفاتيح الغيب ٤ / ٢٠٩ ، ١٢ / ١٩١ ، ١٥ / ١٤٩ ، ١٧ / ١٣٧ ، ١٩ / ١٨٦ ، ٢١ / ٦٢-٦٣ ، ٢٢ / ٨٤ ، ٢٤ / ١٩١ ، ٣١ / ١٢٤ .

كان يحتج للقراءات الشاذة فى بعض الأحيان ، ويحاول أن يجد لها توجيها مقبولا بما يؤيده من كلام العرب ولغتهم، واليك بعض النماذج :

أجاز قراءة الحسن بكسر " لا تُضَارِّ " فى قوله تعالى : " لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا [1] " فقال : قرأ الحسن " لا تضارِّ " بالكسر،وهو جائز فى اللغة [2] " .

وقال فى تفسير قوله تعالى : " فَلَمَّا أَضَاءَتْ [3] " :
" أضاءت متعدية أم لا ؟ الجواب كلاهما جائز ... ويحتمل أن تكون غير متعدية ... ويعضده قراءة ابن أبى عبلة [4] " ضاء ".ومما يلاحظ أيضا على موقف الرازى من القراءات القرآنية أنه يرجح قراءة الجمهور على غيرها من القراءات فى أغلب الأحيان ، من ذلك :أنه رجح قراءة الجمهور على إسقاط ألف " أنا " فى الوصل فى جميع القرآن ، خلافا لنافع ، جاء هذا عند حديثه عن قوله تعالى : " أَنَا أُحيى وَأُمِيتُ [5] " ، " أجمع القراء على إسقاط ألف " أنا " فى

(١) البقره ٢٣٣
(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢١
(٣) البقرة ١٧
(٤) مفاتيح الغيب ٢ / ٧٥ وانظر ٣ / ٩٩ وج٩ / ١٩ وج١ / ١١-١٢
(٥) البقرة ٢٥٨

الوصل فى جميع القرآن ، الا ماروى عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة ، والصحيح ماعليه الجمهور ، لأن ضمير المتكلم هو " أن " وهو الهمزة والنون ، فأما الألف فإنما تلحقها فى الوقف، كما تلحق الهاء فى سكوته للوقف ، وكما أن هذه الهاء تسقط عند الوصل فكذا هذه الألف تسقط عند الوصل لأن مايتصل به يقوم مقامه ... "[1].

ورجح قراءة الجمهور لقوله تعالى : " وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً "[2] بفتح الزاى على قراءة حمزة بضم الزاى " زُبُورا" فقال : " قرأ حمزة[3] " زُبُورا " بضم الزاى فى كل القرآن، والباقون بفتحها ... وقراءة الباقين هى أولى لأنها أشهر ، والقراءة بها أكثر[4]" .

كثيرا مايوجه الرازى القراءة القرآنية باللغة ، من ذلك :

قوله فى توجيه قراءة حمزة والكسائى لقوله تعالى :

" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ[5]" ، قرأ حمزة والكسائى

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٥/٧

(٢) الإسراء ٥٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٩/١١

(٤) مفاتيح الغيب ١٠٩/١١ ، وانظر فى ترجيحه لقراءة الجمهور مفاتيح الغيب ٢٠/٦ - ٢١ وجـ٣/ ١٠٤ ، وجـ٣/ ٩٤

(٥) آل عمران ٩٧

وحفص عن عاصم " حِج البيت " بكسر الحاء، والباقون بفتحها،
قيل الفتح لغة الحجاز، والكسر لغة نجد، وقيل هما
جائزان في اللغة[1] ".

وقال لدى حديثه عن قوله تعالى: " وَرِضْوَانٌ مِنَ
اللَّهِ[2] " قرأ عاصم " وَرُضْوانٌ " بضم الراء، والباقون بكسرها،
أما الضم فهو لغة قيس وتميم، ومثل الرضوان بالكسر الحرمان
والقربان، وبالضم الطغيان والرجحان والكفران والشكران[3] ".

* * * * * * *

* * * * *

---

(١) مفاتيح الغيب ٨/ ١٥٢

(٢) آل عمران ١٥

(٣) مفاتيح الغيب ٧/ ٢٠٠، وانظر ٦/ ١٦٨، ٧/ ٥٦، ٩/ ١٤

الفصـــل الثانـــــى

مذ هبـــه

المبحث الأول : موقفـــه من السمـــاع :

السماع أصل مهم من أصول النحو العربى ، ولإقامـــة قواعده وأحكامه ، واشترطوا فيه أن يكون نقلا موثوقا بـــه، فاذا توفر ذلك للكلام كان حجة لا تدفع ، ودليلا قاطعا فـى المسائل الخلافية بين علماء العربية.ومصادر السماع هـى : القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، وكلام العـــرب شعرا ونثرا ، وسنرى فيما يأتى موقف الرازى من هـــذه المصادر .

أولا: موقفه من القرآن الكريم وقراءاتـه :

اتفقت كلمة النحاة على اختلاف مذاهبهم أن القــرآن الكريم أعرب الكلام وأبينه ، وأنه أوثق المصادر التى وصلـت اليهم ، مبرأة من عبث النقـلة والوضاعين، " وهو محكـم لالحن فيه،ولا فيه شيء تكلمت العرب بأجود منه فى الإعراب"[1].

---

(١) الشواهد والاستشهاد فى النحو ص ٢٠٠

وانطلاقا من هذه القاعده فان الرازى أخضع القواعد النحوية للقرآن الكريم وقراءاته فى معظم الأحيان ، وجعله حجة باللغة فى وضع القواعد وإثباتها ، ولم يلتفت الى أقيسة النحاة أو طعنهم في تلك القراءات ، واليك البيان مفصلا :

١- طعن فريق من النحاة فى قراءة حمزة " والأرحامِ " بالخفض ، من قوله تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ[1] " ، وصفها القراء بالقبح فقال :

" وفى ذلك قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه ... وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه[2] " . وقال المبرد : " لا تحل القراءة بها[3] " .

ووصفها الزجاج بالخطأ فقال : " فأما الخفض فخطأ فى العربية[4] " . ووصفها الفارسى بالضعف فى القياس ، والقلة فى الاستعمال[5] .

وتحدث الرازى عن هذه القراءة ، فبعد أن سرد

---

(١) النساء ١

(٢) معانى القرآن ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣

(٣) الكامل - ٢ / ٧٤٩ الجلبى

(٤) إبرز المعانى ص ٢٨٣

(٥) أبوعلى الفارسى ص ٢٤٠ .

أقيسة النحاة في رد قراءة حمزة قال :

" واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت "[1] .

ثم تعجب من منهج النحاة في إثبات القواعد النحوية فقال : " والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين[2] ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن "[3] .

---

(١) مفاتيح الغيب ٩/١٦٣ - ١٦٤

(٢) البيتان هما :

فاليوم قَرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا ... فاذهب ومابك والأيام من عجب

تُعلَّقُ في مثل السواري سيوفنا ... ومابينها والكعب غوط نفانف

(٣) مفاتيح الغيب ٩/ ١٦٤

٢- أجمع القراء على[1] تشديد النون فى " إنّ " وإثبات الألف فى اسم الإشارة من قوله تعالى : " ان هذان لساحران "، ورماها بعض النحاة بالخطأ واللحن[2]، قال القرطبى[3]: " خطأها قوم حتى قال أبوعمرو : إنى لأستحى من الله تعالى أن أقرأ " إنّ هذانِ لساحران " . وتحدث الرازى مفصلا عن هذه القراءة فى تفسيره[4]، وبعد أن أثبتها وجعلها لغة لبعض القبائل العربية ، أشار الى ماروى عن عثمان وعائشة رضى الله عنهما أن فى القرآن لحنا وخطأ ، ومنه هذه القراءة السبعية ثم قال : " وأما الطعن فى القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم من وجوه : احدها : أنه لما كان نقل هذه القراءة فى الشهرة كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله فى جميع القرآن ، وذلك يفضى الى القدح فى التواتر والى القدح فى كل القرآن وأنه باطل ... ثانيها : ان المسلمين أجمعوا على أن مابين الدفتين كلام الله تعالى ، وكلام

---

(١) الحجة فى القراءات السبع ابن خالويه ص ٢٤٢

(٢) روح المعانى مجلد ٦ ج١٦ / ٢٢١

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١١ / ٢١٦

(٤) انظر مفاتيح الغيب ج٢٢ / ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

الله تعالى لا يجوز أن يكون لحنا وغلطا ، فثبت فساد مانقل عن عثمان وعائشة رضى الله عنهما ... ثالثها : ان الصحابة هم الأئمة والقدوة ، فلو وجدوا فى المصحف لحنا لما فوضوا إصلاحه الى غيرهم من بعدهم مع تحذيرهم من الابتداع ، وترغيبهم فى الاتباع ... فثبت أنه لابد من تصحيح القراءة المشهورة[1] " .

٣- قرأ ابوعمرو قوله تعالى : " فيغفر لمن يشاء " بإدغام الراء فى اللام فى قوله تعالى : " فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[2] " ، ومنعها بعض البصريين ، ووصفوها بالضعف ، جاء فى سر صناعة الإعراب : " وأما قراءة أبى عمرو فممنوعة عندنا ، وغير معروفه عند أصحابنا ، وانما هى شىء رواه القراء ، ولا قوة له فى القياس[3] " .

وأجاز الرازى قراءة أبى عمرو عندما تحدث عنها ، ورد على الزمخشرى فقال :: " نقل عن أبى عمرو أنه أدغم الراء فى اللام فى قوله تعالى : "فيغفر لمن يشاء"

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/٧٥
(٢) البقره ٢٨٤
(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٢٠٦ (بتصرف يسير) .

قال صاحب الكشاف[1] : " انه لحن ، ونسبته الى أبى عمرو كذب . وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربية ؟[2] " .

٤- ذهب فريق من النحاة الى أن " ربما " لا تأتى مع الفعل المضارع الدال على المستقبل كما فى قوله تعالى : " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا[3] " ، وقد تأولوها تأويلات مختلفه[4] خروجا من الاصطدام بين القراءة القرآنية والقاعدة النحوية التى وضعوها ، ورفض الرازى منهج النحاة فى تأويلهم لهذه القراءة فقال : " قول هؤلاء الأدباء أنه لايجنوز دخول هذه الكلمة " ربما " على الفعل المستقبل، لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلى ، وانما الرجوع فيه الى النقل والسماع ، ولو أنهم وجدوا بيتا مشتملا

(١) الكشاف ١ / ٤٠٧ ، والمفاتيح ٧ / ١٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ٧ / ١٢٦ وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى ص

(٣) الحجر ٢

(٤) ومن هذه التأويلات قولهم : ان الفعل فى صيغة المضارع،وكأنه فى منزلة الماضى ، ومنهم من تأولها على تقدير حذف كان ، أى ربما كان يود الذين كفروا ، انظر : مشكل إعراب القرآن ١ / ٤٠٩ والبيان ٢ / ٦٣ ، وحاشية الصاوى ٢ / ٢٩٢ ، وجامع البيان للطبرى ج١٤ / ٢ ط٢ / ١٩٥٤م

على هذا الاستعمال لقالوا : انه جائز صحيح ، وكلام الله أقوى وأجل وأشرف ، فلم لم يتمسكوا بوروده فى هذه الآية على جواز صحته؟ [(١)]" .

٥- تحدث الرازى عن قوله تعالى : " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [(٢)]" فرفض موقف بعض النحاة حينما تكلفوا فى توجيه كلمة " التهلكة " من الناحية الصرفية ، ودعا الى التخلى عن مثل هذه التكلفات ، وتصحيح القواعد النحوية على ضوء القرآن الكريم فقال : " قال أبوعبيدة والزجاج: " التهلكة " : الهلاك ، يقال هلك يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة ، قال الخارزنجى : " لا أعلم فى كلام العرب مصدرا على تفعلة بضم العين الا هذا ، قال صاحب الكشاف : ويجوز أن يقال أصله : التهلِكة كالتجرِبة والتبصِرة على أنها مصدر ، فأبدلت الضمة بالكسرة كما جاء الجُوار فى الجِوار . وأقول : انى لأتعجب من تكلفات هؤلاء النحويين فى أمثال هذه المواضع ، وذلك لأنهم

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥٣/١٩ .

(٢) البقره ١٩٥

لو وجدوا شعرا مجهولا لما أرادوه فرحوا به ، واتخذوه حجة قوية ، فورود هذا اللفظ فى كلام الله تعالى أولى بأن يدل على صحة هذه اللغة واستقامتها[1] ".

٦- وعندما تناول فى تفسيره قوله تعالى : " وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ[2] " طرح هذا السؤال : " فى الآية إشكال، وهو أن قوله " وقالوا لإخوانهم " يدل على الماضى ، وقوله " إذا ضربوا " يدل على المستقبل ، فكيف الجمع بينهما[3] ؟ " وبعد أن أجاز ذلك قال :

" وكثيرا ما أرى النحويين يتحيرون فى تقرير الألفاظ الواردة فى القرآن ، فإذا استشهدوا فى تقريره ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته ، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان أولى[4] ".

---

(١) مفاتيح الغيب ١٣٦/٥

(٢) آل عمران ١٥٦

(٣) مفاتيح الغيب ٥٤/٩

(٤) مفاتيح الغيب ٥٥/٩

والمنهج الذى سار عليه الرازى فى إخضاع القواعد النحوية للقراءات القرآنية هو المنهج الصحيح وذلك لما يلى :

١- ان القراءات القرآنية مؤيدة بلغات العرب ، يقول أبوشامة نقلا عن بعض شيوخه : " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أُبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم فى الألفاظ والإعراب"[١].

وقال ابن جنى : " القرآن قد جاء بلغات مختلفة وإن كانت كلها فصيحة"[٢]. ويرى ابن خالويه أن كل قراءة من قراءات الأئمه السبعة لها مذهب فى العربية، بل لها وجه من القياس لايُدْفَعُ، استمع اليه وهو يقول :

" إنى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب فى

---

(١) لطائف الارشادات ١/ ٣٥

(٢) المنصف ٢/ ١٧

إعراب ما انفرد من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجها لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريقة النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار[1]" .

٢- القراءات القرآنية مقدمة على رواية العلماء عن العرب ، ولهذا فان الاحتجاج بها على وضع القواعد النحوية أو تقويتها أو تثبيتها أولى من الاحتجاج بأشعار العرب وكلامهم ، ولم تكن هذه الحقيقه غائبة عن أذهان كثير من العلماء السابقين ، فها هو ذا الدماميني يقول : " ان نقل القراء ليس أقل من ناقلى العربية والأشعار والأقوال، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجئ مثله ؟ ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبلوه فقبول هذا أولى[2]" .

وتعجب ابن حزم من النحاة الذين ينقلون عن الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، ويستشهدون بأقوالهم ، لكنهم

---

(١) منجد المقرئين ص ٩١ وانظر فى هذه المسألة فى : أصول التفكير النحوى ص١٣٠ والقراءات الشاذة ص ٤ والقراءات القرآنية ص ١٣٦

(٢) نقلا عن اللغة والنحو ص ٩٧

لا يلتفتون الى كلام الله ، ولا يحتجون به ، وقد صرح بذلك حين قال : " لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرى القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح ، أو الأعرابى أسدى أو سلمى ... أو من سائر أبناء العرب لفظا فى شعر أوفى نثر ، جعله فى اللغة ، وقطع به ، ولم يعترض عليه ، ثم اذا وجد لله تعالى كلاما لم يلتفت اليه ، ولا جعله حجة ، وجعله يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن موضعه ، ويتحيل فى إحالته عما أوقعه الله عليه[1] " .

ومن نافلة القول أن نقول : " ان القرآن الكريم لا يحتاج الى تأييد من كلام العرب ، ولكننا أتينا به للاستئناس فقط ، فالقرآن لا شك أنه منزل من عند رب العالمين ، " وان آية واحدة منه أوثق من كلام البشر أجمعين[2] " كما يقول أستاذنا الدكتور الأنصارى .

---

(١) نقلا عن اللغة والنحو ص ٩٧ - ٩٨

ثانيا : الاستشهاد بالحديث الشريف :

قال الجاحظ " ماعرف العرب كلاما بعد كلام الله تعالى قط أعم نفعا،ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولاأسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم[1]" .

ولهذا فاننا نجد الرازى انطلاقا من هذه القاعده يستشهد بالحديث النبوى الشريف فى القواعد النحوية ، واليك بعض الأمثله :

١- فى باب التأكيد :

قال الرازى : " التأكيد إما أن يؤكد بنفسه أو بغيره، فالأول كقوله عليه الصلاة والسلام : " والله لأغزون قريشا ، والله لأغزون قريشا ، والله لأغزون قريشا[2]" .

٢- إقامة النهى مقام الخبر :

أجاز الرازى إقامة النهى مقام الخبز فقال : " وتجوز

---

(١) البيان والتبين ١/ ١٩ دار الفكر .

(٢) انظر التذكرة ص ١٠٢

إقامة النهى مقام الخبر وبالعكس ، أما الأول فكقوله عليه الصلاة والسلام " لا تنكح اليتيمة حتى تستأمر[(١)] " ، معناه ولا تنكحوها الى غاية استئمارها ، وأما الثاني فكقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تنكح المرأة المرأة، ولا تنكح المرأة نفسها[(٢)] " .

٣- اقامة الأمر مقام الخبر :

قال الرازي[(٣)] " لفظ الأمر قد يقام مقام الخبر وبالعكس ، أما إن الأمر قد يقام مقام الخبر فكما في قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا لم تستح فاصنع ماشئت[(٤)] " .

٤- حرف الجر " الى " تأتي بمعنى " مع " :

قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ[(٥)] " قال الأكثرون من أهل اللغة " الى " ههنا

---

(١) ورد في صدر حديث أخرجه البخاري بلفظ :" لا تنكح الأيم حتى تستأمر " انظر الفتح الكبير ٣ / ٣٤١، ومنتقى الأخبار ٢ / ٥٠٧ - ٥٠٨

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه . انظر الفتح الكبير ٣ / ٣٢٢

(٣) المحصول جـ١ / ق٢ ص ٥١ - ٥٢

(٤) أخرجه البخاري واحمد وابوداود . انظر كشف الخفا ١ / ٤١ و ٩٨

(٥) آل عمران ٥٢

بمعنى " مع " ، قال تعالى : " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ"[(١)] ، أى معها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الذود الى الذود إبل " أى مع الذود[(٢)] .

٥- لا النافية تأتى بمعنى " لم " :

ذهب الرازى الى أن لا النافية تأتى بمعنى " لم "، أشار الى هذا بقوله لدى حديثه عن الآية الكريمة : " فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى"[(٣)] : " قال أهل العربية : " لا " ههنا فى موضع " لم "، فقوله " فلاصدق ولا صلى " أى لم يصدق ولم يصل ... وكذلك ماروى فى الحديث: " أرأيت من لا أكل ولا شرب ولا استهل"[(٤)] وإنى لأضم صوتى الى صوت الرازى ومن سبقه من العلماء الأجلاء الذين اعتمدوا على الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف فى النحو العربى ، وذلك لما يلى :

---

(١) النساء ٢
(٢) مفاتيح الغيب ٨/ ٦٢
(٣) القيامة ٣١
(٤) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٢٣٣

أولا : يقول الشيخ محمد الخضر حسين فى معرض رده على أبى حيان حين ادعى بأن احدا من المتقدمين والمتأخرين لم يسلك طريقة ابن مالك فى جواز الاستشهاد بالحديث : " ومما نجد الاحتجاج بالحديث مالئا معاجم اللغة ، فنظرة الى معاجم الصحاح للجوهرى ، والتهذيب للأزهرى ، والمخصص لابن سيده ، والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغه للزمخشرى ... وقد استدل بالحديث الشريف الصقلى، والشريف الغرناطى فى فى شرحيهما لكتاب سيبويه ، وابن الحاج فى شرح المقرب ؛ وابن الخباز فى شرح ألفية ابن معطى ، وأبوعلى الشلوبين فى كثير من مسائله ، وكذلك استشهد بالحديث السيرافى والصفار فى شرحيهما لكتاب سيبويه[1] " .

ثانيا: ان الحديث النبوى الشريف جدير بأن يلى القرآن الكريم فى الاستدلال به وذلك لسببين : توثيق نصوصه، ولحرمته باعتباره المصدر الثانى للتشريع الاسلامى[2] ، وكما قال الأستاذ سعيد الأفغانى " قد كان من المنهج الحق بالبداهة أن يتقدم

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٣ / ٢٠٧ ومابعدها .

(٢) فى أدلة النحو ص ٨١ ومابعدها .

الحديث الشريف سائر كلام العرب من نثر وشعر فى باب الاحتجاج فى اللغة وقواعد الاعراب ، اذ لا تعهد العربية فى تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوى، ولا أصح لفظا ولا أقوم معنى ... "[1] .

ثالثا : ماذكره الأقدمون من أنه قد حدث تبديل وتغيير فى ألفاظ الحديث لا يمكن أن يكون مانعا من الاستشهاد بالحديث لأن غلبة الظن تكفى بأن المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يبدل كما ذكر ذلك الدمامينى[2]" .

" ولقد ورد الحديث على لسان قوم من رجال العصر الأول شهد بحرصهم على الأحاديث التى يروونها ما أثر عنهم فى كتب الطبقات والتراجم من أقوال تتداعى أمامها ادعاءات النحاة ومخاوفهم المزعومة على مصير العربية ... "[3] وأحب أن أشير هنا الى ما اتخذه مجمع اللغة العربية من قرار حول الاحتجاج بالحديث النبوى الشريف :

---

(١) فى أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغانى ص ٤٦

(٢) خزانة الأدب ١/ ١٤ ومابعدها .

(٣) مدرسة الكوفة ص ٥٩

" اختلف علماء العربية فى الاحتجاج بالأحاديث النبوية ، لجواز روايتها بالمعنى ، ولكثرة الأعاجم فى رواتها .

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها فى أحوال خاصة ، مبينة فيما يأتى :

١- لايُحتج فى العربية بحديث لايوجد فى الكتب المدونة فى الصدر الأول ، كالكتب الصحاح الست فما قبلها .

٢- يحتج بالحديث المدون فى هذه الكتب الآنفة الذكر ، على الوجه الآتى :

(أ) الأحاديث المتواترة والمشهورة .

(ب) الأحاديث التى تستعمل ألفاظها فى العبادات .

(جـ) الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .

(د) كتب النبى صلى الله عليه وسلم .

(هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم .

(و) الأحاديث التى دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

(ز) الأحاديث التى عُرف من حال رواتها أنهم لايجيزون رواية الحديث بالمعنى ، مثل القاسم بن محمد ، ورجاء بن حَيْوَة ، وابن سيرين .

(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة ، وألفاظها واحدة[(١)].

---

(١) مجموعة القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية ص ٣ - ٤

ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا :

استشهد الرازى بكلام العرب كغيره من النحاة فى القواعد النحوية ، واليك بعض الشواهد :

١- التزام الألف فى المثنى :

أجاز الرازى لغة بعض القبائل التى تلتزم الألف فى المثنى فى جميع أحواله ، واستشهد على صحة ماذهب اليه (١) بطائفة من الأبيات، منها قول الشاعر :

فأطرق إطراق الشجاع ولويرى مساغا لناباه الشجاع لصمما (٢)

وقول الشاعر :

تَزَوَّدَ مِنا بَيْنَ أُذنَاهُ ضَرْبَـةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِى التُّرَابِ عَقيمُ (٣)

وقول رجل من بنى ضبة :

أَعْرِفُ مِنْهَا الجيدَ والعَيْنَا نَا وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا (٤)

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/٧٥-٧٦

(٢) الشاهد فيه لناباه

(٣) الشاهد فيه " أذناه "

(٤) الشاهد فيه " والعينانا "

وقول آخر :

كَأَنَّ صَرِيفَ نَابَاهُ إِذَا مَا أَمرهُمَا صَرِيرُ الأخطبَانِ [١]

وقول الشاعر :

هُنَاكَ أَنْ تَبْكِي بِشَعْشَعَانَ رَحْبَ الفُؤَادِ طَائِلَ اليَدَانِ [٢] .

٢- أَنَّ تأتى بمعنى لعل :

أجاز الرازى أن تأتى " أَنَّ " بمعنى " لعل " فقال [٣] :

" أن " بمعنى " لعل " كثير فى كلامهم ، قال الشاعر :

أرينى جوادا مات هذلا لِأَنَّنِي أرى ماتَرَيْنَ أو بخيلا مخلَّدا

وقال آخر :

هَلْ أنتمُ عَاجِلُون بِنَا لأَنَّا نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ [٤]

وقال عدى بن حاتم :

أَعَاذِلَ مَايُدْرِيك أَنَّ مَنِيَّتِي إِلى سَاعَةٍ فى اليَوْمِ أَوْ فى ضُحَى الغَدِ

---

(١) الشاهد فيه " ناباه "

(٢) الشاهد فيه " اليدان "

(٣) مفاتيح الغيب ١٣/ ١٤٤

(٤) ورواية البيت فى ديوان الفرزدق :
السّتم عائجين بنا لعنا . انظر الانتصاف رقم الشاهد ١٤١
وعائجين : عاطفين ومائلين .

٣- كائن لغة في كأين :

قال في إعراب قوله تعالى : " وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ "[(١)] ، " قرأ ابن كثير "وكائن" على وزن كاعن، ممدودا مهموزا مخففا ، وقرأ الباقون " كأين " مشدودا بوزن كعيّن ، وهي لغة لقريش ، ومن اللغة الأولى قول جرير :

وَكَائِنٍ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ   يَرَانِي لَوْ أُصِيبَ هُوَ المُصَابُ

وأنشد المفضل :

وكائن ترى في الحي من ذي قرابة [(٢)]

٤- الحمل على الموضع :

قال في إعراب قوله تعالى : " لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ "[(٣)] .

" وأكن " عطفا على موضع " فأصدق " ، وأنشد

---

(١) آل عمران ١٤٦

(٢) مفاتيح الغيب ٩/ ٢٥

(٣) المنافقون ١٠

سيبويه أبياتا كثيرة فى الحمل على الموضع منها :

مُعَاوِىَ إِنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنا بِالجِبَالِ وَلَا الحَديدا

فنصب "الحديد" عطفا على المحل ، والباء فى قوله "بالجبال" للتأكيد [1].

هذا غيض من فيض مما استشهد به الرازى من كلام العرب ، ومن أراد التوسع فليرجع الى مصنفاته لا سيما تفسيره مفاتيح الغيب [2] والمحصول فى أصول الفقه .

كذلك احتج الرازى بلغات القبائل العربية التى يعتد بفصاحتها، ومنها قبيلة قيس وتميم [3] ، وتهامة والحجاز [4] وقريش [5] ونجد [6] .

ويكفى أن أضرب مثالا واحدا للاستدلال على صحة ماذكرته، ففى حديثه عن قوله تعالى : " إِنْ يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ [7] " قال :

" قرأ حمزة والكسائى وأبوبكر عن عاصم " قُرْحٌ " بضم

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/٣٠

(٢) انظر مثلا مفاتيح الغيب : جـ١/ ٩٧ ، جـ٨/ ٩ ، جـ١٣/ ١٤٤ ، جـ١٥/ ٦٢ ، جـ٢١/ ١٠١ - ١٠٢ ، جـ٣٠/ ١٩ .

(٣) مفاتيح الغيب ٧/ ٢٠٠

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٤

(٥) المصدر السابق ٧/ ٥٦

(٦) المصدر السابق ٩/ ١٤

(٧) آل عمران ١٤٠

القاف ... والباقون بفتح القاف فيهما ... الفتح لغة تهامة والحجاز ، والضم لغة نجد"[1] .

كذلك استشهد الرازى بالنثر فى معرض حديثه عن بعض القواعد النحوية ، من ذلك قوله :

" ان الهمزة تجىء لنقل الفعل من غير المتعدى الى المتعدى ... وقد تجىء لنقل الفعل من المتعدى الى غير المتعدى كقولك : كببته فأكب ، وقد تجىء لمجرد الوجدان ، حكى عن عمرو بن معدكرب أنه قال لبنى سليم : قاتلناكم فما أجبناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم ، وسألناكم فما أبخلناكم ، انى فما وجدناكم جبناء ، ولا مفحمين، ولا بخلاء ..."[2] .

وفى معرض حديثه عن تقدم الخبر على المبتدأ قال :

" الإضمار قبل الذكر واقع فى كلام العرب، كقولهم : " فى بيته يؤتى الحكم "[3] ومن استشهاده فى جواز تقدم الخبر على المبتدأ قولهم :

" تميمى أنا ، ومشنوء من يشنؤك "[4] .

* * * * * * *

---

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ١٤

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٣٧

(٣) المصدر السابق ٢ / ٤١

(٤) المصدر السابق ٢ / ٤٠ - ٤١

المبحث الثاني : القياس وعلله عند الـــرازى :

أولا : القيـــاس :

لقد اقترن النحو بالقياس حتى عرف بأنه " علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب[١] " ، وعرفه أبوالبركات ابـن الأنبارى بأنه حمل غير المنقول على المنقول اذا كان فـــى معناه[٢] " . ومن اقسامــه :

١- قياس العلـة :

وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التى علق عليهـا الحكم فى الأصل[٣] ، كما هو القول فى رفع نائب الفاعل ، وحمله على الفاعل بعلة الإسناد .

٢- قياس الشـــبه :

وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غيـــر العلة التى علق عليها الحكم فى الأصل[٤] ، وذلـــــك كالاستدلال على إعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعـــد

---

(١) لمع الأدلة ص ٩٥

(٢) المصدر السابق ص ٩٥

(٣) المصدر السابق ص ١٠٧

(٤) المصدر السابق ص ١١٠

شياعه ، كما أن الاسم يتخصص بعد شياعه ، فكانا معربا كالاسم .

٣- قياس الطـــرد :

وهو الذى يوجد معه الحكم ، وتفقد الإخاله فى العلة ، والإخالة المناسبة[1] .

أما مذهب الرازى فى القياس فيمكن أن نلمح أهم مظاهره فى الآتـى :

١- القياس أصل فى إثبات القواعد النحوية :

جعل الرازى القياس أصلا من الأصول التى يعتمد عليها فى إثبات اللغة نحوها وصرفها ، يتجلى هذا فى قوله :

" الحق جواز القياس فى اللغة، وهو قول ابن سريح منا ، ونقل ابن جنى فى الخصائص أنه قول أكثر علماء العربيـــة كالمازنى وأبى على الفارسى[2] " .

---

(١) انظر لمع الأدلة من ص ١٠٥ الى ١١٠

(٢) المحصول جـ٢/ق٢ ص ٤٥٧

وقال فى موضع آخر : " هذا اثبات اللغة بالقياس" وسنبينه فى كتاب " القياس " أنه جائز "[١] .

وفى معرض رده على العلماء الذين أنكروا القياس قال :

" انا ندعى انه نقل الينا بالتواتر عن أهل اللغة أنهم جوزوا القياس، الا ترى أن جميع كتب النحو والتصريف والاشتقاق مملوءة من الأقيسة ، وأجمعت الأمة على الأخذ بتلك الأقيسة ؟ فإنه لا نزاع أنه لا يمكن تفسير القرآن والأخبار إلا بتلك القوانين ، فكان ذلك إجماعا معلوما بالتواتر[٢]" .

٢- السماع مقدم على القياس :

ولئن كان الرازى -كما بينت - قد أجاز القياس في اللغة نحوها وصرفها ، الا أنه يقدم السماع على القياس اذا تعارضا ، من ذلك قوله في مسألة جواز دخول " ربما " على الفعل المستقبل .

" قول هؤلاء الأدباء انه لا يجوز دخول هذه الكلمة على

---

(١) المحصول -بتصريف يسير جـ١/ق٢ ص ١٤٩
(٢) المحصول جـ٢/ق٢ ص ٤٦٣

الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلى ، وانما الرجوع فيه الى النقل والسماع[(١)] " .

وقال فى حديثه عن قوله تعالى : " أَئِذَا مِتْنَا[(٢)] " كيف اشتهر " مِتْنَا " بكسر الميم مع أن استعمال القرآن فى المستقبل " يموت " ؟ قال تعالى عن يحى وعيسى عليهما السلام: " ويوم أموت[(٣)] " ، ولم يقرأ أمات على وزن أخاف؟ قلنا : ان هذه الكلمة خالفت غيرها فقيل : أموت ، والسماع مقدم على القياس[(٤)] " .

٣- القياس على الأفشى والأكثر استعمالا :

ان مسائل النحو والصرف لا تجرى على باب واحد ، فقد يكون باب أكثر استعمالا بينما تقل الآخر فى كلامهم[(٥)] ، ومنهج الرازى فى هذا المجال أن الأول هو الأقيس ، من ذلك قوله فى اسم العلم المرتجل :

" أما المرتجل فقد يكون قياسا مثل عمران وحمدان فانهما من أسماء الأجناس مثل سرحان وندمان ، وقد يكون شاذا

---

(١) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٥٣.

(٢) الواقعه ٤٧

(٣) مريم ٣٣

(٤) مفاتيح الغيب ٢٩/ ١٧١ - ١٧٢

(٥) أثر ابن مالك فى الدراسات الصرفية ص ٣٣٦

قلما يوجد له نظير ".. مثل " محسب وموهب "[1] .

وفى تناوله لقوله تعالى : " يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ "[2] ، قال : " قرأ عاصم وابن عامر وحمزة " يحسبهم " بفتح السين ، والباقون بكسرها ، وهما اللتان بمعنى واحد ، والفتح عند أهل اللغة أقيس لأن الماضى اذا كان على " فَعِلَ " نحو حَسِبَ ، كان المضارع على يفعَل مثل " فَرِقَ " يَفْرَقُ ، وشذ حَسِبَ يحسِبُ فجاء مع كلمات أخر ، والكسر حسن لمجىء السماع وان كان شاذا عن القياس "[3] .

ثانيا : علل القياس عند الرازى :

لقد اهتم العلماء بالعلة النحوية عناية فائقة حتى أصبحت جزءا أو كالجزء من النحو العربى ، ونقل عنهم أن أبا إسحاق الحضرمى هو أول من علل النحو .

وظل النحاة بعده يولون العلة اهتمامهم حتى جاء الخليل فأكثر من التعليلات ، فاتضحت معالمها على يديه ، فقد نقل

---

(١) مفاتيح الغيب ١ / ٤٢

(٢) البقرة ٢٧٣

(٣) مفاتيح الغيب جـ ٧ / ٨٠

الزجاج عن بعض شيوخه أن الخليل سئل عن العلل التى يعتل بها فى النحو فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال : " ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها علله ، وان لم ينقل عنها ذلك ، واعتللتُ أنا بما عندى أنه علة لما عللته منه ، فان أكن أصبت العلة فهذا الذى التمست ... فإن سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها [1] ".

" والعلة هى الأساس الذى يبنى عليه القياس، لأن القياس حمل فرع على أصل بعلة جامعة ، فاذا فقدت العلة الجامعة بطل القياس [2] ".

فما موقف الرازى من العلة ؟

لقد اهتم بالعلة اهتماما بالغا ، فهو يعلل لكثير من القواعد تبعا للسابقين من النحاة ، واليك بعض الأمثلة لأهم أقسام العلل عنده :

---

(١) الإيضاح فى علل النحو - الزجاجى ص ٦٥ - ٦٦
(٢) الاقتراح فى أصول النحو ص ١٢٤

١- كثرة الاستعمال :

وهو تعليل لكثير من الظواهر الصرفية وخصوصا فى باب الحذف ، من ذلك قوله لدى حديثه عن الآية الكريمة " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ [(١)] " . ان هذه الكلمة أم الأفعال فاحتيج الى استعمالها فى أكثر الأوقات ، فاحتملت هذا الحذف ، بخلاف قولنا : لم يصن ، ولم يزن ، فانه لا حاجة الى ذكرها كثيرا فظهر الفرق [(٢)] .

وقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " والنجم إذا هوى [(٣)] " الواو للقسم بالنجم ... يقال : ليس للقسم فى الأصل حرف أصلا ، لكن الباء والواو استعملتا فيه لمعنى عارض ، وذلك لأن الباء فى أصل القسم هى الباء التى للإلصاق والاستعانة ... فالباء فى الحقيقة ليست للقسم ، غير أن القسم كثر فى الكلام فاستغنى عن ذكره ، وغيره لم يكثر فلم يستغن عنه ... ولهذا وبسبب الكثرة والاشتهار قيل : الباء للقسم [(٤)] " .

---

(١) الأنفال ٥٣
(٢) مفاتيح الغيب ١٥/ ١٨١
(٣) النجم ١
(٤) مفاتيح الغيب جـ١/ ٥٣ بتصريف يسير .

٢- الحمل على النقيض :

ذكر الرازى أن كم تأتى للخبرية، وتكون اسما خلافا لحرف الجر رب، وبين علة ذلك بقوله : " كم " تستعمل فى الخبرية فى مقابلة " رب " فلم جعل اسما مع أن رب حرف؟ والجواب أن كم يدخل عليه حرف الجر فتقول : " الى كم تصبر ، وفى كم يوم جئت ... ومن حيث المعنى اذا قرن بها " مِنْ " وجعل مميزه جمعا كما فى قول القائل : كم من رجال خدمتهم ، ويكون معناه كثير من الرجال خدمتهم ، ورب وان كانت للتقليل لكن لا تقوم مقام القليل ، فلايمكن ان يقال فى رب انها عبارة عن قليل، كما قلنا فى كم انه عبارة عن كثير(١) " .

ومن الحمل على النقيض حديثه عن علة كسر الباء وفتح الكاف ، قال فى تفسيره : " قال سيبويه لم يكن لهذه الباء عمل الا الكسر فكسرت لهذا السبب ، فان قيل : كاف التشبيه ليس لها عمل الا الكسر ثم انها

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٨/ ٣٠٥

ليست مكسورة بل مفتوحة قلنا : كاف التشبيه قائم مقام الاسم، وهو فى العمل ضعيف ، أما الحرف فلا وجود له الا بحسب هذا الأثر ، فكان فيه كلاما قويا[(١)]".

٣- علة التقارب :

ومثاله : ماقاله فى الآية الكريمة " بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ[(٢)]" : قرأ أبوعمرو وحمزة "بيت طائفة" بإدغام التاء فى الطاء ، والباقون بالإظهار ، أما من أدغم فلأن الطاء والدال والتاء من خير واحد ، فالتقارب الذى بينهما يجريها مجرى الأمثال فى الإدغام[(٣)]" .

٤- التخفيف :

من ذلك تعليله لحذف الياء فى قوله تعالى : " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[(٤)]" ، " قوله : " نبغ " أصله : نبغى فحذفت الياء طلبا للتخفيف لدلالة الكسره عليه ، وكان

---

(١) مفاتيح الغيب ١ / ٩٧
(٢) النساء ٨١
(٣) مفاتيح الغيب ١٠ / ١٩٥
(٤) الكهف ٦٤

القياس ألا يحذف ،لأنهم انما يحذفون الياء فى الأسماء[(١)]".

ومثله ماقاله فى حديثه عن الآية الكريمة : " مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى[(٢)]". قوله : " فهو المهتدى" يجوز إثبات الياء فيه على الأصل ، ويجوز حذفها طلبا للتخفيف[(٣)]".

٥- الحمل على اللفظ والمعنى :

ومثاله ماقاله لدى حديثه عن قوله تعالى : " إن هو إلا وحى يوحى[(٤)]" " إن " استعملت مكان " ما " للنفى ، كما استعملت " ما " للشرط ،مكان " إن " ، قال تعالى : " ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها[(٥)]" والمشابهة بينهما من حيث اللفظ والمعنى ، أما اللفظ فلأن " إن " من الهمزة والنون ، و " ما " من الميم والألف ، والألف كالهمزة ، والنون كالميم ، أما الأول فبدليل جواز القلب ، وأما الثانى فبدليل جواز الإدغام ووجوبه..[(٦)]".

---

(١) مفاتيح الغيب ٢١/١٤٧.

(٢) الأعراف ١٧٨

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/٥٩

(٤) النجم ٤ .

(٥) البقرة ١٠٦

(٦) مفاتيح الغيب ٢٨/ ٢٨١

٦- الحمل على الأصل :

ومثاله ماذكره لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ[(١)] " ، " عرفات : جمع عرفة ، سميت بها بقعة واحدة ، كقولهم : ثوب أخلاق ، وبرمة أعشار ، وأرض سباسب ، والتقدير :كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة ،فسمى مجموع تلك القطع بعرفات ، فان قيل : هلا منعت من الصرف وفيها السببان : التعريف والتأنيث ؟ قلنا : هذه اللفظة فى الأصل اسم لقطع كثيرة من الأرض ، كل واحدة منها مسماة بعرفة ، وعلى هذا التقدير لم يكن علما ، ثم جعلت علما لمجموع تلك القطع فتركوها بعد ذلك على أصلها فى عدم الصرف[(٢)] " .

٧- الحمل على المشابهة :

من ذلك حديثه عن علة عدم ظهور التنوين والجر فى الاسم الممنوع من الصرف : " إنما ظهر هذا الأثر

---

(١) البقره ١٩٨

(٢) مفاتيح الغيب ٥/١٧٣

فى منع التنوين والجر لأجل أن التنوين يدل على كمال حال الاسم ، فاذا ضعف الاسم بحسب حصول هذه الفرعية أزيل مادل على كمال حاله ، وأما الجر فلأن الفعل يحصل فيه الرفع والنصب ، وأما الجر فغير حاصل فيه ، فلما صارت الأسماء مشابهة للفعل لا جرم سلب عنها الجر الذى هو من خواص الأسماء[1]" .

٨- <u>الاختصار والإيجاز :</u>

بين الرازى سبب تقديم المضمر على المظهر والفاعل على المفعول بقوله : " الأصل تقديم الفاعل على المفعول والأصل تقديم المضمر على المظهر ، أما فى الأول فلأن الفاعل متصل بالفعل ، ولهذا قالوا : فعلتُ فأسكنوا اللام لئلا يلزم أربع متحركات فى كلمة واحدة ، وقالوا : ضربك ولم يسكنوا لأن الكاف ضمير المفعول ، وهو متصل ، وأما تقديم المضمر فلأنه يكون أشد اختصارا ، فانك اذا قلت : ضربنى زيد يكون أقرب الى الاختصار من قولك ضرب زيدٌ إياى[2]" .

* * * * * * *

(١) مفاتيح الغيب ١/٥٠

(٢) المصدر السابق ٢٨/٢٧٢

المبحث الثالث : مذهبه النحوى :

السؤال الذى يطرح نفسه هنا : ماموقف الرازى من مدرسة البصرة والكوفة ؟ أبصرى هو أم كوفى ؟

وعندى أن الفخر رحمه الله ليس بصريا خالصا ، ولا كوفيا فحسب ... وانما مذهبه يعتمد على الاختيار من المذهبين ، ولهذا أرى أنه كان بغدادى المذهب ، واليك البيان مفصلا :

أولا : ان القيام بعملية إحصائية للآراء التى وافق فيها نحاة البصرة والكوفه تثبت هذا الاستنتاج الذى ذهبت اليه ، ففيما يتعلق بالمسائل النحوية فقد وافق فيها البصريين فى تسع عشرة مسألة ، ووافق الكوفيين فى ست عشرة مسألة.

وفى مجال الدراسات الصرفية فقد أثبت البحث أنه وافق مذهب أهل البصرة فى اثنتى عشرة مسألة ، واتفق مع مذهب أهل الكوفة فى ثمانى مسائل .

وصفة المزج والاختيار التى تميز بها الرازى هى من أهم مميزات المدرسة البغدادية ، يقول الشيخ محمد الطنطاوى عن تلاقى الفريقين البصرى والكوفى فى بغداد :

" اختلف فيها اتجاهات العلماء الى ثلاثة أنحاء . . . وكانت الطائفة الخالطة بين النزعتين البصرية والكوفيه تزاول المذهبين ، وتنظر فيها نظرة غير مشوبة بالعصبية ، فهى لابد واجدة رجحان هذا المذهب فى مسائل ، وذلك المذهب فى مسائل أخرى ، وكان عمل هذه الطائفة فيها لبعض معاصريهم الى استقراء ماصح من القوانين النحوية بدون التميز الى فريق دون آخر ، فجر ذلك الى الخلط بين المذهبين لاستخلاص مذهب مرضى عنه . . . اشتهر ذلك بالمذهب البغدادى[1] " .

وتكاد تجتمع كلمة كثير من الدارسين لتاريخ المدارس النحوية على أن المدرسه البغدادية " قد امتد ظلها الوارف على جميع البيئات التى عنيت بدراسة النحو ، وساد منهجها فيمن بعدها من النحاة[2] " .

ثانيا : لقد أثبت البحث أن مقومات المدرسة البغدادية ظهرت آثارها . بشكل واضح فى معالجة الرازى للمسائل النحوية والصرفيه ،

---

(١) نشأة النحو ص ١٨٤
(٢) المدرسة البغدادية فى تاريخ النحو ٢١٩

وتقوم هذه الأسس والمقومات على مبدأ[1] :

أولا : التحرر

ثانيا : المزج والاختيار

ثالثا : الابتكار

وأصبح المقياس لتحديد انتماء المتأخرين الى المذهب البغدادى هو تمثل خصائص المدرسة البغدادية ، والالتزام بمنهجها ، يقول أستاذنا الدكتور أحمد مكى الانصارى " فحيثما وجدت هذه المقومات - التحرر والمزج والابتكار - متمثلة فى أى فرد من الأفراد فاحكم بأنه من المدرسة البغدادية . ومعلوم كما يقول استاذنا " أن المدرسة البغدادية حقيقة تاريخيه لاينكرها الا جاحد أو جهول ". فما موقف الرازى من هذه المقومات والأسس ؟ ، فأما موقفه من مبدأ التحرر فانه يتجلى فى شخصيته الحرة المستقله ، وهو يعالج المسائل النحوية والصرفيه ، إذ لايقف عند حدود النحو البصرى ، ويرفض أن تنماع شخصيته فى الكوفيين ، على الرغم من موافقته لأصحاب المدرستين فى بعض آرائهم وقواعدهم.

---

(١) مذكرات فى تاريخ النحو لطلاب الدراسات العليا للأستاذ الدكتور/ احمد مكى الأنصارى .

واما موقفه من المزج والاختيار فان الباحث المتتبع لمنهجه في دراساته النحوية يدرك أنه يعتمد في منهجه ذلك على الاختيار في ترجيح المذاهب والآراء والأقوال ، ليصل من خلال هذا الترجيح الى الصواب فيأخذ به، وقد بدا ذلك واضحا في الإحصائية التي أثبتها قبل قليل .

أما الابتكار في المدرسة البغدادية فهو من سمات المؤسسين لها ، وليس من سمات المتبعين من جمهورها ، ولم أعثر على آراء مبتكرة تجعل الرازي من عداد المؤسسين ، لكنني عثرت على آراء متعددة من المذهبين تجعله من جمهور المدرسة البغداديه .

ثالثا : اذا ثبت أن الرازي بغدادي المذهب فالى أي النزعات ينتمي ؟
وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نستعرض ماذكره أستاذنا الدكتور الأنصاري في هذه النزعات حين قال [1] :

" اننا نرى تيارات ثلاثة داخل المدرسة البغداديه :

---

(١) مذكرات في تاريخ النحو لطلاب الدراسات العليا ، للأستاذ الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري .

١- فمنهم بغدادى المذهب ، بصرى النزعة .

٢- ومنهم بغدادى المذهب ، كوفى النزعة .

٣- ومنهم من تساوت عنده النزعتان

ومن هنا فالراجح عندى أن الرازى بغدادى المذهب، بصرى النزعة، استنادا الى الإحصائية التى ذكرناها آنفا .[(١)]

* * * * * * *
* * * * *
* * * *
* * *

---

(١) انظر ص ٤٠٢

خاتمة : وفيها تلخيص لمعالم البحث ، وبيان الجديد فيه :

عنوان البحث " جهود الفخر الرازى فى النحو والصرف " ، وقد أدت طبيعة البحث الى ان يكون فى خمسة أبواب ، تسبقها مقدمة ، وتتلوها خاتمة .

أما المقدمة فقد بينت فيها موضوع البحث ، وأهدافه ، ودوافعه ، ومنهجه .

أما الباب الأول فقد كان عن " عصر الرازى و حياته وآثاره" ، وقد جعلته فى ثلاثة فصول ، الأول عن عصره ، وقد أثبت البحث أن الحقبة التى عاش فيها الإمام من أحرج الفترات فى حياة الأمة الإسلامية ، فالحملات الصليبية ، وتحفز المغول للانقضاض على العالم الإسلامى ، وظهور الفرق الباطنية ... كلها تركت آثارا واضحة فى معالم الحياة السياسية .

وبين البحث كذلك أن العالم الإسلامى كان مزدهراً فى الثقافة والعلوم والآداب ، والتفنن فى تدريسها ، والتأليف فيها .

وتحدثت فى الفصل الثانى عن حياته ، وقد تابع البحث حياة الإمام الرازى منذ الميلاد حتى الوفاة ، وفيما بين ذلك عرف باسمه وكنيته ولقبه ، ونسبه ونسبته ، ونشأته وأخلاقه ورحلاته .

والفصل الثالث كان عن آثاره ، وقد كشف البحث أن هناك نوعين من الآثار التى وردت فيها آراؤه النحوية والصرفية ، فأما النوع الأول فكتبه النحوية الصرفة ، والنوع الثانى فكتب أخرى فى غير النحو ، لكنها اشتملت على آراء نحوية وصرفية ، ويأتى فى مقدمتها التفسير الكبير ، والمحصول فى أصول الفقة •

أما الباب الثانى : فى البحث فقد كان عن آرائه النحوية ، واحتوى على أربعة فصول ، الأول عن الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين ، وكشف البحث أنه وافقهم فى تسع عشرة مسألة ، والفصل الثانى عن الآراء التى وافق فيها جمهور الكوفيين ، وقد أحصى البحث ست عشرة مسألة وافقهم الرازى فيها . والفصل الثالث تناولت فيه الآراء التى وافق فيها نحاة آخرين ، وقد بلغ مجموع هذه المسائل ست عشرة مسألة. والفصل الرابع كان عن الآراء التى عرضها بدون ترجيح ، وقد أحصى البحث أربع عشرة مسألة لم يرجح فيها الرازى رأيا على آخر .

أما الباب الثالث : " آراؤه الصرفية " ، فقد شمل كذلك أربعة فصول ، الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها البصريين ، وقد وافقهم الرازى فى اثنتى عشرة مسألة ، الفصل الثانى : آراؤه الصرفية التى وافق فيها الكوفيين ، وأثبت البحث أنه وافقهم فى

ثمانى مسائل ، والفصل الثالث "الآراء التى وافق فيها النحاة الآخرين" ، وقد بلغ مجموع المسائل التى وافقهم فيها خمس مسائل ، الفصل الرابع : " الآراء التى عرضها بدون ترجيح "، وقد أوضح البحث أنه عرض عشر مسائل لم يرجح فيها رأيا على آخر .

والباب الرابع : " مؤاخذات بين الرازى والنحاة " ، وشمل ثلاثة فصول ، الأول : تحدثت فيه عن مآخذ الرازى على نحاة البصرة والكوفة ، ويأتى فى مقدمتهم سيبويه ، والفراء ، والزجاج ، وابن جنى ... وقد كشف البحث عن خمس عشرة مسألة نحوية وصرفية أخذها على أعلام المدرستين ، والثانى عن مآخذه على نحاة آخرين ، ويأتى فى مقدمتهم عبدالقاهر الجرجانى ، والزمخشرى ، وبلغ مجموع هذه المسائل التى أخذها على هؤلاء النحاة ثلاث عشرة مسألة. الفصل الثالث : " مآخذ النحاة على الرازى " ، وهم أبوحيان ، وابن هشام ، والسيوطى ، وفى نهاية هذا الفصل ، سجلت فيه بعض الملاحظات على الرازى رحمه الله فى تناوله لبعض المسائل النحوية .

أما الباب الخامس : " منهجه ومذهبه "، فقد احتوى على فصلين اثنين ، الأول عن منهجه فى معالجة المسائل النحوية ، والفصل الثانى عن مذهبه ، وقد جعلت هذا الفصل فى ثلاثه

مباحث : المبحث الأول : موقفه من السماع ، المبحث الثانى : موقفه من القياس وعلله ، المبحث الثالث : مذهبه.

بيان الجديد فى هذا البحث :

أما الجديد الذى كشفه البحث فيمكن ذكره فيما يلى :

١- لقد بين البحث عدم صحة قول الذين ذهبوا الى أن الرازى فسر القرآن الكريم فى كتابه " مفاتيح الغيب " الى سورة الأنبياء ، وأثبت ان التفسير كله من عمل الرازى ، وذلك من حيث التوثيق التاريخى ، والتوثيق الموضوعى المنهجى .

٢- أثبت البحث أن الرازى درس علوم اللغة والنحو بإتقان ، ويظهر ذلك فى كل صفحة من صفحات تفسيره ، وكان قد أولى المسائل النحوية وعللها عناية خاصة ، وناقش كبار النحاة ، وأبدى فى بعض الأحيان آراءه الخاصة .

٣- لقد تتبع البحث قول ابن خلكان عن الإمام الرازى " وله مؤاخذات جيدة على النحاة " ، فكشف هذا الجانب من ثقافته النحوية ، وأثبت صدق ماقاله ، وذلك عن طريق رصد عشرات من المسائل النحوية والصرفية التى أخذها على كبار النحاة.

٤- أوضح البحث أن الإمام الرازى كان يخضع القواعد النحوية للقرآن الكريم وقراءاته ، ويجعله الحجة البالغة فى وضع القواعد وإثباتها ، وكان فى كثير من الأحيان يتعجب من منهج النحاة فى أنهم يستحسنون إثبات لغة ببيت مجهول ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة سبعية متواترة.

٥- تحديد موقف الرازى من السماع والقياس ، فأثبت أنه كان يقدم السماع على القياس اذا تعارضا ، وكان يقول رحمه الله " والقياس يتضاءل عند السماع "، أما فيما يتعلق بموقفه من الحديث النبوى الشريف فإنه كان يستشهد به فى القواعد النحوية .

٦- بيان منهج الرازى فى معالجته للمسائل النحوية ، ويمكن إجماله فيما يأتى :

أ- نبذه للتقليد ، ودعوته الى الاجتهاد .

ب - أثر ثقافته فى دراساته النحوية ، ويأتى فى مقدمتها : أثر علم الفقه والأصول ، أثر علم الحديث ، أثر علم الكلام والفلسفه .

ج - جعله الإجماع حجةً فى اللغة .

د - تأييده لنظرية العامل تبعا للنحاة السابقين له.

هـ- تأويله للآيات والقراءات القرآنية التى لا تتفق فى بعض الأحيان مع آرائه النحوية .

و - احتجاجه للقراءات الشاذة .

ز - ترجيح قراءة الجمهور على قراءة الآحاد .

ح - توجيه القراءات القرآنية بلغات القبائل العربية .

٧- طرح البحث فى نهاية الرسالة هذا السؤال : ماموقف الإمام الرازى من مدرسة البصرة والكوفة ، أبصرى هو أم كوفى ؟

وأُجاب أنه كان بغدادى المذهب ، بصرى النزعة ، اعتمادا على الإحصائية التى وردت فى ثنايا الرسالة .

وفى الختام فإن هذا البحث يتضح من عنوانه انه يهدف الى التعريف بجهود الرازى فى النحو والصرف ، وجمع أكبر قدر ممكن من آرائه النحوية والصرفية ،ودراستها واستنتاج مذهبه بعد ذلك ، ولا بد من أن أؤكد أنى لا أزعم أنى استقصيت جميع هذه الآراء ، فذلك مالا يتيسر لباحث ، لأن الاستقصاء مطلب عزيز المنال ، لكنى بذلت قصارى جهدى للوصول الى ذلك ، فان أكن قد وفقت فذلك ما عملت من أجله بإخلاص ، وان كانت الأخرى فهذا عمل إنسان يؤخذ منه ويرد ، والحمد لله على توفيقه وتيسيره ، عليه توكلت ، واليه أنيب .

... ـــ ...

فهرس الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفه

٣- فهرس الأبيات الشعرية

٤- فهرس انصاف الأبيات

٥- فهرس الموضوعات :

أ- الفهرس الاجمالي للموضوعات

ب - الفهرس التفصيلي للموضوعات

٦- فهرس المصادر والمراجع

... ـــــ ...

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيبَ فِيهِ هُدَىً لِلمُتَّقِينَ	٢	البقـرة	٣٣٨
فَلَمَّا أَضَاءَتْ	١٧	‹‹	٣٦٥
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ	١٨	‹‹	١٣٥
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	٢١	‹‹	١٩٢
مَثَلاً مَا بَعُوضَةً	٢٦	‹‹	٣٢٠
وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٣١	‹‹	٤٦
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ	٣٤	‹‹	٤٧
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	٤٩	‹‹	٢١٧
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ	٧١	‹‹	٢٧٦
أَوْ أَشَدُّ قسوة	٧٤	‹‹	٣٦٤
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٨٣	‹‹	١٦٦
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ	٨٥	‹‹	١٢٢
أَرِنَا مَنَاسِكَنَا	١٢٨	‹‹	١٨٥
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ	١٣٠	‹‹	١٧٤
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً	١٣٥	‹‹	١٧١
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ	١٥٠	‹‹	٢٥٠
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	١٥٦	‹‹	٢٠٦

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحة
شَهْرُ رَمَضانَ الذى أُنْزِلَ فيهِ القُرْآنُ	١٨٥	البقرة	٤٦
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	١٨٥	"	٦٣
وَلاَ تُلْقُوا بِأَيديكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	١٩٥	"	٣٧٤
فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ	١٩٨	"	٤٠٠
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ	٢١٤	"	٣٢١
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتَالٍ فيهِ	٢١٧	"	١٠٨، ١٤٤
والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ	٢٢٨	"	٢٧٢
لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا	٢٣٣	"	٢٧٠
والَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ منكم وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَربَّصْنَ	٢٣٤	"	١٥١
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ	٢٥٣	"	٢٣٧
مَنْ ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ	٢٥٥	"	٥٠
فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى	٢٥٦	"	١٢٣
أَنَا أُحيِى وَأُميتُ	٢٥٨	"	١٥٨
فَانْظُرْ إِلى طَعَامك وَشَرَابِكَ لم يَتَسَنَّهْ	٢٥٩	"	٢٣٦
وَإِذْ قَالَ إِبْراهيمُ رَبِّ أَرِنى كَيْفَ تُحيِي المَوْتى ؟	٢٦٠	"	١٨٧
يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ	٢٧٣	"	٣٩٤
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ	٢٨٠	"	٣٣٧
فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ	٢٨٣	"	٣٢٩
فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	٢٨٤	"	٢١٥

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
الم ، اللّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ الحيُّ القيُّومُ	١ - ٢	آل عمران	١٩٨
قُلْ أؤُنَبّئُكُمْ بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلّذين اتّقوا	١٥	"	٥٠
إنّ الّذينَ يكْفُرون بآياتِ اللّهِ ويَقْتُلُونَ النّبيّينَ	٢١	"	١٠٥
قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ	٢٦	"	١٧٦
واسْجدى وارْكَعى	٤٣	"	٩٠
وَمِنْ أهْلِ الكِتَابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقِنْطَارٍ	٧٥	"	٢٢٥
وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ	٧٩	"	٢٢٨
وَإذْ أخَذَ اللّهُ مِيثَاق النّبيّينَ لَما آتيتُكُمْ	٨١	"	١٤٨
إنّ الّذينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفّارٌ	٩١	"	١٠٦
وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيْتِ	٩٧	"	٣٦٦
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذّلّةُ أيْنَما ثُقِفُوا	١١٢	"	٢٧٢
وَإنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً	١٢٠	"	١٥٨
إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ	١٤	"	٣٨٨
وَلَقَدْ صَدَقَكم اللّهُ وَعْدَهُ إذْ تَحُسُّونَهُمْ بإذْنِهِ	١٥٢	"	١٦٠
وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فى سَبيلِ اللّهِ	١٥٧	"	٣٢٩
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ	١٥٩	"	٣٠١ - ٣١١
وَقَالُوا لإخْوَانِهِمْ إذَا ضَرَبُوا فى الأرْضِ	١٥٦	"	٣٧٥
لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الّذينَ كَفَرُوا فى البِلادِ	١٩٦	"	١٥٢

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحة
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ	١	النساء	١٠٧
واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ	١٦	"	١٦٨
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ	٢٣	"	٧٠
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	٢٤	"	٧٠
فَمَالِ هؤُلاءِ القَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً	٧٨	"	٢٧٨
بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ	٨١	"	٣٩٨
فَمَا لَكُمْ فِى المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ واللَّهُ أَرْكَسَهُمْ	٨٨	"	١٦٥
أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ	٩٠	"	٣٦٣ - ٧٥
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ	٩٢	"	٩٠
وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ	١٠٢	"	١٨٧
نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ	١١٥	"	٢٢٥
وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِى الكِتَابِ فِى يَتَامَى النِّسَاءِ	١٢٧	"	١٢٨ - ١٢٩
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً	١٢٨	"	٨٤
مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ	١٥٧	"	٩١
لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ	١٦٢	"	٧٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ	٢	المائدة	٢٢٢
وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ	٦	"	٢٦٠
فَبِمَا نَقْضِهِمْ	١٣	"	٣٠٥
والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	٣٨	"	٢٤٦

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً	٤٨	المائدة	١٧٢
وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ	٦٠	"	٢٢١
ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون	٦١	"	٢٧٩
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ	٦٧	"	٢٣٢
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ	٦٩	"	١١٣ - ٢٤٤
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ	٧١	"	١٣٠
فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ	١٠٧	"	١٥٠
هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ	١١٩	"	٥٧ - ٢٧٣
فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ	٣٥	الأنعام	١٦١
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ	٤٧	"	١٦٢
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً	٧٦	"	٦٣
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	٩٠	"	٢٣٧
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ	٩٥	"	٣١٣
وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٩	"	٥٥ - ١٣٨
وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ	١١٣	"	٢٩٣
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا	١٢٣	"	٣٦٣
وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ	١٣٣	"	٤٥
وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ	١٣٧	"	٧٦ - ٧٧
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا	١٤٨	"	١٠٠ - ١٠١

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ	١٦	الأعراف	١٥٥
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ	٣٨	"	١١٧ - ١١٨
أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ من بعد أهلها	١٠٠	"	٢٨٤
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	١١١	"	٢٢٤
وَيَذَرَك وَآلِهَتَكَ	١٢٧	"	٦٨
قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ	١٤٣	"	٢٨٦
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ	١٥٥	"	٦٠
وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا	١٦١	"	٩٠
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي	١٧٨	"	٣٩٩
ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ	١٤	الأنفال	١٥٥
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	٢٥	"	١٧٨
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ	٥٣	"	٣٩٦
حَسْبُكَ اللَّهُ	٦٤	"	٥٨
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ	٦	التوبة	٨٤
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ	٣٤	"	٥٤
وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١٠	يونس	٢٨٠
فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ	١١	"	٢٠٩
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ	٣٥	"	٣٢٩

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ	٢٨	هود	١٨٦
يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا	٤٢	"	٢١٣
وَهذَا بَعْلِي شَيْخاً	٧٢	"	١٣٥
وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ	١١١	"	٧٢
يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً	٤	يوسف	١٤٣
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	١٨	"	١٥١
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ	٢٤	"	١٢٤ - ٢٥٦
مَاهَذَا بَشَراً	٣١	"	٩٦
فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ	٣٢	"	٢٩٠
إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ	٩٠	"	١٤٩
وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ	٣١	الرعد	١٦١
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ	١٠	ابراهيم	٢٥٣
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ	٢٢	"	٢١٢
قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ	٣١	"	١١٧
رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	٢	الحجر	٢٩٠
مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ	٢٦	"	٢٣٦
وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً	٤٧	"	١٧٢
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ	٥٤	"	٧٤

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ	٦٦	الحجر	١٧٢
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ، ومِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عليْهِ	٣٦	النحل	٤٩
أَمَّنْ يُجِيبُ المُضطرَ إِذا دَعَاهُ	٦٢	«	٣١
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والذين هُمْ مُحْسِنونَ	١٢٨	«	٣٢
سُبْحَانَ الَّذى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً	١	الإسراء	٣٢٧
إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاَهُمَا	٢٣	«	١٨٥
وَآتينَا دَاوُدَ زَبُوراً	٥٥	«	٣٦٦
أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذى كَرَّمْتَ عَلَيَّ	٦٢	«	١٦٣
وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ	٦٤	«	٢٩٣
قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي	١٠٠	«	٨٤
الحَمْدُ لِلّهِ الَّذى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ	١	الكهف	٢٨٧ - ٢٨٨
لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزبَيْنِ أَحْصى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا	١٢	«	٢١٩
وَلَبِثُوا فى كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ	٢٥	«	١٤٠
كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا	٣٣	«	١٨٤
قَالَ ذلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ	٦٤	«	٣٩٨
بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً	١٠٣	«	١٤٠
وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً	٤	مريم	٢٣٢
وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً	٢٠	«	٢٣٠

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحة
وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً	٢٨	مريم	٢٣٠
هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟	٩٨	«	٢٥٣
قَالُوا إِنْ هذَانِ لَسَاحِرَانِ	٦٣	طه	١٣٢
قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسى	٩١	«	٢٨٧
يَا بْنَ أُمَّ	٩٤	«	٢٤١
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	١١٦	«	٤٧
وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	٣	الأنبياء	١٣٠
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ	٢٣	«	٤٨
وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ	٨٨	«	١٨٢
حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ	٩٦	«	١٢١
يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذَا	٩٧	«	٣٢٨
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	٣٠	الحج	٣٢٦
قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ	٧٢	«	١٥١
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا	١	النور	١٧٥
وَلَوْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ	٢٠	«	١٦١
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	٣٠	«	٥٧
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ	٣١	«	١١٨
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ	٣٥	«	١٥٠

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحة
وَإِقَامِ الصَّلاةِ	٣٧	النور	٢٠١
وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً	٢٥	الفرقان	١٨٢
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ	١٨	النمل	١٧٩
أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمٰوَاتِ	٢٥	"	١٤١
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصور ففزع من فى السموات	٨٧	"	٧٦
وَتَرى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وهى تَمُرُّ مَرَّ	٨٨	"	٨٠
فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ	٧	القصص	٢٢٦
إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا	١٠	"	٢٥٨
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ	١٥	"	٧٦
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ	٤٤	"	١٢٩
قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرا	٤٨	"	٧٤
إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ	٥٦	"	٤٩
رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا	٥٧	"	٤٩
يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ	٧٩	"	٢٣٩
وَىْ كَأَنَّ اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	٨٢	"	٢٣٩
وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم	٤٦	العنكبوت	١٢٤
وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ	٦٠	"	١٨٩
وَعْدَ اللّٰهِ لاَ يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ	٦	الروم	٧١

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحــة
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٢٣	الروم	٥٠
يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	١٣	لقمان	٢١٣
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	٥٦	الأحزاب	١١٥
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا	٢٨	سبأ	٩٣
مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا	٢	فاطر	٣٢٨
اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ	٤٣	"	١٢٩ - ١٨٧
وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ	٣٢	يس	٥٦
وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون	١٤٧	الصافات	١١٨
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ	١٦٤	"	١٢٣
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا	٣	ص	٨٠
جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ	٥٠	"	١٢٥
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٤٦	الزمر	١٧٦
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَومَ ؟	١٦	المؤمن	٤٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	١١	الشورى	٣٩ - ٩٤
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ	١٧	"	١٣٩
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ	١٢	الحجرات	١٧٢

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ	٩	ق	١٢٨
بَلْدَةً مَيْتاً	١١	"	١٩٤
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ	١٨	الواقعة	٥٢
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ	١٩	"	٥٢
كأمثال اللؤلؤ المكنون	٢٣	"	٣٩
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٢٤	"	٣٩
أَئِذَا مِتْنَا	٤٧	"	٢٩٣
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ	٧٦	"	٣٢٢
إِنَّ هذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ	٩٥	"	١٢٨
هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ	٣	الحديد	٤٤
وَكُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الحُسْنَى	١٠	"	٦٥
مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ	٢	المجادلة	٩٦
أَحصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ	٦	"	٢٢١
يرفع الله الذين آمنوا منكم	١١	"	٤٦
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ	٢	الحشر	٤٥
هُو اللّٰهُ الذى لاإِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ	٢٢	"	١٩٨
قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ	٩	الجمعة	١٠٦

الآيــــة	رقمها	السورة	الصفحة
لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ	١٠	المنافقون	١٠٣
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ	٢٥	نوح	٣٠٥
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً	٢٨	الجن	٢٢١
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	٢٦	المدثر	٢٠٧
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً	٤	الدهر	١٤٧
عينا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ	٦	"	٢٦١
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، واذا السَّمَاءُ فُرِجَتْ	٨-٩	المرسلات	٨٢
وإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ	١١	"	٢٠٤
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	٤	النبأ	٢٠٨
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	٤٠	النازعات	١٢٥
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى	٤١	"	١٢٥
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى	٣	عبس	١١٦-١٣٩
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى	٤	"	١١٦
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وإِذا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ	١-٢	التكوير	٨٢
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ	١٤	البروج	١٣٤
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	٤	الطارق	٢٧٣
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى	١٩	الليل	٩٢
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	٣	التكاثر	٢٠٨

... ـــ ...

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
إنى وإياك وهذان وهذا الراقد فى مكان واحد يوم القيامة	١١٥
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار	١٣١
من كن له ثلاث بنات يؤدبهن	١٣١
من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت	١٩٥
والله لأغزون ، والله لأغزون .	٣٧٩
لا تنكح اليتيمة حتى تستأمر	٣٨٠
لا تنكح المرأة المرأة	٣٨٠
إذا لم تستح فاصنع ماشئت	٣٨٠
الذود إلى الذود إبل	٣٨١
أرأيت من لا أكل ولا شرب	٣٨١
فى النفس المؤمنة مائة من الإبل	٢٨٩
إن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها	٢٨٩

... —— ...

فهرس الأبيات الشعرية

قافية الباء

		الصفحة
أَخِلَّائِي لَوْغَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ	عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَاعَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ	٨٧
كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي	أَنِّي رَأَيْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأَدَبُ	٩٩
وكائن بالأباطح من صديـــق	يرانى لو أصيب هو المصـــاب	٣٨٧
سَلَبْتَ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَـــنِي	فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِـبِ	١٧٢
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُـــمْ	بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِـبِ	٩١

قافية الثـاء

أَقْفَرَتِ الوَعْثَاءُ والعَثَاعِـــثُ	مِنْ بَعْدِهِمْ والبُرَقُ البَـوَارِثُ	٥٩

قافية الجيم

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَـــتْ	مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ	٢٦١

قافية الحـاء

بِنَا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا تُدْرَكُ المُنَى	وَتُكْشَفُ غُمَّاءُ الخُطُوبِ الفَـوَادِحُ	١٠٩
وَكَانَ سِيَّانَ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعَمًـا	أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّـوحُ	١١٩

قافية الدال

		الصفحة
حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتَائِدَةٍ	شَلاًّ كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا	١٦٢
أَرَأَيْتَ إِنْ جَادَتْ بِهِ أُمْلُودا	مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودَا	٢٠٤
أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدَا	يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إِلاَّ أَفْسَدَا	٢٢٦
كَأَنَّنِى حِينَ أُمْسِى لا تُكَلِّمُنِى	مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى مَالَيْسَ مَوْجُودَا	٢٤١
مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ	فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا	٣٨٨
الدِّينُ مَمْدُودُ الرِّوَاقِ مُوَطَّدٌ	والكفرُ مَحْلُولُ النِّطَاقِ مُبَدَّدُ	٣
بَعْدَ عَلاءِ الدِّينِ والمَلِكِ الذى	أَدْنَى خَصَائِص العُلا والسُّودد	٣
المَرْءُ مَادَامَ حَيّاً يُسْتَهَانُ بِهِ	ويعظُمُ الرزءُ حِينَ يُفْتَقَدُ	١٧
شَمْسٌ يشُقُّ جَبِينَهُ حُجُبَ السَّمَا	واللَّيلُ قارى الدجنة أَسْوَدُ	٢١
هُوَ فى الجَحَافِلِ إِن أُثِيرَ غُبَارُهَا	أَسَدٌ ولكن فى المَحَافِلِ سَيِّدُ	٢١
فإذا تَصَدَّرَ لِلسَّمَاحِ فَإِنَّهُ	فى ضِمْنِ رَاحَتِهِ الخِضَمُّ المُزْبِدُ	٢١
وإذا تَمَنْطَقَ لِلْكِفَاحِ رَأَيْتَهُ	فى طَيِّ لأْمَتِهِ الهِزَبْرُ المُلْبَدُ	٢١
بالجُهْدِ أَدْرَكَ ما أَرَادَ مِنَ العُلَى	لا يُدْرِكُ العَلْيَاءَ مَنْ لا يَجْهَدُ	٢١
مَلَكَ البِلادَ بِجِدِّهِ وبِجُهْدِهِ	فَأَطَاعَهُ الثَّقَلانِ فهو مُسَوَّدُ	٢١
إِذا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً	فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيهِ شَدِيدُ	٩٤
وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاً لا أُسَائِلُهَا	أَعْيَتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ	٩٢
إِلاَّ الأَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبَيِّنُهَا	وَالنُّؤْيُ كَالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ	٩٢
تَسَلَّيْتُ طُرّاً عنكم بعد بينكم	بِذِكْرَاكُمُ حَتَّى كَأَنَّكُمُ عِنْدِى	٩٤
قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هذا الحَمَامُ لَنَا	إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ	١٢٠

الصفحة

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم	لم أحصِ عدّتهم إلا بعدّادِ	١٢٠
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً	لولا رجاؤك قد قتّلتُ أولادي	١٢٠
أعاذل ما يدريك أنّ منيّتي	إلى ساعةٍ في اليوم أوفي ضُحى الغدِ	١٣٩
ألا أيهذا اللائمي أحضرَ الوغى	وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مُخلدي ؟	١٦٦
من وحشِ وجرةَ موشيٍّ أكارعُه	طاوي المصيرِ كسيفِ الصيقلِ الفردِ	٢٢٢
عاضها اللهُ غلاماً بعدما	شابت الأصداغُ والضرسُ نقدْ	٣١٣

قافية الراء

وإني لتعروني لذكراكِ نُفضةٌ	كما انتفضَ العصفورُ بلّله القطرُ	٧٦
ألا يا اسلمي يا دارَ ميّ على البلى	ولا زال منهلاً بجرعائكِ القطرُ	١٤١
وكنتُ أرى كالموتِ من بينِ ساعةٍ	فكيف ببينٍ كان موعدَه الحشرُ	٢٥٤
يظلُّ به الحرباءُ يمثُلُ قائماً	ويكثرُ فيه من حنينِ الأباعرِ	٢٥٤
لعبَ الزمانُ بها وغيّرها	بعدي سوافي المورِ والقطرِ	٢٩٩
ويْ كأنْ من يكنْ له نشبٌ يُحْـ	ـبَبْ ومن يفتقرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ	٢٤١
ألا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدرِ	وإن كان حيّانا عدى آخرَ الدهرِ	١٤٢
جاءَ الخلافةَ أو كانت له قدرا	كما أتى ربَّه موسى على قدرِ	١١٩
وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهم	خُضُعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ	٨٣
لا يبعدنْ قومي الذين همُ	سمُّ العداةِ وآفةُ الجُزْرِ	٧٩
النازلين بكلِّ معتركٍ	والطيّبون معاقدَ الأُزْرِ	٧٩

		الصفحة

قافية الزاى

فلما شراها فاضت العين عبرة	وفى الصدر خزاز من اللوم حامز	١٢٥

قافية العين

يَقولُ الخَنَا وَأبْغضُ العُجْمِ نَاطِقاً	إلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ	٥٩
كُنّا نُرَقِّعُهَا فَقَدْ مُزِقَت	واتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ	٥٩
قَوْمٌ إذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأيْتَهُمْ	مَابَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أوْ سَافِعِ	١١٩

قافية القاف

إذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ	وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقِ	٨٣
هَلَّا سَألْتَ بِذِى الجَمَاجِمِ عَنْهُمُ	وَأبِى نُعَيْمٍ ذِى اللّوَاءِ المُحْرِقِ	١٠٩
إلَى أنْ رَأيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُغَرِّبٌ	وَأقْبَلْنَ رَايَاتُ الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ	١٣١

قافية الكاف

لَاهُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْنَـ	ـعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِلَالَكْ	٢١٨
وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ	ـبِ وَعَابِدِيهِ اليَوْمَ آلَكْ	٢١٨
يَاأيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا	إنِّى رَأيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا	٧١
فَأدْرَكْنَهُ خَالَاتُهُ فَخَذَلْنَهُ	ألَا إنَّ عِرْقَ السُّوءِ لابد مدرك	١٣١

الصفحة

قافية السلام

إِنَّ الأُولى وُصِفُوا قَوْمِى لَهُمْ فَبِهِمْ	هذا اعْتَصِمْ تَلْقَ مَنْ عاداكَ مخذولا	١٢٧
وَرَجا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ	مالَمْ يكُنْ وأَبٌ لَهُ لِيَنَالا	١٠٢
قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى	كنِعَاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا	١٠٢
اخترتك الناس إذ رثت خلائقهم	واختل من كان يرجى عنده السول	٣٤٠
نِهَايَةُ إِقْدامِ العُقُولِ عقَالُ	وأَكْثَرُ سعىِ العَالمينَ ضَلالُ	٢٠
وَأرْواحُنَا فى وُحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا	وَحَاصِلُ دُنْيانا أَذَى وَوَبَالُ	٢٠
وَلمْ نَسْتَفِدْ مِنْ طُولِ عُمْرِنَا	سوى أَنْ جمَعْنَا فيه قِيلَ وَقَالُوا	٢٠
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنا مِنْ رجالٍ وَدَوْلَةٍ	فَبادُوا جَميعاً مُسْرِعين وَزالُوا	٢٠
وَكَمْ مِنْ جِبالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِها	رِجالٌ فَزالُوا والجِبالُ جِبَالُ	٢٠
أرْجُو وآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا	وَما إِخَالُ لَدَيْنا مِنْكِ تَنْوِيلُ	٩٩
يَارَاكِباً بَلِّغَ إِخْوانَنَا	مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْ وائِلِ	٥٩
عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السِّلْمِ رَأْفَةً	فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ البُغَاثِ الأَجادِلِ	٧٨
إِذا النَّعْجَةُ العَجْفاءُ كانَتْ بِقَفْرَةٍ	فَأَيَّانَ مَاتَعْدِلْ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلِ	٨٣
ذا ارْعواءٌ فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعالِ الرَّ	أْسِ شَيْباً إِلَى الصِّبا مِنْ سَبيلِ	١٢٧
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى	بِنابَطْنُ حِقْفٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ	١٦٢
كَأَنَّ ثَبِيراً فى عَرانِينِ وَبْلِهِ	كَبِيرُ أُنَاسٍ فِى بِجادٍ مُزَمَّلِ	٢٩٩
رِيحَ الشَمالِ عَسَاكَ أَنْ تتحملى	خَدَمى إِلى الصَّدْرِ الإِمَامِ الأَفْضَلِ	١٤-١٥
مِنْ دَوْحَةٍ فَخْرِيَّةٍ عُمَرِيَّةٍ	طَابَتْ مَغارِسُ مَجْدِها المُتَأَثِّلِ	١٤-١٥

		الصفحة
بَحْرٌ تَصَدَّرَ لِلعُلُومِ وَمَنْ رَأَى	بَحْراً تَصَدَّرَ قَبْلَهُ فى مَحْفَلِ	١٤-١٥
مَاتَتْ بِهِ بِدَعٌ تَمَادَى عُمْرُهَا	دَهْراً وَكَادَ ظِلَالُهَا لَا يَنْجَلِى	١٤-١٥
فَعَلَا بِهِ الإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ	وَرَسَا سِوَاهُ فى الحَضِيضِ الأَسْفَلِ	١٤-١٥
أَرْضَى الإِلَهَ بِفِعْلِهِ وِدِفَاعِهِ	عَنْ دِينِهِ وَأَقَرَّ عَيْنَ المُرْسَلِ	١٤-١٥

قافية الميم

لَوْ غَيْرُ أَخْوَالِى أَرَادُوا نَقِيصَتِى	نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مَأْتَمَا	٨٥
إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَا	خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الهَامَا	١١٩
أَلَسْنَا بِنِعْمَ الجَارُ يُولَفُ بَيْتُهُ	مِنَ النَّاسِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا	١٩٥
أَتَوْا نَارِى فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ ؟	فَقَالُوا الجِنُّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامَا	٢٩٥
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى	مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا	٣٨٥
إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِى لَهَا قَالَ صَاحِبِى	بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ	١٢٧
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى	بِأُخْرَى الأَعَادِى فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ	١٣٥
تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً	دَعَتْهُ الى هَابِى التُّرَابِ عَقِيمُ	٣٨٥
سَأَبْكِى عَلَيْكَ العُمْرَ بِالدَّمِ دَائِمَا	وَلَمْ أَنْحَرِفْ عَنْ ذَاكَ فى الكَيْفِ وَالكَمِّ	٢٠-٢١
سَلَامٌ عَلَى قَبْرٍ دُفِنْتَ بِتُرْبِهِ	وَأَتْحَفَكَ الرَّحمنُ بِالكَرَمِ الجَمِّ	٢٠-٢١
وَمَاصَدَّنِى عَنْ جَعْلِ جَفْنِى مَدْفَنَا	لِجِسْمِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَبَداً يَهْمِى	٢٠-٢١
حَيَاتِى وَمَوْتِى وَاحِدٌ بَعْدَ مَوْتِكُمْ	بَلِ المَوْتُ أَوْلَى مِنْ مُدَاوَمَةِ الغَمِّ	٢٠-٢١
رَضِيتُ بِمَا أَمْضَى الإِلَهُ بِحُكْمِهِ	لعلمى بأنه لا يجاوزنى حكمى	٢٠-٢١

		الصفحة
عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا	نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ	١٣٩
يَا دَارَ سَلْمَى يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي	بِسَمْسَمَ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ	١٤٢
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا	قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ	٢٤٣
هل أنتم عاجلون بنا لأنا	نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ	٣٨٦

قافية النون

أَعْرِفُ مِنْهَا الجِيدَ والعَيْنَانَا	وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا	٣٨٥
يَطُفْنَ بِحُوزِيِّ المَرَاتِعِ لَمْ يُرَعْ	بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ	٧٨
وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ	لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدَانِ	٩١
فَإِنْ أَهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سَيَبْكِي	عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ	٢٩٢
كَأَنَّ صَرِيفَ نَابَاهُ إِذَا مَا	أمرهما صَرِيرُ الأخطبان	٣٨٦
هُنَاكَ أَنْ تَبْكِي بِشَعْشَعَانِ	رَحْبِ الفُؤَادِ طَائِلِ اليَدَانِ	٣٨٦

قافية الهاء

فَلَوْ قَنَعَتْ نفسي بِمَيْسُورِ بلغةٍ	لَمَا سَبَقَتْ في المَكْرُمَاتِ رِجَالَهَا	١٤
وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مُنَاسِبَةً لها	لما استحقرت نُقْصَانَها وكمالها	١٤
وَلَا أَرْمُقُ الدنيا بِعَيْنِ كَرَامَةٍ	ولا أتوقى سُوءَها واختلالها	١٤
وَذَاكَ لِأَنِّي عَارِفٌ بِفَنَائِهَا	وَمُسْتَيْقِنٌ ترحالها وانحلالها	١٤
وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ	إِلَّا نُمَيْراً أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا	٨

		الصفحة
الظَّاعنينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أَحَـــدًا	والقَائِلُونَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلِّيهَـــا	٨
وقد زعمت ليلى بأنى فاجـــر	لنفسى تُقَاهَا أوعليها فُجُورُهَـــا	١١٩
أَكُرُّ على الكَتِيبَـةِ لَا أُبَالِـــى	افيها كان حتفى أم سواهـــا	١٠٩
تَرَّاكُ أمكنة إِذَا لم أرضهـَــا	أو يرتبط بعض النُّفُوس حمامُهَـــا	٣١٦

قافيـة اليـاء

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى	وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيـَـا	١٠٤
عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخُفْيَــةٍ	زِيَارَةُ بَيْتِ اللهِ رَجْلَانَ حَافِيـَــا	١٧٠
تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْطِلَاقَكَ وَاحِـدًا	الى الرَّوْعِ يومًا تاركى لا أَبَالِيَـــا	١٧٢
أبيتُ أَسْرِي وَتبيتي تَدْلُكِـــى	وَجْهك بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذَّكِـــى	٢٨
مَنْ يكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَـــتِّى	مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَـــتِّى	١٣٥
مَاضٍ إِذَا مَاهَمَّ بالمُضِـــيِّ	قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَافِـــيِّ	٢١٣

... ــــ ...

فهرس أنصاف الأبيات

	الصفحة
على حين عاتبت المشيب على الصبا	٨٧
قد رفع الفخ فماذا تحذرى ؟	٣١٦
فيصلح اليوم ويفسده غدا	٢٢٤
ان لم أقاتل فالبسونى برقعا	٢٠٣
لواحق الأقراب فيها كالمقق	٩٦
وقتلى كمثل جذوع النخيل	٩٥
يابا المغيرة رب أمر معضل	٢٠٤
فلاذا نعيم يتركن لنعيمه	١٨٠
وكائن ترى فى الحى من ذى قرابة	٣٨٣

أ- الفهرس الإجمالى للموضوعات

شكر وتقديـر

مقدمـة : موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهج البحث فيه.

الباب الأول

عصر الرازى وحياته وآثاره ١ - ٦٩

الفصل الأول : عصر الفخر الرازى ١ - ٩

الفصل الثانى : حياته ١٠ - ٣٣

الفصل الثالث : آثاره ومصادره ٣٤ - ٦٩

الباب الثانى

آراؤه النحوية ٧٠ - ١٨٠

الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين ٧٠ - ١٠٦

الفصل الثانى : الآراء التى وافق فيها جمهور الكوفيين ١٠٧ - ١٣٣

الفصل الثالث : الآراء التى وافق فيها النحاة الآخرين ١٣٤ - ١٥٧

الفصل الرابع : الآراء التى عرضها بدون ترجيح ١٥٨ - ١٨٠

الباب الثالث

آراؤه الصرفية ١٨١ - ٢٤٢

الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها البصريين ١٨١ - ٢٠٠

الفصل الثانــى : الآراء التى وافق فيها الكوفيين ٢٠١ - ٢١٤

الفصل الثالـث : الآراء التى وافق فيها النحاة الآخرين ٢١٥ - ٢٢٣

الفصل الرابـــع : الآراء التى عرضها بدون ترجيح ٢٢٤ - ٢٤٢

البـاب الرابـــع

مؤاخذات بين الـــرازى والنحــــاة ٢٤٣ - ٣٣٠

الفصل الأول : مآخذه على نحاة البصرة والكوفة ٢٤٣ - ٢٧٥

الفصل الثانــى : مآخذه على نحاة آخريــن ٢٧٦ - ٣٠٠

الفصل الثالـث : مآخذ النحاة على الرازى ٣٠١ - ٣٢٩

البـاب الخامـــــس

منهجـــه ومذهبـــــه ٣٣٢ - ٤٠٦

الفصـــل الأول : منهجه فى معالجة المسائل النحوية ٣٣٢ - ٣٦٧

الفصل الثانــى : مذهبـــــه :

المبحث الأول : موقفه من السماع ٣٦٨ - ٣٨٩

المبحث الثانى : [illegible] القياس وعلله عند الرازي ٣٩٠ - ٤٠١

المبحث الثالث : مذهبه النحـــوى ٤٠٢ - ٤٠٦

... ——— ...

الفهرس التفصيلي للموضوعات

مقدمة : موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهجه.

	الصفحة
الباب الأول	١ - ٦٩
عصر الرازي وحياته وآثاره	
الفصل الأول : عصر الرازي :	١ - ٩
أ- الحياة السياسية	١
ب - الحياة الاجتماعية	٤
ج - الحياة الثقافية	٦
الفصل الثاني : حياته	١٠ - ٣٣
- اسمه وكنيته ولقبه	١٠
- نسبه ونسبته	١١
- نشأته وأخلاقه	١٢
- رحلاته	١٥
- ثقافته :	١٨ - ٢٥
أ- ثقافته الأدبية والبلاغية	١٨
ب - هو والشعر	٢٠
ج - ثقافته اللغوية	٢٢

د - مكانته العلمية	٢٤
- شيوخه	٢٦
- تلاميذه	٢٧
- وصية ومناجاة	٢٨
- وفاته	٣٣
الفصل الثالث : آثاره ومصادره	٣٤ - ٦٩
المبحث الأول : آثاره :	٣٤ - ٥٤
أولا : كتبه النحوية الصرفية	٣٤
١- المحرر فى دقائق النحو	٣٤
٢- شرح كتاب المفصل	٣٥
ثانيا : كتب أخرى فى غير النحو	٣٦
١- المحصول فى أصول الفقه	٣٦
٢- نهاية الإيجاز	٣٧
٣- جامع العلوم	٣٧
٤- مفاتيح الغيب	٣٨
المبحث الثانى : مصادره النحوية والصرفية	٥٥ - ٦٩
- ١- كتاب سيبويه	٥٥
٢- معانى القرآن للفراء	٥٦
٣- الوساطة للجرجانى	٥٨
٤- الشيرازيات للفارسى	٦٠

٥- الخصائص لابن جنى ٦١

٦- البسيط للواحدى ٦٣

٧- كتب عبد القاهر الجرجانى ٦٥

٨- نزهه الطرف فى فن الصرف ٦٦

٩- كتاب المفصل والكشاف ٦٧

الباب الثانـــــى

آراؤه النحويـــــة ٧٠ - ١٨٠

الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين ٧٠ - ١٠٦

١- تقدم معمول اسم الفعل عليه ٧٠

٢- إعمال "إن" مخففة ومثقلة ٧٢

٣- حذف نون الرفع للتخفيف ٧٤

٤- هل يأتى الحال من الماضى ؟ ٧٥

٥- الفصل بين المتضايفين ٧٦

٦- النصب على المدح ٧٩

٧- لات تعمل عمل ليس ٨٠

٨- إعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط

أ - بعد إذا ٨١

ب - بعد إن ٨٤

ج - بعد لو ٨٤

٩- بناء الظرف "يوم" اذا أضيف الى فعل مستقبل ٨٧

١٠- واو العطف لا تكون إلا لمطلق الجمع ٨٩

١١- هل تأتى الا بمعنى الواو ؟ ٩٠
١٢- تقديم الحال على صاحبها المجرور ٩٢
١٣-إعراب الكاف فى قوله تعالى " ليس كمثله شىء" ٩٤
١٤- ما تعمل عمل ليس ٩٦
١٥- إلغاء ظن وإعمالها ٩٧
١٦- عطف الاسم الظاهر على المضمر المرفوع ١٠٠
١٧- العامل فى باب التنازع ١٠٢
١٨- العطف على التوهم ١٠٣
١٩- دخول الفاء فى خبر إن ١٠٥

الفصل الثانى : الآراء التى وافق فيها جمهور الكوفيين ١٠٧-١٣٣
١- عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض . ١٠٧
٢- دخول الفاء فى خبر المبتدأ ١١٠
٣- العطف على موضع اسم ان قبل تمام الخبر ١١٣
٤- نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل ١١٥
٥- حذف لام الأمر بعد قول أمر ١١٧
٦- حرف الجر فى تأتى للمصاحبة ١١٧
٧- مجىء " أو " بمعنى الواو ١١٨
٨- الجمع بين الفاء واذا الفجائية فى الجواب ١٢١
٩- هل تأتى الفاظ الإشاره أسماء موصولة؟ ١٢٢
١٠- حذف الاسم الموصول والاكتفاء بالصلة ١٢٣

١١- تقديم جواب الشرط على الأداة ١٢٤

١٢- نيابة " أل " عن الضمير المضاف اليه ١٢٥

١٣- حذف حرف النداء مع اسم الاشارة ١٢٦

١٤- اضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى ١٢٨

١٥- اتصال الفعل بعلامة الجمع مع اسناده الى الاسم الظاهر . ١٢٩

١٦- اعراب قوله تعالى " إن هذان لساحران" ١٣٢

الفصل الثالث : الآراء التى وافق فيها النحاة الآخرين ١٣٤ - ١٥٧

أولا : موافقته للخليل : ١٣٤ - ١٣٩

١- تعدد الخبر ١٣٤

٢- اعراب قوله تعالى " ومايشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون " . ١٣٦

٣- الأصل فى الرفع الفاعل ١٣٧

٤- مجىء أن بمعنى لعل ١٣٨

ثانيا : موافقته للفراء : ١٤٠ - ١٤٦

١- وضع الجمع موضع المفرد ١٤٠

٢- حذف المنادى ١٤١

٣- إعراب " يا أبت " ١٤٣

٤- جواز عطف "والمسجد الحرام" على " الشهر الحرام" . ١٤٤

ثالثا : موافقته للأخفش :	١٤٧ - ١٥٠
١- توجيه قراءة " سلاسلا بالتنوين "	١٤٧
٢- إقامة المظهر مقام المضمر	١٤٨
٣- إعراب قوله تعالى " من الذين استحق عليهم الأوليان " .	١٥٠
رابعا : موافقته للمبرد	١٥١
خامسا : موافقته للزجاج :	١٥٣ - ١٥٦
١- دخول اللام على الخبر	١٥٣
٢- اعراب قوله تعالى " ذلكم فذوقوه "	١٥٥
٣- حذف حرف الجر	١٥٥
سادسا : موافقته لابن السراج	١٥٦
الفصل الرابع : الآراء التى عرضها بدون ترجيح	١٥٨ - ١٨٠
١- إعراب " لا يضركم "	١٥٨
٢- هل تأتى الواو زائدة ؟	١٦٠
٣- إعراب الكاف فى " أرأيتك "	١٦٢
٤- اعراب كلمة " فئتين "	١٦٥
٥- القول فى إعراب " لا تعبدون "	١٦٦
٦- قراءة من شدد النون فى " اللذان "	١٦٨
٧- تعدد الحال	١٦٩
٨- هل يأتى الحال من المضاف اليه ؟	١٧١

٩- رافع الخبر بعد " إن " المؤكدة ١٧٣

١٠- هل يأتى التمييز معرفة ؟ ١٧٤

١١- إعراب قوله تعالى " سورة انزلناها " ١٧٥

١٢- إعراب الاسم الواقع بعد كلمة " اللهم " ١٧٦

١٣- الخلاف فى صيغة التعجب ١٧٧

١٤- توكيد الفعل المضارع بالنون اذا سبق بلا النافية ١٧٨

الباب الثالث

آراؤه الصرفية ١٨١ - ٢٤٢

الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها البصريين : ١٨١ - ٢٠٠

١- المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع ١٨١

٢- كلا وكلتا مفردان لفظا ومثنيان معنى ١٨٣

٣- تسكين الحرف المتحرك ١٨٥

٤- الألف فى " أنا " زائدة أم أصلية ١٨٨

٥- كأين كلمة مركبة ١٨٩

٦- المصدر هو الأصل فى المشتقات ١٩٠

٧- اللام فى لعل لام أصلية أو زائدة ؟ ١٩١

٨- الألف فى اسم الاشارة " هذا " ١٩٣

٩- وزن كلمة " ميت " ١٩٤

١٠- نعم وبئس فعلان مشتقان ١٩٤

١١- لفظ الجلالة " الله " اسم علم غير مشتق ١٩٦

١٢- هل يجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها؟ ١٩٨

الفصل الثاني : الآراء التى وافق فيها الكوفيين :	٢٠١ - ٢١٤
١- حذف التاء من كلمة " إقامة "	٢٠١
٢- حذف الهمزة من قوله تعالى " أرأيتكم "	٢٠٢
٣- إبدال الهمزة من الواو المضمومة	٢٠٤
٤- إمالة الألف فى "إنا "	٢٠٦
٥- السين مقتطعة من سوف	٢٠٦
٦- الفعل " زيل " من ذوات الياء	٢٠٨
٧- كم مركبة من كاف التشبية مع " ما "	٢١٠
٨- كسر ياء المتكلم	٢١١
الفصل الثالث: الآراء التى وافق فيها النحاة الآخريين	٢١٥ - ٢٢٣
أولا : موافقته لأبى عمرو بن العلاء	٢١٥
ثانيا : موافقته للنحاس	٢١٧
ثالثا : موافقته للفارسى :	٢١٩ - ٢٢١
١- " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل	٢١٩
٢- صيغة " عبد "	٢٢١
رابعا : موافقته لابن فارس	٢٢٢
الفصل الرابع : الآراء التى عرضها بدون ترجيح	٢٢٤ - ٢٤٢
١- تسكين هاء الكناية	٢٢٤
٢- الاختلاف فى أصل اشتقاق الاسم	٢٢٧
٣- نسبة الربانى	٢٢٨

٤- القول في وزن " بغى " ٢٣٠

٥- لما بسيطه أم مركبة ؟ ٢٣١

٦- وزن أشياء ٢٣٣

٧- مهما بسيطة أم مركبة ؟ ٢٣٤

٨- القول في يتسته ٢٣٦

٩- القول في اشتقاق " هلم " ٢٣٧

١٠- القول في " وى كأن " ٢٣٩

الباب الرابع

مؤاخذات بين الرازى والنحاة ٢٤٣ - ٣٣٠

الفصل الأول : مآخذه على نحاة البصرة والكوفة ٢٤٣ - ٢٧٥

المبحث الأول : مآخذه على نحاة البصرة ٢٤٤ - ٢٦٥

أولا : مآخذه على سيبويه : ٢٤٤

١- العطف على موضع اسم ان ٢٤٤

٢- دخول الفاء على خبر " والسارق والسارقة " ٢٤٦

ثانيا : مآخذه على أبى عبيدة : ٢٥٠

١- مجيء " الا " بمعنى الواو ٢٥٠

٢- نفى زيادة الأسماء فى القرآن الكريم ٢٥١

٣- زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب ٢٥٣

ثالثا : مآخذه على الزجاج : ٢٥٤

١- الخلاف فى إعراب فواتح السور ٢٥٤

٢- تقديم جواب لولا عليها ٢٥٦

رابعـا : مآخذه على ابن جني : ٢٦٠

١- مجيء الباء للتبعيض ٢٦٠

٢- الفرق بين الكلمة والكلام ٢٦١

خامسا : مآخذه على جمهور البصريين ٢٦٣

المبحث الثاني : مآخذه على نحاة الكوفة : ٢٦٦ - ٢٧٥

أولا : مآخذه على الكسائي : ٢٦٦

١- جواز النصب على المدح ٢٦٦

٢- عطف الاسم على الموصول قبل تمام الصلة ٢٦٨

ثانيا : مآخذه على الفراء : ٢٧٠

١- توجيه كلمة " لا تضار " على قراءة الرفع ٢٧٠

٢- الاستثناء في قوله تعالى " الا بحبل من الله" ٢٧٢

٣- بناء الظرف " يوم " إذا أضيف الى فعل مستقبل ٢٧٣

الفصل الثاني : مآخذه على نحاة آخرين ٢٧٦ - ٣٠٠

أولا : مآخذه على عبد القاهر الجرجاني : ٢٧٦

١- معنى كاد في الإثبات والنفي ٢٧٦

٢- توجيه قراءة " أذن خير لكم " ٢٧٩

٣- أن المخففة لا تقع زائدة ٢٨٠

٤ - رب موضوعة للتقليل أو للتكثير ؟ ٢٨١

٤- هل تأتى الا بمعنى الواو ؟ ٢٨١

ثانيا : مآخذه على الزمخشرى : ٢٨٢

١- عطف الاسم المرفوع على موضع اسم ان ٢٨٢

٢- بم يتعلق قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم " ؟ ٢٨٤

٣- معنى الحرف الناصب " لن " ٢٨٦

ثالثا : مآخذه على بعض المفسرين والنحويين : ٢٨٧

١- إعراب " قيما " من الآية الكريمة ٢٨٧

٢- هل يأتى حرف الجر " فى " للسببيه ٢٨٩

٣- دخول " ربما " على الفعل المستقبل ٢٩٠

٤- توجيه اللام فى قوله تعالى " ولتصغى " ٢٩٢

٥- هل يجوز جمع " من " ؟ ٢٩٤

٦- الخفض على الجوار ٢٩٧

الفصل الثالث : مآخذ النحاة على الرازى : ٣٠١ - ٣١٩

المبحث الأول : مآخذ النحاة على الرازى : ٣٠١

أولا : مآخذ أبى حيان : ٣٠١

١- توجيه قوله تعالى " فبما رحمة من الله " ٣٠١

٢- إعراب قوله تعالى " والسارق والسارقة " ٣٠٥

٣- إعراب قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم " ٣٠٩

ثانيا : مآخذ ابن هشام ٣١١

١- توجيه قوله تعالى " فبما رحمة من الله " ٣١١

٢- عطف الجملة الاسمية على الفعلية ٣١٢

ثالثا : مآخذ السيوطي ٣١٣

المبحث الثاني : مآخذ عامة على الرازى ٣٢٠ - ٣٣١

أولا : وقوعه فيما نهى عنه ٣٢٠

ثانيا : عدم تدقيقه فى بعض الآراء النحوية : ٣٢٤

١- حرف الجر من حرف معرب ٣٢٥

٢- حرف الجر من لا تكون الا للتمييز ٣٢٦

ثالثا : موقفه من بعض القراءات ٣٢٨

رابعا : مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية ٣٣٠

الباب الخامس

منهجه ومذهبه ٣٣٢ - ٤٠٦

الفصل الأول : منهجه فى معالجة المسائل النحوية ٣٣٢ - ٣٦٧

أولا : نبذه للتقليد ، ودعوته الى الاجتهاد : ٣٣٢

١- الاجتهاد فى مباحث اللغة والنحو ٣٣٢

٢- الدعوة الى طرح فكرة ان كل لفظ مشتق من لفظ آخر . ٣٣٣

٣- مخالفته للنحاة فى بعض الآراء النحوية	٣٣٥
ثانيا : أثر ثقافته فى دراساته النحوية :	٣٤١
أ- أثر علم الفقه والأصول	٣٤١
ب - أثر علم الحديث	٣٤٥
جـ - أثر علم الكلام والفلسفة	٣٤٧
ثالثا : صلة الإعراب بالمعنى	٣٥٤
رابعا : الإجماع حجة فى اللغة	٣٥٦
خامسا : موقفه من العامل	٣٥٩
سادسا : ظاهرة التأويل عند الرازى	٣٦٢
سابعا : منهجه فى تناول القراءات القرآنية	٣٦٤
الفصل الثانى : مذهبـــه	٣٦٨
المبحث الأول : موقفه من السماع	٣٦٨ - ٣٨٩
أولا : موقفه من القرآن الكريم وقراءاته	٣٦٨
ثانيا : الاستشهاد بالحديث الشريف	٣٧٩
ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا	٣٨٥
المبحث الثانى : القياس وعلله عند الرازى	٣٩٠
أولا : القياس :	٣٩٠ - ٣٩٤

١- قياس العلة ٣٩٠
٢- قياس الشبه ٣٩٠
٣- قياس الطرد ٣٩١
٤- القياس أصل فى إثبات القواعد النحوية ٣٩١
٥- السماع مقدم على القياس ٣٩٢
٦- القياس على الأفشى والأكثر استعمالاً ٣٩٣

ثانيا : علل القياس ٣٩٤

١- كثرة الاستعمال ٣٩٦
٢- الحمل على النقيض ٣٩٧
٣- علة التقارب ٣٩٨
٤- التخفيف ٣٩٨
٥- الحمل على اللفظ والمعنى ٣٩٩
٦- الحمل على الأصل ٤٠٠
٧- الحمل على المشابهة ٤٠٠
٨- الاختصار والإيجاز ٤٠١
المبحث الثانى : مذهبه النحوى ٤٠٢ - ٤٠٦

الخاتمة

... ——— ...

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات :

١- أثر ابن مالك فى الدراسات الصرفية - محمد آدم الزاكى ، رسالة ماجستير ، مخطوطة بالمكتبة المركزيه - جامعة أم القرى رقم ٣٢٢ .

٢- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين - العكبرى ت : د. عبدالرحمن السليمان العثيمين - رسالة ماجستير - مخطوطة بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى - رقم ١١٢ .

٣- تفسير مشكل إعراب القرآن - ابن قرار - مصور بمركز البحث العلمى - جامعة أم القرى - رقم الفن ١٦٠ - مجاميع - تفسير وعلوم القرآن .

٤- الجهود الصرفية لأبى حيان النحوى - محمد الزين زروق - رسالة ماجستير - مخطوطة - بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى .

٥- ابن الطراوة - عياد عيد الثبيتى - رسالة ماجستير - مخطوطة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

٦- الفريد في إعراب القرآن المجيد - المنتجب الهمذاني - نسخة ميكرو فيليمه بمركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - رقم الفن ٣٠١ - تفسير وعلوم القرآن .

٧- ابن كيسان النحوى - محمد حمود الدعجاني - رسالة ماجستير- مخطوطة بجامعة أم القرى - المكتبة المركزية .

٨- المجيد في إعراب القرآن المجيد - السفاقسي - مخطوطة بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى - رقم ١٠٢٥ .

ثانيا :المطبوعات :

٩- أصول التفكير النحوى - د. على أبوالمكارم - منشورات الجامعة الليبية - كلية التربية - ١٩٧٣م.

١٠- الأصول في النحو - ابن السراج - ت : د. عبدالحسين الفتلى - مطبعة النعمان - النجف - ١٩٧٣م.

١١- إعراب الحديث النبوى - أبوالبقاء العكبرى - ت: عبدالإله نبهان - مطبعة زيد بن ثابت - دمشق ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .

١٢- إعراب القرآن - أبوجعفر النحاس - ت: د. زهير غازى زاهد - مطبعة العانى - بغداد - ١٩٧٧م.

١٣- اعراب القرآن - الزجاج - ت ودراسة : ابراهيم الأبيارى- الهيئة العامة لشئوون المطابع الأميرية - ١٩٦٣ - ١٩٦٤م.

١٤- الإغراب فى جدل الإعراب - ابن الأنبارى - الجامعة السورية - ١٩٥٧م .

١٥- الاقتراح فى علم أُصول النحو - ت : د . أحمد قاسم - مطبعة السعادة - ط١ / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

١٦- الأمالى الشجريه - ابن الشجرى - دار المعرفة - بيروت - (بدون) .

١٧- الإمام فخر الدين الرازى وآثاره - د . على محمد حسن العمارى - المجلس الأعلى للشئوون الإسلامية - مصر - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م .

١٨- إملاء مامن به الرحمن - أبوالبقاء العكبرى -
أ - ت: محمد على البجاوى - البابى الحلبى - ١٩٧٦م .
ب - دار الكتب العلمية - ١٩٧٩م .

١٩- الانتصاف من الإنصاف - محمد محى الدين عبدالحميد - دار الجيل - ١٩٨٢م .

٢٠- الإنصاف فى مسائل الخلاف - أبوالبركات ابن الأنبارى :
أ - تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد - المكتبة التجارية - ط ٤ / ١٩٦١م .
ب - تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد - مطبعة محمد على صبيح - ١٩٥٣م .
ج- تحقيق محى الدين عبدالحميد - دارالجيل - ١٩٨٢م .

٢١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - المعروف بتفسير البيضاوي - البيضاوي - مؤسسة شعبان - (بدون) .

٢٢- الإيضاح في علل النحو - أبوالقاسم الزجاجي - ت: د . مازن المبارك - دار النفائس - ط٣ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٢٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - ابن كثير - تأليف : أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٤- البحث النحوي عند الأصوليين - د . مصطفى جمال الدين - دار الرشيد - منشورات وزارة الثقافه والإعلام - العراق - ١٩٨٠م.

٢٥- البحر المحيط - أبوحيان - الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض - (بدون) .

٢٦- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت - ط ١ / ١٩٦٦م.

٢٧- البرهان في علوم القرآن - الزركشي - تحقيق : محمد ابوالفضل ابراهيم - دار الفكر - ط٣/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي - ت : محمد أبوالفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - ط ١ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م.

٢٩- البلاغة تطور وتاريخ - د. شوقي ضيف - دار المعارف مصر - ١٩٦٥م.

٣٠- البلاغة عند السكاكي - د. أحمد مطلوب - بغداد - ط١ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣١- البيان في غريب إعراب القرآن - أبوالبركات ابن الأنباري - تحقيق : د. طه عبدالحميد طه - مراجعة : مصطفى السقا - الناشر : دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٣٢- تاريخ الخلفاء - السيوطي - ت: محمد محي الدين عبدالحميد - ط ٢ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م.

٣٣- التبصرة والتذكرة - أبومحمد الصيمري - ت: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين - مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - دار الفكر - دمشق - ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك - حققه وقدم له : محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٥- تفسير التبيان - الطوسي - تحقيق وتصحيح أحمد حبيب العاملي - مطبعة النعمان - النجف - ١٣٥٨هـ - ١٩٦٦م.

٣٦- تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - البابي الحلبي - ط ٢ / ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م.

٣٧- التفسير ورجاله - محمد بن عاشور - تونس - دار الكتب الشرقية - ١٩٦٦م.

٣٨- تفسير المنار - محمد رشيد رضا - دار المنار - الطبعة الثالثه - ١٣٦٧هـ.

٣٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - المرادى - شرح وتحقيق د. عبدالرحمن على سليمان - الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية - ط١ / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٤٠- التيسير فى القراءات السبع - أبوعمرو الدانى - عنى بتصحيحه أوتو برتزل - استنابول - مطبعة الدولة - ١٩٣٠م.

٤١- تيسير مصطلح الحديث - د. محمود الطحان - مكتبة السروات - ط١ / ١٤٠٢هـ.

٤٢- الجامع لأحكام القرآن - القرطبى - دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٣- جامع البيان عن تأويل آى القرآن - محمد بن جرير الطبرى - تحقيق وتعليق محمود أحمد شاكر - مراجعة : أحمد محمد شاكر - دار المعارف - ١٩٥٧م.

٤٤- الجامع المختصر - ابن الساعى الخازن - المطبعة السريانية الكاثوليكية - بغداد - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

٤٥- حاشية ابن حمدون على المكودى - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - (بدون).

٤٦- حاشية الجمل " الفتوحات الالهية " - البابى الحلبى - (بدون).

٤٧- حاشية الخضرى - الطبعة الأخيرة - ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م.

٤٨- حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل - المطبعة المصرية - بولاق - (بدون).

٤٩- حاشية الشيخ يس على التصريح - دار احياء الكتب العربية - البابى الحلبى - (بدون).

٥٠- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى - دار صادر - بيروت -

٥١- حاشية الصبان على الأشمونى - دار احياء الكتب العربية .

٥٢- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه - تحقيق وشرح د . عبدالعال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة الثانية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥٣- الحدود فى النحو - الرمانى - طبعت مع رسالتين بتحقيق وشرح الدكتور/ مصطفى جواد ، ويوسف يعقوب مسكونى - بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

٥٤- خزانة الأدب - ت: عبدالسلام هارون - دار الكاتب - القاهرة - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٥- الخصائص - ابن جنى - ت: محمد على النجار - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهره ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٥٦- الدفاع عن القرآن - د. أحمد مكى الأنصارى - دار المعارف - القاهره - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥٧- دول الإسلام - الذهبى - حيدرآباد - الدكن - ط٢/١٣٦٥هـ

٥٨- ديوان امرىء القيس - ت: محمد ابوالفضل ابراهيم - ط ٢ ١٩٦٤م.

٥٩- ديوان حسان بن ثابت - دار صادر بيروت - ١٩٦١م

٦٠- ديوان الشماخ - ت: صلاح الدين الهادى - دار المعارف - ١٩٦٨م.

٦١- ديوان طرفة - دار صادر بيروت - ١٩٦١م.

٦٢- الرازى مفسرا - د. محسن عبدالحميد - دار الحرية - بغداد - ١٩٧٤م.

٦٣- رحلة ابن جبير - بيروت - دار صادر - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.

٦٤- ابن رشد والرشدية - تأليف : ارنست رينان - ترجمة عادل زعيتر - طبعة عيسى البابى الحلبى - ١٩٥٧م.

٦٥- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم - الآلوسى - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٦- روضات الجنات - محمد باقر الخوانسارى - طهران - ط٢/١٣٦٧هـ

٦٧- زاد المسير فى علم التفسير - ابن الجوزى - المكتب الإسلامى - بيروت - ط١ / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٨- سنن النسائى بشرح السيوطى - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - (بدون) .

٦٩- سيبويه والقراءات - د . احمد مكى الأنصارى - دار المعارف - مصر ١٩٧٢م.

٧٠- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - (بدون) .

٧١- شرح أبيات سيبويه - السيرافى - ت: د . محمد على سلطان - مطبعة الحجاز - دمشق - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

٧٢- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك :

أ- تحقيق محمد على محى الدين عبدالحميد - مكتبة النهضة المصرية - ط٣ / ١٩٧٠م.

ب - نشر دار إحياء الكتب العربية - البابى الحلبى .

٧٣- شرح التصريح على التوضيح - الأزهرى -
أ - المكتبة التجارية الكبرى - بدون .
ب - البابى الحلبى - بدون .

٧٤- شرح شذور الذهب - ابن هشام - المكتبة التجارية - الطبعة الثامنة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٧٥- شرح ابن عقيل - ت: محمد محيى الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة - ط١٤ / ١٣٨٤هـ.

٧٦- شرح الكافية الشافية - ابن مالك - حققه وقدم له - د. عبدالمنعم أحمد هريدى - دار المأمون للتراث - منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الاسلامى - جامعة أم القرى - ط١/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧٧- شرح المقدمة المحسبة - ابن بابشاذ - تحقيق : خالد عبدالكريم - المطبعة العصرية - الكويت - ط١ / ١٩٧٦م - ١٩٧٧م.

٧٨- شرح المفصل - ابن يعيش - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهره - (بدون) .

٧٩- الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى - على جواد الطاهر - مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٥٨م.

٨٠- الشواهد والاستشهاد فى النحو - عبدالجبار علوان النايلة - مطبعة الزهراء - بغداد - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٨١- صفوة التفاسير - محمد على الصابونى - دار القرآن الكريم - بيروت - ط١ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٨٢- صلاح الدين الأيوبى - أبوالحسن الندوى - دار القلم - دمشق - ط٣ / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨٣- طبقات الشافعية - السبكى - المطبعة الحسينية - ١٣٢٤هـ.

٨٤- طبقات المفسرين - الداودى - مطبعة الاستقلال الكبرى - ت : على محمد عمر - مكتبة وهبة - ط١ / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٨٥- طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضى شهبة - ت: د. محسن غياض - مطبعة النعمان - بغداد - ١٣٩٤هـ.

٨٦- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء - ابن أبى أصيبعة - شرح وتحقيق د. نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥م.

٨٧- فتح القدير - الشوكانى - البابى الحلبى - ط٢/١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٨٨- فخر الدين الرازى - د. فتح الله خليف - دار الجامعات المصرية - ١٩٧٧م.

٨٩- فخر الدين الرازى وآراؤه الكلامية والفلسفية - محمد صالح الزركان - دار الفكر - (بدون) .

٩٠- فى أدلة النحو - د. عفاف حسنين - مطبعة دار الثقافه - ط١ / ١٩٧٧م.

٩١- فى أصول النحو - سعيد الأفغانى - مطبعة جامعة دمشق - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م.

٩٢- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٩٣- القرآن وأثره فى الدراسات النحوية - عبدالعال سالم مكرم - دار المعارف - مصر.

٩٤- القراءات الشاذة - عبدالفتاح القاضى - البابى الحلبى - (بدون) .

٩٥- القراءات القرآنية - د. عبدالهادى الفضلي - دار المجمع العلمى - جدة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٩٦- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام - ت: محمد محى الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٩٧- الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - المطبعة المنيرية - مصر ١٣٥٣ هـ .

٩٨- الكتاب - سيبويه :

أ- تحقيق : عبدالسلام هارون ١٩٧٣م.

ب- المطبعة المنيرية - بولاق - ١٣١٦هـ.

٩٩- الكشاف عن حقائق التنزيل - الزمخشرى - دار المعرفه - بيروت - (بدون).

١٠٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى بن أبى طالب - تحقيق : د. محى الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

١٠١- لسان الميزان - ابن حجر العسقلانى - طبع الهند - بدون.

١٠٢- لطائف الاشارات لفنون القراءات - العسقلانى - تحقيق : عامر السيد عثمان - و د. عبدالصبور شاهين - المجلس الأعلى للشئوون الاسلامية - لجنة إحياء التراث الاسلامى - القاهرة - ١٩٧٢م.

١٠٣- اللغة والنحو بين القديم والحديث - عباس حسن - دارالمعارف - ط ٢/ ١٩٧١م.

١٠٤- مجمع الأمثال للميدانى - مصر - ١٣٥٢هـ.

١٠٥- مجمع البيان فى تفسير القرآن - الطبرسى - طبع ونشر مكتبة الحياة - بيروت - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

١٠٦- محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية - محمد الخضرى - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط٩ / ١٩٥٩م.

١٠٧- المحصول فى أصول الفقه - فخر الدين الرازى - ت: د. طه العلوانى - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١ ١٤٠١هـ.

١٠٨- المدارس النحوية - د. شوقى ضيف - دار المعارف - مصر - ١٩٧٦م.

١٠٩- مدرسة الكوفة - د. مهدى المخزومى - البابى الحلبى - ط٢ / ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

١١٠- مرآة الجنان - اليافعى - مصورة مؤسسة الأعلمى بالأوفست - عن طبعة حيدر آباد - ١٣٣٨هـ.

١١١- المزهر فى علوم اللغة وانواعها - السيوطى - شرحه وضبطه وصححه: محمد احمد جاد المولى، على محمد البجاوى - محمد ابوالفضل ابراهيم - البابى الحلبى - (بدون).

١١٢- مسند الإمام احمد - طبع مصر - (بدون).

١١٣- مشكل إعراب القرآن - مكى بن أبى طالب - دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن - منشورات وزارة الإعلام العراقية - ١٩٧٥م.

١١٤- معانى القرآن - الفراء - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.

١١٥- معانى القرآن - الأخفش - ت: فائز فارس - الكويت - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

١١٦- مغنى اللبيب - ابن هشام الأنصارى - ت /د. مازن المبارك - محمد على حمدالله - مراجعة سيد الأفغانى - دار الفكر - ط٣ / ١٩٧٢م.

١١٧- مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازى - الطبعة الثانية - الناشر : دار الكتب العلمية - طهران .

١١٨- المفصل- الزمخشرى - دار الجيل - ط ٢ - (بدون)

١١٩- المقتضب - المبرد - تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئوون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٦هـ.

١٢٠- المقرب - ابن عصفور - ت: أحمد عبدالستار وعبدالله الجبورى - مطبعة العاني - بغداد - ط١ / ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١٢١- الممتع فى فن التصريف - ابن عصفور - ت: د. فخرالدين قباوة - دار القلم العربى - حلب - ط٢/١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٢٢- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزى - مطبعة دائرة . المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - ١٣٥٩هـ.

١٢٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ابن الجزرى - ت: د.عبدالحى الفرماوى - ط١/ ١٩٧٧م.

١٢٤- منحة الجليل - بتحقيق : شرح ابن عقيل - محمد محي الدين عبدالحميد - المكتبة التجارية الكبرى - ط١٤/ ١٩٦٤م.

١٢٥- ميزان الاعتدال - الذهبي - ت: محمد على البجاوى- دار المعرفة - بيروت - (بدون).

١٢٦- النحو الوافى - عباس حسن - دار المعارف :

أ- ط٣ / ١٩٦٩م.

ب- ط٥ / ١٩٧٨م.

١٢٧- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد الطنطاوى - ط٢ / ١٣٨٩هـ.

١٢٨- النشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع - المكتبة التجارية الكبرى - (بدون).

١٢٩- نظرية النحو القرآني - د. أحمد مكى الأنصارى - دار القبلة - ط١ / ١٤٠٥هـ.

١٣٠- نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز - فخر الدين الرازى - مطبعة الآداب - القاهرة - ١٣١٧هـ.

١٣١- النهر الماد على البحر المحيط - أبوحيان - الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة - (بدون).

١٣٢- هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك - محى الدين عبدالحميد - ط٥/١٩٦٦م - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٣٣- هدى البرية - عبدالرؤوف سالم - طبع صبيح .

١٣٤- همع الهوامع / السيوطي - عنى بتصحيحه محمد بدرالدين النعساني - دار المعرفة - بيروت - بدون .

١٣٥- أوضح المسالك لتحقيق منهج السالك - محى الدين عبدالحميد - مكتبة نهضة مصر - ط٣/١٩٧٠م .

١٣٦- الوافي بالوفيات - الصفدي - مطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٥٩م .

١٣٧- الوساطة بين المتنبي وخصومه - الجرجاني - ت: محمد ابوالفضل ابراهيم والبجاوي - ط٢/ البابي الحلبي - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١٣٨- وفيات الأعيان - ابن خلكان - مكتبة النهضة المصرية - ط١ / ١٩٤٨م .

١٣٩- يوم الإسلام - أحمد امين - دار المعارف - مصر .

... ــــ ...